كبير
1142
١١٤٢
HARLEQUIN

www.elromancia.com

مرمورية
الهاربة

Nahas
صادر عن دار م. النحاس

الهاربة

اب وحيد يبحث..

منذ سنين

المرتحلة تيسا كاهيل اختارت حريتها في الاستقرار مع ماكس وينثروب. لقد تعلمت من الحياة الصعبة ان التعلق بالناس وبالاماكن تجلب التعاسة.

بينما كانت تجول في العالم، كان هو متمسكاً بجذوره. فقد تزوج من صديقة تيسا الحميمة واصبح والداً. فحول الوقت علاقة ماكس وتيسا الى صداقة صلبة وعميقة...

اما الآن...

بعدما ترمل واصبح وحيداً، يحب ماكس بقدرة تيسا على اسعاد ابنه رايان واضحاكه. لقد اصبح يعرف تيسا جيداً، ويعرف انها ستذهب في مغامرة جديدة. في هذا الوقت، لم يرد ماكس انتظار تحقيق حلمه المستحيل.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم
مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

« ستهربين مرة أخرى تيسا؟»

وجع قديم اخترق قلب ماكس.

بدت غاضبة لدرجة صفعه:« لا اعلم ماذا افعل. وكل ما اعرفه انني جربت ان اكون ما كنت بحاجة اليه انت ورايان ...»

«ولقد أجدت العمل.» لم يتوقع ان يتفوه بتلك الكلمات ولكنه فهم بوضوح بأنه لم يعني اي شيء غير ذلك.

بدت تيسا مذهولة:« انت تقول ذلك فقط لتجعلني اشعر بالراحة.»

« اقول ذلك فقط لانه صحيح.» وفكر بكلمة «صداقة» قبل ان يقبلها.

وعندما ابتعد عنها تنفست تيسا وزفرت بعمق.

«اصدقاء؟» سألها ليذكر نفسه.

بدت مرتبكة للوهلة الاولى وعندها اومأت برأسها وبتلك اللحظة شعر ماكس انه يكذب على نفسه.

كاري سوذرلاند

معلمة سابقة للغة الانكليزية ومزخرفة محترفة لداخل المنازل وتحب مزج وتناغم الالوان كما الكلمات: وتقول ان تجديد غرفة ترضيها تماماً كما ترضيها كتابة قصة. تقرأ القصص الرومانسية منذ ان كانت مراهقة وعندما اعاقتها عملية جراحية بالظهر تغير اسلوب حياتها فاصبحت كتابة القصص تعوض عن قراءتها وايضاً ملاذها، واصبح العمل متنفسها العاطفي. تسكن في هانوفر بانسلفانيا، مع زوجها منذ اثنين وعشرين سنة وابنهما البالغ من العمر واحد وعشرين سنة. كاري تحب القطط والافلام الرومانسية التي تجعلها تفضل العيش في منطقة هادئة.

عبير ١١٤٢

Abir 1142

الهاربة

كاري سوذرلاند

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

المقدمة

احست تيسا بالنسيم الربيعي يداعب خصلات شعرها وهي تتأمل ظهر ماكس وينثرون العريض. وهو يتأمل ابنه الذي يتأرجح في الفناء الخارجي للمنزل. كتفاه العريضتان، بدتا الآن مرتخيتان تحت قميصه البولو الحمراء والبيضاء.

كانت تيسا محتارة ما اذا كانت ستذهب اليه ام لا. لقد امحت من وقت طويل ذكرياتها عن ايام الصيف التي امضياها معاً قبل رحيلها الى نيويورك وقبل تعرفه على ليسلي. وكل هذه الايام كانت فقط تفكر به كزوج صديقتها الحميمة. والان ليسلي رحلت وفي الشهرين المنصرمين التي امضتهما في جينكينز عزل ماكس نفسه عن الجميع. بعد موت ليسلي، حاولت تيسا ان تقدم لعائلتها الراحة، وحاولت مساعدة ماكس للاهتمام برايان بقدر ما كان يسمح لها لانه رجل متغطرس ولا يسمح لاحد تحمل مسؤولياته عنه. وكانت تتمنى لو انه يوافق على طبيعة حياتها وكانت ايضاً تتمنى ان يتقبل مساعدتها. قطعت المسافة بينهما ووقفت بجانبه.

«ماكس؟»

حدق ماكس بابنه وقال:«رايان في الرابعة من عمره. ماذا سيفعل من دونها؟ وماذا سأفعل انا من دونها؟»

لم تتمكن تيسا من الابتعاد عنه وضعت يدها على كتفه.

«انت قوي ورايان لا يزال طفلاً سيعتاد على الامر. سوف تتخطيان المحنة وتتابعان حياتكما.»

عندها التفت ماكس اليها وقال:«انني افتقدها.»

حزنه اطلق العنان لحزنها. فهي وليسلي كانتا تعتمدان على بعضهما وقد كانتا متقاربتين جداً.

«وانا ايضاً افتقدها.»

لم تعلم تيسا كيف حصل الامر. ولكن فجأة كانت بين ذراعي ماكس ومتعلقة فيه ويديها تلفان رقبته، احست بنبضات قلبه وقوته ومواساته واحست بشيء آخر ايضاً حاولت ابعاده عن تفكيرها ولكنه عاد.

ماكس بحاجة الى تشجيعها ولن تتردد، لكنها بقيت من دون حراك وحاولت ان تقنع نفسها انها فقط تشعر بالوحدة والاسى وتفتقد الى اقرب شخص كان لديها في هذه الحياة.

وهذه اللحظة لن تحصل بعد الآن، يجب ان تعود الى عملها. والمهمة التي بانتظارها في ايطاليا سوف تساعدها على الشفاء. فالسفر حول العالم جعلها تشعر انها تنتمي الى كل الاماكن على عكس ان تكون شخصاً بلا انتماء.

وماكس سيشفى ايضاً. وكل ما يلزمه هو الوقت.

الفصل الاول

وقفت تيسا أسفل السلم وهي تنظر الى الاعلى.

«ماكس.»

لوح خشبي صغير انزلق عن سطح الكاراج ووقع على ازهار الاقحوان. وسمعت صوت ماكس يقول:«تيسا! اعتقدت انك ستصلين الاسبوع القادم.»

«انتهيت من مهمتي وقررت انني بحاجة للراحة.»

«سأكون عندك بعد دقيقة.»

لم تتعود تيسا الانتظار تسلقت السلم بخفة بدون اصدار اي صوت عند وصولها لاعلى السلم، عندما رآها ماكس هز رأسه وابتسم لها بطريقة ساخرة.

«اعتقد انني قلت لك ...»

«اردت ان ارى المنظر من هنا. انظر الى الوان هذه الاشجار الاحمر والاصفر ازاء اللون الازرق للسماء. الا تتمنى ان تبقي هذه الصورة بمخيلتك للابد؟»

وبدأت بتسلق المنحدر للوصول الى الحافة الناتئة لتقف بقربه.

نظر ماكس اليها وقال:«ربما انت معتادة على تسلق الجبال ولكن لا اريدك ان تقعي عن سطح بيتي.»

وكان يقصد رحلتها الاخيرة لتغطية اخبار فريق اراد تسلق جبال الافرست.

«ماكس انت تقلق كثيراً.»

منذ ذلك اليوم عندما واسا بعضهما بعضاً، بموت

www.elromancia.com

زوجته حاولت تيسا الابتعاد عن ماكس قدر الامكان ولكن ليس عن رايان، فهي تحب هذا الولد. وكانت تعود كل شهر ايلول (سبتمبر) منذ ولادته لجينكينز لتحتفل بعيد ميلاده.

فجأة رأت حركة في الفناء.

«تيسا! تيسا!» صرخ رايان عندما رأى حقيبتها والكومبيوتر المحمول على الارض .

«انت هنا! ذكرى مولدي الاسبوع المقبل. ابي، هل كنت تعرف انها ستصل اليوم؟»

عند سماعها صوت رايان حاولت تيسا الالتفات لتنظر اليه فانزلقت رجلها وقبل ان تستطيع التنفس امسكها ماكس من خصرها.

«هل بامكانك النزول عن السطح الآن؟» سألها بصوت منخفض ومتماسك.

كانت تعلم بأنه ليس علو السطح الذي جعلها ترتجف.

«حسناً.» ثم قالت لرايان: «سأكون عندك بعد دقيقة.»

رفع ماكس يده عنها وقال لها:«دعيني انزل قبلك حتى اتمكن من امساك السلم.»

ابتسمت لتخفي انزعاجها وقالت:«سأدع نزوتك تتحكم هذه المرة.»

«ولكن سأدفع الثمن لاحقاً؟» وهو يبتسم على مضض.

«في استطاعتك ان تكون واثقاً من ذلك.»

نزل ماكس السلم وهو يفكر ان تيسا على الدوام تطالب بالانتباه فنشاطها وحيويتها جذباه اليها مرة... قبل ان تتركه من اجل عملها وقبل ان يتعرف الى ليسلي. فقد كان دائماً شاكراً زيارة ليسلي لها ذلك الصيف بالبوكونو. وشاكراً زواجه وابنه... رايان.

لم تنتظر تيسا ليصل ماكس الى الارض قبل ان تبدأ بالنزول، فهز رأسه بسخط وكادت ان تصل امامه وبين ذراعيه قبل ان يتمكن من النزول.

توقفت لتنظر اليه وقالت:«انا بخير الآن.»

ارتعب لرد فعله غير المتوقعة تجاهها ووصل الى الارض وامسك السلم بيد واحدة. عانقها رايان البالغ من العمر سبع سنوات بقوة كاد ان يفقدها توازنها. قالت له:«مرحباً يا حبيبي. اشتقت اليك. ماذا كنت تفعل؟»

«كنت عند الجيران العب مع سكيرفي. أيما تقول انها لا تستطيع رمي الكرة كما كانت تفعل من قبل. انت ستبقين لعيد ميلادي اليس كذلك؟»

«بالطبع سأبقى، لندخل الى المنزل حتى استطيع الاتصال بالفندق واحجز غرفة حتى لا انام بفنائكم الخارجي الليلة.»

«ابي لماذا لا يمكنها المكوث معنا؟ سيكون الامر ممتعاً. وبما انني لا استطيع الذهاب معها الى بيت جدتي بعد الآن...»

عاد ماكس بتفكيره الى والدي ليسلي... العائلة

www.elromancia.com

الوحيدة التي كانت لدى تيسا فقد انتقلوا منذ خمسة اشهر الى اريزونا ليحصل جد رايان على الراحة من التهاب المفاصل. لقد كرها الابتعاد عن حفيدهما ولكن عليه ورايان زيارتهما الصيف المقبل. من المهم ان يبقى رايان على اتصال مع عائلته.

«لا اريد ازعاج والدك.»

«ولكن لا يمكننا صنع الفطائر المحلاة في الصباح اذا كنت بالفندق.» تابع وهو ينتحب:«ابي...»

نظر ماكس الى تيسا فهي لم تبق في بيته من قبل وسيكون من السخف ان تقيم في الفندق وكانت صديقة ليسلي الحميمة فلماذا لا يمكنها البقاء اذاً؟

«نحن نرحب ببقائك معنا اذا اردت، تيسا.»

نظرت الى كومة الاخشاب على الارض وبدت لاول مرة مرتكبة.

«لا اريد ان ازعج السيدة كلارك.»

«السيدة كلارك رحلت ببداية الصيف فأنا لا ادرب كرة سلة هذه السنة وقررنا ان نحاول تدبير امرنا لوحدنا.»

«ولكنك تحب ان تدرب.» قالت له تيسا ذلك بتعجب.

«شعرت انني ورايان بحاجة لقضاء بعد الوقت مع بعض، والتدريب يأخذ الكثير من وقتي.»

تأملته تيسا لبرهة طويلة قبل ان تهز رأسها كأنها فهمت الامر.

«اذا كان الامر لا يزعجك، سأبقى.»

بدأ رايان بالقفز والصراخ بابتهاج. ولكن بعد ان

نظر ماكس الى وجه تيسا وانفها الصغير وعينيها الخضراوين وشعرها الاشعث تساءل ان هو ارتكب غلطة. فتيسا بامكانها ان تكون مشاكسة ولكنه على قدرة ان يواجه الامر لبضعة ايام. تناول ماكس قميصه عن غصن شجيرة الاقحوان ولبسها وحمل حقيبة تيسا قبل ان تعترض، ومن المعتاد ان تعترض فهي امرأة استقلالية ويعتقد ان الامر يعود الى جذورها فهو لا يعرف الكثير عنها فقط انها امضت معظم طفولتها في بيوت للتبني.

عندما اصبحا داخل البيت وضع المحمول خاصتها على الطاولة وعندما اراد وضع حقيبتها في غرفة النوم العلوية لاحظت تيسا ان لديه رسالة على الة الرد.

«هل انت بانتظار اتصال مهم؟ لقد اعطيت رقمك الى مقدم الخدمات الطارئة حتى اتسجل بالفندق.»

نظر ماكس الى رايان: «اصعد واغتسل لنتناول العشاء.»

سأل رايان متأملاً:«بيتزا؟»

«اذا كان الامر يهم تيسا.»

«البيتزا شهية.» وافقت بابتسامة لانها تعلم ان رايان يفضل اكل البيتزا يومياً اذا سمح له.

حمل ماكس الحقيبة:«سأضعها في غرفة الضيوف وبامكانك الاستماع الى الاتصال ومن الممكن انه لك على كل حال وان لم يكن لك فناديني.»

كبست الزر بالآلة وسمعت: «سيد وينثروب، انا السيدة

باريت، معلمة رايان ارجو ان تتصل بي.» واعطت رقمها.

نادت تيسا ماكس وسمع الرسالة ليسأل بعبوس:«اتساءل ما الموضوع؟» وهو يطلب الرقم.

سمعت تيسا جهة ماكس من الحديث وهي تراقب الدرج لقدوم رايان. رأت وجه ماكس القلق.

«تريد السيدة باريت مقابلتي نهار الاثنين بعد المدرسة فرايان لديه بعض المشاكل وتريد ان اتدخل قبل ان يسوء الامر.»

«ما هي نوع المشاكل؟»

«اشارت الى قلة الانتباه، صعوبة بالقراءة ومشكلة بانشاء صداقات.»

«انه في بداية الفصل الدراسي.»

«انها ممتازة تيسا. وهي مع القسم منذ عشر سنوات ولا تتصل من اجل شيء تافه فلديها اهتمامات اخرى.»

«هل كان لدى رايان مشاكل السنة الفائتة؟»

«لم انتبه للامر ولكن لا اعتقد ذلك.»

عرضت تيسا مرافقة ماكس حين رأت وجهه المتجهم.

«سأذهب معك اذا احببت.» لم تعرف كيف سيتعامل مع الامر لكنها كانت تريد مساعدته اذا سمح لها. هل هذا لانها لم تقدر على مساعدة ليسلي؟ لا شيء منع مرض السرطان من اخذها من بينهم.

«لا اريد ان اغير في جدول اعمالك.»

«انني اعمل على عدة مقالات وهذا لا يمنع ان اساعدك بحل مشكلة رايان ربما سأسمع شيئا لم تسمعه انت فأنا اعرف كيف تدور الاجتماعات.»

نظر اليها لحظة طويلة ليسبر غور تفكيرها.

«حسنا. اذا اردت الحضور فلن نزعج احداً فأنا اعرف انك تحبين رايان فهو يبدو كثير الهدوء هذه المدة ويمضي الكثير من الوقت لوحده في غرفته. ولقد حاولت ان اجعله يتكلم معي...»

حاولت ان تغض النظر عن قميص ماكس المفتوح فاقتربت منه ولمست يده:«هون عليك يا ماكس اين تريدنا ان نقابلها؟»

نظر الى يدها واجاب:«في غرفة صفها عند الساعة الرابعة.»

جذبت تيسا يدها بسرعة وشعرت بالقشعريرة تسري فيها وبلحظة فهمت ما حاولت ان تفعل. مقابلة السيدة باريت ليست المشكلة، المشكلة هو الاجتماع في مبنى المدرسة فلم تكن تفكر لو كانت...

ولن تسحب عرضها برغم ذلك. ستكون منزعجة لبعض الوقت، فالمهم هو رايان ويجب ان تقوم بهذا العمل من اجله وان تدعم ماكس وبعد ذلك ستحاول مواجهة مخاوفها.

بعد عدة ساعات، انضمت تيسا الى ماكس لالقاء التحية على رايان قبل خلوده الى النوم. جلست على حافة السرير بينما كان ماكس يقرأ قصة لابنه. احصنة، قطط، وجراء ترقص مرسومة على البرادي

www.liilas.com

وغطاء السرير. رايان كبر وتغير وقد لاحظت ذلك في الساعات الماضية عندما كانا يلعبان.

لقد زارت جينكينز الربيع الماضي قبل انتقال والدي ليسلي وقد كبر رايان من وقتها وتغيرت نفسيته ايضاً فلم تتمكن من ايجاد المشكلة لكنه كان منغلقاً على نفسه اكثر.

اغلق ماكس الكتاب ووضعه الى جانب السرير فاقترب رايان من والده وعانقه:«تصبح على خير يا والدي.»

عانق ماكس ابنه وقبله:«تصبح على خير.»

هذا المشهد ادمع عيني تيسا فحب ماكس لولده كان واضحاً.

عندما نهض ماكس وذهب باتجاه الباب تقدمت من رايان وعانقته وقبلته:«احلام سعيدة، سأراك في الصباح.»

«ابي هل لدينا الفراولة وكل شيء تريده تيسا؟»

«اكيد لدينا.»

عند زياراتها الماضية كانت تضع الفطائر المحلاة مع الفراولة لرايان. الفطائر كانت من بين الوجبات التي كانت تطهوها بانتظام. وكان دائماً قادراً على اكل ثلاث قطع على الاقل ولهذه اسمته الفطائر المحلاة. ابتسمت له ولحقت بماكس الى غرفة الجلوس بالطابق السفلي.

«هل تريدين قطعة اخرى من البيتزا؟» سألها ماكس وهو يتوجه الى المطبخ.

«فكرة حسنة لم يكن هناك بيتزا بالمكان الذي كنت فيه.»

بينما كانت تضع البيتزا لتسخن بالمايكرويف كان ماكس يحدق من النافذة في العتمة وفهمت تيسا بانه يفكر في اجتماع نهار الاثنين مع معلمة رايان.

«القلق لن يفيد بشيء.»

التفت اليها وقال:«هذا ما يفعله الاهل وعندما لا يكون موجوداً الا والد واحد...»

«انت تبلي بلاء جيداً بعملك.»

«كما يظهر بوضوح لا اعتقد ذلك.» ورفع قطع البيتزا الى الطاولة وسكبت تيسا قدحين من القهوة قبل ان تجلس بجانبه.

«ما هو المخطط لنهار الغد؟»

«في بعض الاوقات نذهب لنتزحلق على المزلجة ذات العجلات على الحلبة.»

«هذا شيء مسلي.» قالت وهي تقضم قطعة البيتزا لتسيل الجبنة على ذقنها. مسحه ماكس باصبعه، فشعرت بوخز خفيف يصعد الى رأسها وبدت ان السنين التسع من فراقهما اختفت.

استراح ماكس في كرسيه ومسح اصبعه بالفوطة كما يفعل عادة مع رايان «لم تزاولي التزلج من وقت طويل؟»

«اعتقد من ايام الجامعة حين ذهبت انا وليسلي مع مجموعة من الاصدقاء.»

«من الصعب ان اتخيل انكما كنتما رفيقتين بالحجرة

www.ironmala.com

وصديقتين حميمتين، فأنتما مختلفتان بالاطباع.»
بالطبع كانتا صديقتين حميمتين، كانت ليسلي تشبه الحرير والعطر وتيسا كانت تشبه الجينز والقطن والهواء العليل.
انهت تيسا قطعة البيتزا بسرعة وغسلت فنجان القهوة قبل ان تتكلم:«سأتوجه الى النوم والا فان رايان لن يحصل على الغطائر قبل الظهر.»
نهض ماكس وقال:«يجب ان نحضر السرير فهو بدون اغطية.»
«لتوفر عن نفسك اشغال اضافية؟» قالت ذلك وهي تبتسم.
هز كتفه ليجيب:«نزعت السيدة كلارك الاغطية قبل ان تغادر ولم ازعج نفسي بترتيبه، ولم افكر بقدومك.»
«يبدو بقائي معكم غير مألوف.» قالت تيسا وهي تفكر ربما بقاءها معهم غيّر شعورها تجاه ماكس.
هز برأسه ولكنه لم يرد عليها كي لا تعرف شعوره وهذا ليس بغريب عن ماكس فهو لا يعبر عن شعوره الا عندما يكون الامر متعلقاً برايان.
سحب ماكس الاغطية من الخزانة ولحق بتيسا الى الغرفة. الستائر مزينة بالزهور وباللون الخوخي تغطي النوافذ وتتناسق مع غطاء السرير. كانت ليسلي تحب مزج وتناغم الالوان وكانت تفضل وتحب اختيار الزهور وكانت مفروشات المنزل والستائر مرسومة بنوع او بآخر من الزهور. ولكن تيسا تفضل الاشكال المخططة والالوان الواضحة. وعند

دخوله الى الغرفة احست تيسا بتضاءل حجم الغرفة.
عندما تقابلا لاول مرة رأت لاعب كرة السلة السابق الوسيم والذي كان يعرف ما يريد من الحياة، مركز مدرب، منزل، زوجة واولاد واستقرار منزلي لم تفهم معناه تيسا. والان رأت الرجل القوي وقوته تأتي من ايمانه الراسخ وحشمته ومحبته... رجل يحب ابنه ولا يزال يؤمن بالقيم التقليدية.
كانت تيسا تعلم انها قوية وكان يجب ان تكون قوية وهي تنتقل من بيت للتبني الى آخر ولكن التقاليد لا تعنيها وكيف يجب ان تعني لها عندما لم تشعر بالانتماء الى اي مكان.
فرش ماكس الغطاء على الفراش وامسكت تيسا بالطرف الآخر.
نظرت تيسا الى الاسفل وشدتِ زاويةَ الغطاء. عندما انحنت تدلى من رقبتها خاتماً معلقاً في سلسالها.
سألها ماكس:«هل هذا من شخص مميز؟»
بطريقة آلية غطت الخاتم بيدها واجابت:«غير ما تعنيه.» ورفعت يدها عن الخاتم لتتركه يتدلى.
توقف ماكس امامها ورفع الخاتم المرصع بحجر الاوبال.
«ماذا اعني؟ فأنا لا اتذكر هذا الخاتم من قبل.»
«كان لأمي. ألبسه عندما اسافر واكون وحيدة.»
«لم افكر من قبل انك من النوع العاطفي.»
لم تعرف بما تجاوب لذا قالت:«انه كل ما لدي منها وضعته بأصبعي يوم تخلت فيه عني.»

www.elromancia.com

امتلأت عيناه بالشفقة وقال:«لم تخبريني بهذا من قبل ولكنني ظننت انها تخلت عنك عندما كنت طفلة. كم كان عمرك؟»

شفقته افقدتها رباطة جأشها فقالت:

«ست سنوات. ولقد تخلت عني طفلة ليرعاني احدهم.»

وسمع نبرة الوحدة بصوتها واعتقدت انها تخلت عن ذلك الشعور منذ زمن طويل.

تردد لبرهة قبل ان يسألها:«وهل بحثت عن امك؟»

«عندما حصلت على اول عمل لي بنيويورك وكنت قادرة ان استخدم محققاً خاصاً.» تذكرت تيسا خيبتها وألمها وغضبها عندما سلمها الرجل المعلومات التي ارادت.

«لقد ماتت من التهاب رئوي قبل خمس سنوات بملجأ للنساء، واعتقد انها لم تقدر بأن تستعيد حياتها.»

«انا متأسف لقد كانت صدمة لك.»

«أجل واعتقد دوماً انه في يوم من الايام سألتقي بأمي... نوع من الاستقرار النفسي ويبدو انه لن يحصل على الاقل عرفت انها لم تكن تقدر على الاعتناء بي ولم يكن بمقدورها استرجاعي حتى لو ارادت.»

«اعتقد انها كانت تريد ذلك.»

سألت تيسا نفسها هذا السؤال كل عمرها وتمنت ان يكون صحيحاً.

«اذن، لماذا تقومين انت بهذا الامر؟»

«اقوم بماذا؟»

«القفز من مكان لآخر. فأنت تريدين البقاء في لندن بنقطة الانطلاق ولكنك لا تبقين الا لعدة اسابيع او اقل في كل مرة. فأنت تنتقلين كثيراً في حياتك فلماذا لا تثبتين قدميك في مكان ما؟»

يمكنها ان تقول له بأنها لا تعرف الى اين تنتمي وبامكانها ان تقول له انها خائفة من البقاء بمكان واحد لانها خذلت من قبل كثيرين في حياتها، حتى ليسلي. ولكنها لم تفعل لانها قررت من وقت طويل ان لا تسمح لنفسها الشعور بالشفقة على حالها فهي سيدة نفسها وبامكانها صنع حياتها بالطريقة التي تريد.

«عندما كنت طفلة يا ماكس لم يكن لدي حق الاختيار. فأمي اختارت لي وكذلك قسم الخدمات الانسانية كل مرة عندما لم يعرفوا ماذا يفعلون بي وعندما تخرجت قررت ان اذهب الى المكان الذي اختاره انا واكون بالمكان الذي اختاره انا.»

قال لها بفظاظة:«لقد اوضحت هذا الامر لي عندما تخليت عني بعد ان قضينا الصيف معاً.»

لم يناقشا الامر من قبل. تعرف ماكس على ليسلي واحبها بعمق وكانت تيسا متأكدة من ذلك. مع ماكس وجدت ليسلي موهبتها وعملها كزوجة وام وتيسا...

كانت تيسا تعرف نفسها جيداً فهي بحاجة الى حرية الاختيار وحرية المكان، الحرية لتكبر وكل ذلك بشروطها هي، لانها كانت سجينة النظام

لوقت طويل. ولم تستاء من زواج ليسلي وماكس. ولكن وجودها هنا الآن مع ماكس، وفي بيته، حركت مشاعر اعتقدت انها اختفت. بطريقة ما فحياتها لا تختلف عما كانت عليه منذ تسع سنوات. فهي لا تزال بحاجة لعملها فهو قوتها بالحياة.

رفعت الخاتم واخفته داخل قميصها. كان ماكس يراقب حركتها، حين نظرت اليه عرفت ان عاطفتها نحوه لم تتغير واحست انه يشعر بذلك ايضاً.

عملت تيسا بالمطبخ نهار الاثنين بعد الظهر وهي تغني مع الراديو. لم تكن تكره الطهو ولكنها ليست معتادة على ذلك. فعادة تأكل اشياء سريعة التحضير مثل السلطة او تحضر معها الاكل الجاهز ولكنها كانت تعرف كيفية تحضير وجبات صحية ولا داعي ان يقلق ماكس. حتى كان يقترب منها او يضحكان معاً كما فعلا بالامس عندما كانا بحلقة التزلج، قد جعلها تحسب بانها قليلة الخبرة غير لبقة ويفقدها شجاعتها. هذا ليس بمهم فهي سترحل بعد اسبوع.

وضعت تيسا قطعة اللحم بالفرن ولفت البطاطا بورق الالمينيوم وكانت تقطع السلطة عندما رن جرس الهاتف.

«الو؟»

سمعت صوت امرأة عجوز:«هذه ايما ووفري جارتكم وماكس دائما يقول لي اذا احتجت لشيء ان اتصل...»

كانت تيسا تعرف جارة ماكس فقد كانت تكلمها

عندما تزور ليسلي ورأت ايما تمشي مع كلبها سكروفي البارحة وتكلمت معها.

«بالطبع، ايما. هل يمكنني مساعدتك؟»

«لقد وقعت وتأذيت واعتقد انني كسرت يدي. لم اتمكن من الوصول الى ابنتي اذا كان بامكانك توصيلي الى الطوارىء...»

«سأكون عندك.» قالت تيسا بسرعة وهي تنظر الى ساعتها فبامكانها الوصول الى المستشفى والعودة وان تكون على الوقت للاجتماع في المدرسة مع ماكس. انها اكيدة من ذلك.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

رفعت تيسا شعرها عن وجهها بعد توقيفها السيارة بموقف المدرسة. من حسن الحظ انها لم تعلق بزحمة سير ومع ذلك فهي متأخرة عشرين دقيقة عن الموعد. فالطوارىء كانت مزدحمة وايما لم تدخل الى غرفة التصوير بعد ولكن ابنتها وصلت اخيراً.

اسرعت تيسا بخطواتها على طريق المدرسة، وعندما وصلت فتحت الباب الزجاجي وشعرت انها طفلة من جديد. بضع خطوات داخل الردهة كانت كفيلة ان تجعلها ترتعش. بعد دوام المدرسة كان السكون غير طبيعي.

كانت اروقة المدرسة مليئة بالظلال. وبالرغم من وجود بعض الاعمال الفنية المعلقة على الواح مزينة بالالوان الخريفية، لم تتذكر الضحك والنجاحات الاكاديمية، بل تذكرت استهزاءات الاطفال الذين يرتدون ثياباً اجمل من ثيابها والاصوات الحادة التي حددت قدرها. فهي جلست في ممر شبيه بهذا بعد يوم مدرسي في الصف الاول عندما كان الناظر يتصل بأمها. او حاول ان يتصل بها. لم تعرف تيسا الطريقة لتخبره انها كانت وامها تعيشان في السيارة منذ اسبوع.

لم تستطع السلطات ان تجد امها. وتيسا لم تعرف ابيها. فالجرس كان الوسيلة الوحيدة التي تذكرها

بالعائلة التي لم تعرفها. وموظفو الشؤون الاجتماعية كانوا يذكرونها دائماً ان امها تحبها كثيراً لدرجة انها تخلت عنها من اجل ان تحصل على حياة افضل. وكانت تيسا تفضل ان تصدق كلامهم. فهذه هي الطريقة الوحيدة لتنجو من المأوى ومن منازل الاهل بالرعاية التي عاشت عندهم خلال فترة مراهقتها.

اسرعت نحو صف رايان، محاولة إزالة الذكريات المؤلمة، وكان ماكس قد اعطاها الارشادات لتصل الى الغرفة. وقف هناك الآن، امام الباب ويداه متشابكتان على صدره، ويعلو وجهه العبوس الشديد لدرجة ان جعلها تفكر بالعودة الى ايما.

«اين كنت؟» سألها بصوت خافت. وقبل ان تجاوب، تابع:«عرفت اي ساعة نقابل فيها السيدة باريت.» وتنقلت نظراته بين قميصها وسروالها الجينز، وشعرها المجعد. «او طرأ عليك امر اهم؟»

كانت على وشك ان تخبره بالسبب، لكنه ادانها قبل ان يحاكمها. سألته فجأة:«هل بدأت؟»

«كلا. فأنت قلت انك تريدين ان تكوني موجودة. والسيدة باريت كانت كريمة كفاية بانتظارها لكن...»

«إذا دعنا لا نؤخرها اكثر.» اقترحت تيسا ودخلت وماكس الى الصف.

تبعها لكنه حملق بها وهي تعرف بنفسها امام السيدة باريت وجلس في احد الكراسي الموضوعة امام طاولتها.

بدأت تجول بنظرها في الغرفة من دون ان تنخرط بالمحيط الموجودة به. المعلمة الاربعينية ابتسمت بطريقة لطيفة وقالت «السيد وينثروب قال لي انك صديقة مقربة للعائلة.»

«اجل هذا صحيح. بماذا يمكنني مساعدة رايان؟»

«لقد سألني السيد وينثروب السؤال ذاته وقد قال ايضاً انه حاول التواصل مع رايان وانا ايضاً حاولت لاتمكن من معرفة ما يشغل باله.»

لاحظت تيسا ان ماكس يراقب تململها بعبوس فأجبرت نفسها ان تتحرر من توترها العصبي وسألت المعلمة:«هل تعتقدين ان هذه مشكلة بالتعلم؟»

اجابت السيدة باريت:«يمكننا امتحانه لمعرفة اذا كان عاجزاً عن التعلم فأحياناً يكون عمله متوسطاً واحياناً اخرى يركز اهتمامه ولكنه يبدو مشتت التفكير اكثر من اي وقت آخر.»

انسجمت تيسا مع السيدة باريت وما تقوله ونسيت مكان وجودها.

قالت تيسا:«لا افهم.»

«بعض الاولاد يقعون بالفوضى بسهولة ربما يشاهدون فيلماً ويرتعبون منه ويبقون مرتعبين ولا يقدروا ان يناموا ليلاً لاكثر من سنة حتى يتخطوا خوفهم.»

تيس تتفهم الخوف الطفولي... والكوابيس.

«وانت تعتقدين ان الامر نفسه مع رايان؟»

«لا اعرف. ولكن رايان فقد والدته ومن الممكن ان

انواعاً عديدة من المخاوف تزعجه.» فسرت لتيسا «السيد وينثروب تكلم مع رايان عن امه عن مكان وجودها وبدا رايان انه تفهم الامر ولكن لا احد يدري ما يدور بفكر طفل.»

«اذاً ماذا بامكاننا ان نعمل من اجله.»

نظرت السيدة باريت الى المعلومات امامها للحظة وقالت:«بامكاننا ادخال مستشار المدرسة الى هذه المشكلة لكني اعتقد بأن رايان لن يكون منفتحاً معها اكثر مما هو معنا. فهو يريد شخصاً قريباً منه ويعرفه من قبل.» وهي تنظر اليهما.

قال ماكس بعبوس:«كما افهم ليس انا.»

«نحن اساتذة سيد وينثروب ونحن نعلم ان احد الوالدين قد يكون سبب المشكلة. اخبرني كم مرة كان الصبيان في الفريق او تلاميذك بالصف كانوا صادقين معك؟»

فكر ماكس وهز رأسه وقال:«انت على حق. يقولون لي اشياء لا يقولونها لاهلهم ومع ذلك اريد ان اكون الشخص الذي يثق به رايان.»

«يمكنك ان تدعمه وان تكون بجانبه عندما يريد مساعدتك. آنسة كاهيل، كما افهم انت تدخلين وتخرجين من حياة رايان وبالنسبة له انت صديقة مفضلة.»

«نعم. وبعض الزيارات تكون اطول من غيرها.»

«لا اعرف كم يسمح لك وقتك ان تبقي مع رايان هذه المرة وربما بامكانك ان تشجعية ليخبرك ماذا

يحصل معه بالمدرسة، بماذا يفكر، بماذا يحس ربما قد يساعدنا ويعطينا الحل لما يجري بداخل تفكيره.»

«طبعاً سأحاول وكنت اتمنى فعل اكثر من هذا.» قالت تيسا ذلك وشعرت بنظرات ماكس تحدق بها.

«ربما هذه غلطتي لانني لم اجد امرأة تقف الى جانبه.»

كان يتحمل اسباب كل المشكلة وتمنت تيسا لو بامكانها ان تضع ذراعيها حوله وتعطيه عناقاً هو بحاجة ماسة اليه وان تقول له ان هذه المشكلة ليست بسببه:«اعتقد انه يجب ان تكون مناسبة يا ماكس.»

«لم ارد ان يكون احد بقرب رايان لا يستوفي الشروط المطلوبة.»

«لم اقصد ذلك على الاطلاق والا يمكنك مصادقة الشخص المناسب لك وتطلب من رايان ان يتوافق معها.»

«انت تعرفينني اكثر من ذلك ولم ارد استعراض النساء داخل منزلي.»

كان لا يزال منزعجاً من تأخيرها وهي لم تساعد في حل الامور. نظرت الى السيدة باريت وكانت المرأة تتأملها وشعرت تيسا بالاحراج.

«سيد رايان ليس هناك من جواب فقط استمع لرايان بانتباه ودعه يتوسع بكل ما يخبرك اياه.»

سأل ماكس:«وماذا عن عدم المصادقة مع زملائه؟»

وافقت معه تيسا وقالت:«بحلبة التزلج اراد البقاء

معنا ولم يرد ان يتزلج مع الاولاد الذين يعرفهم فهل هذا طبيعي؟»

«ربما يشعر بالامان معكما. شجعاه ليلعب مع اترابه. يمكن دعوة عدد من رفاقه في الصف الى المنزل ربما عندما يكون في منزله يساعده ذلك في الشعور بالثقة بالنفس، وسيتعامل معهم.»

عندما انتهى الاجتماع عاد محيط تيسا يغلق عليها الاجواء وحاولت قدر المستطاع تجاهل رائحة المدرسة من الشمع والطبشور ورؤية الشبابيك المكسوة بالجليد لحفظها من الفساد والكتب المكدسة على الطاولة خارج الصف وهي تحاول ان تلحق بخطوات ماكس.

وعوضاً عن ذلك حاولت التركيز على رايان ومشاكله ربما تصبح اكثر جدية اذا لم يتم التعامل معها الآن. هل سيتغير الوضع اذا بقيت بجينكينز اكثر من اسبوع؟

عندما وصلا الى موقف السيارات وقفت بقرب سيارة ماكس، وقالت: «انا متأسفة ماكس على تأخري وانت تعلم انني لن افوت هذا الاجتماع.»

«هل اعرف ذلك؟ كان بامكانك ان تتلقي اتصالاً هاتفياً وتسافرين الى تيمبوكتو.»

تراجعت الى الخلف وقالت:«لا يمكن ان افعل ذلك لرايان.»

«انا لست اكيداً من اولوياتك.»

«احب رايان واريد مساعدته.»

www.elromancia.com

تأمل ماكس وجهها وهو يحدق بعينيها. فتغيرت نظرته وتساءلت بما يفكر.

«انت لا تصدقني؟»

«اصدق انك تريدين المساعدة ولا اعرف اذا كان بامكانك ذلك لان العهود ليست من طباعك.»

الضربة كانت سريعة وغير منتظرة واوجعتها فابتعدت تيسا عن ماكس وتوجهت نحو سيارتها وسمعته ينادي اسمها ولكنها اغلقت الباب وادارت مفتاح السيارة وتركت موقف السيارات بدون ان تنظر وراءها. تلاشى الالم تدريجياً وكانت مسرورة بأن ماكس سيتأخر بالوصول لانه سيمر ليأتي برايان من عند الجليسة. ربما بامكانه الحضور الى المنزل في المدة القصيرة التي ستبقى فيها... اذا سمح له ماكس.

استقبلتها رائحة اللحم والبطاطا المشوية ولكنها لم تنتهي من اعداد السلطة ولا تزال الخضار منتشرة على الطاولة. شاكرة بان لديها بضع دقائق لتبقى وحيدة، غسلت يديها واعدت الطاولة وانهت السلطة قبل وصول ماكس ورايان.

دخل رايان راكضاً قبل ماكس متوجهاً نحو تيسا وهو يبتسم وقال:«والدي سألني ماذا اريد ان افعل نهار عيد ميلادي. هل بامكاننا الذهاب للتخييم؟»

«نخيّم؟ تبدو فكرة جيدة لو عرفت لجلبت معي خيمتي وكيس نومي.»

«لديك خيمة؟»

«نعم، احياناً لا يوجد فنادق في الاماكن التي اذهب اليها. هل لديك عدة التخييم؟»

«لقد حصلت عليها من اجل الكشافة اليس كذلك والدي؟ ولكنني لم استعملها بالخارج بعد، فقط في غرفة الجلوس. اوه... هذا سيكون ممتعا.»

«اليس هناك اي مشكلة ببقائك لنهار الاثنين؟»

الغضب الذي كان في عينيه في المدرسة خف ولكنها لم ترد ان تقترح ببقائها مدة اطول بوجود رايان في الغرفة وخاصة بعد ما قاله لها ماكس. «لا ليس هناك اي مشكلة.»

اخرجت تيسا اللحم من الفرن ووضعته على الطاولة وعندما نزعت الغطاء ملأت الرائحة الغرفة.

تبادل ماكس ورايان نظرات التعجب. قال رايان:

«الرائحة اشهى من شواء السيدة كلارك.»

هزت تيسا كتفيها وقالت:«انها فقط قطعة من اللحم المشوي لم احاول صنع الصلصة ولكن اذا اردتم فسأحاول.»

تنحنح ماكس وقال:«لم اعرف انه بامكانك الطهو، غير الفطائر.»

«لم اقل من قبل انه لا يمكنني الطهو ولكن لم يكن يوجد عندي الوقت من قبل وبامكاني القراءة كما تعلمت بعض الاشياء من ليسلي. هل لديك سكين للتقطيع؟»

كان ماكس يفتح الجارور عندما سمعوا قرعاً على الباب. ففتحت تيسا الباب ووجدت ايما عند الباب

ويدها بالجفصين وسلة على الارض بقربها تحوي على قالب من التارت الشهي.

«هذا لك يا عزيزتي فليس بامكاني حمل السلة وقرع الباب بالوقت نفسه.»

رفعت تيسا السلة عن الارض وقالت:«هذه التارت تبدو شهية.»

«جئت لاشكرك لانك اوصلتني الى المستشفى.»

«المستشفى؟» سأل ماكس وهو ينظر الى ايما.

«لقد وقعت.» اجابته ايما:«وكنت رأيت تيسا داخلة باكياس المشتريات هذا الصباح فطلبتها على الهاتف، ارجو ان لا تكوني تأخرت على موعدك.»

«ليس كثيراً، اعتقدت ان قالب التارت للاحتفال.»

«لقد صنعت خمسة ولن يفتقدوا واحدة منهم، استمتعوا بها.»

«الا يجب عليك ان تستريحي؟ هل ابنتك معك؟»

«انها بانتظاري لاعود وعلى الارجح بانتظاري على الشرفة. فلقد دعتني عجوز عنيدة قبل مغادرتي ولن اعترف بذلك على كل حال لانني خائفة من كلمة عجوز ولهذا اردت الذهاب الى المستشفى هذا الصباح ولم اكسر يدي ولكن يجب ان اضع الجص لعدة ايام. استمتعي بالتارت وسوف تكون اشهى اذا اضفت البوظة عليها.»

وبعد ان شكرت ايما تيسا مرة اخرى ودعتهما وتركت تيسا وماكس يراقبانها حتى وصلت الى شرفتها.

عندها ماكس قال لرايان:«لماذا لا تضع اغراضك في

غرفتك وتتحضر للعشاء، وسنناقش ما نريد من عدة التخييم على العشاء.»

اخرج ماكس التارت من السلة ووضعها على الطاولة.

«اولاً اريد شكرك لتحضيرك العشاء، كنت سأصنع رغيفاً من اللحم عند عودتنا الى البيت.»

اغلقت تيسا الباب وقلبها يخفق بسرعة من دون ان تدري لماذا.

«لقد قال رايان بالامس بانه ملّ اكل رغيف اللحم.»

خلع ماكس جاكيت بدلته وعلقها على الكرسي وابتسم لها ابتسامته المعهودة التي اثلجت قلبها.

«انا متأسف لما بدر مني في موقف السيارات فلقد تخطيت حدودي.»

«انت تعتقد انك تعرفني ماكس ولكنك تجهلني.»

«اعرف انك رحلت عندما دعوتك للبقاء.»

«كان عليّ الرحيل.»

«وهذا ما قلته حينذاك.» تابع وهو يتنهد: «ولكن هذا من الماضي.» واشار الى الطاولة والتارت «لِمَ لم تخبريننني عن ايما؟»

«هل منحتني الفرصة؟»

«ربما لا، ليس عند وصولك، ولكن كان بامكانك اخباري بعد ذلك.»

كان قرب ماكس منها في المطبخ يعكر تفكيرها وقالت له:«بصراحة. انت اعتقدت انني لن احضر؟»

وكان عدم رده الجواب الكافي لها فسوء التفاهم

شيء ولكن قلة الثقة شيء آخر، واحست انها تريد البكاء مرة اخرى.

لماذا هو الوحيد الذي لديه القدرة لتحريك هذه المشاعر فيها؟ لا احد غيره يستطيع ذلك.

«انت تأتين وتذهبين كما تريدين تيسا. انا اعرف انك لست معتادة على التقيد وعلى المسؤوليات.»

وضعت يديها على خصرها بغضب لانه تجرأ على الحكم عليها.

«هل تتذكر اي مرة خذلت فيها ليسلي؟ او خذلتك انت او رايان؟»

«كانت تتمنى ان تكتبي او تتصلي اكثر.»

سألته بتحد:«حدد؟»

«تأخرت بالمجيء عند ولادة رايان.»

ارتفعت يدها بالهواء وقالت:«تأخرت طائرتي ماذا كان بامكاني ان افعل؟ استعمل جوانحي واتخلى عن جوانح الطائرة؟»

انخفض صوت ماكس وهو يجيب:«كان بامكانك القدوم قبل يوم.»

«كان علي ان انهي مهمتي.»

فك ربطة عنقه وهو يقول:«هذا ما عنيته، عندك اولوياتك.»

«ومهنتك اليست من اولوياتك؟» سألته هي لم تعد خائفة من جرح احاسيس ليسلي فيجب ان توضح الامور.

«انا متأكدة انك تذهب الى المدرسة باكراً وتترك

عندما تنتهي من اعمالك. ولاني اختار مهماتي واتحكم بساعات عملي هذا لا يعني انني لست مسؤولة من قبل احد، فعندي وقت محدد لانهي عملي ووقت محدد لتسليم مقالتي لرئيس التحرير ليوافق عليها. واذا لم اسلم عملي في الوقت المحدد فلن يعود لدي عمل، فأنا لا اتمتع بنزهة بالسيارة وخاصة من حيث اللامبالاة بالنفقات لانني لم اولد غنية فأنا بحاجة للعمل مثلك.»

«ربما نظرتي الى عملك كعطلة طويلة فنحن لم نناقش الامر من قبل.»

هي وماكس لم يتداولا اي نقاش طوال التسع سنوات الماضية حتى عندما كانت ليسلي مريضة، فقد ثابرا على الاحاديث السطحية والمواضيع التي لا جدال فيها. ولا تعرف اذا كان هذا النقاش سيسبب الجدل او لا.

«ماكس، اتريدني ان ابقى اكثر من اسبوع؟ فليس هناك ما يمنعني من البقاء عدة اسابيع اذا كان سيساعد رايان. لدي فقط مؤتمر اقتصادي في أوسلو يجب ان اغطيه. بإمكاني البقاء حتى ذلك الوقت.»

«بامكانك فعل ذلك؟»

«نعم وسأفتش عن غرفة...»

«لا،لا، بامكانك البقاء هنا.» قال ماكس مقاطعاً.

«هل انت متأكد انك لن تنزعج من ذلك؟»

«وكيف انزعج؟ فأنت تساعدين ابني. هل رأيت تلك الابتسامة العريضة على وجهه عندما قبلت ان تذهب

لنخيم؟ فأنا لم ارى تلك الابتسامة من وقت طويل.»
كان ماكس مسروراً من اجل رايان ولكن هذا لم يشعرها انه مرحب بها من قبل ماكس والسؤال هو... لماذا تهتم لذلك؟
ذهبت الى الفرن ورفعت صحن البطاطا ثم قالت:
«من المستحسن ان نبدأ بالطعام قبل ان يبرد.»
لم يبدأ ماكس بتقطيع اللحم بل رفع رأسه وتأمل تيسا.
«كنت لطيفة بمساعدتك لايما.»
«لم افعل ذلك لاكون لطيفة.»
ابتسم لها ابتسامة غامضة وسألها:«ولماذا فعلت ذلك؟»
كان يحاول ان يرى ما بداخل قلبها وربما روحها واحست بأنها عرضة للانتقاد ولم تحب هذا الشعور.
«كانت بحاجة للمساعدة وساعدت. وانتهى.»
انحنى ماكس الى الامام ورفع خصلة من شعرها عن وجهها ومرر اصبعه على خدها فأحست بعاصفة من الاحاسيس داخلها.
«سيدة صعبة المراس.» ولكنه لم يقل اذا كان يصدق ذلك. وكانت لمسته تسحرها وشعرت انه يجب عليها التحرك او على الاقل الابتعاد ولكنها كانت جامدة مكانها.
«انا متأسف تيسا. انا متأسف لانني اخطأت بالحكم عليك ومتأسف لانني ذكرت الماضي.» تابع ماكس وهو يشير الى المطبخ:«واعدك من اجل مساعدتك

بالطعام ولموافقتك على الذهاب للتخييم ان نذهب لتناول العشاء في يوم من ايام الاسبوع المقبل.»
ارادت ان تلقي برأسها على كتفه وان تشعر بذراعيه حولها ولكنه كان شعوراً خاطئاً فالتقرب من ماكس كان خطأ ومحاولة تفهمه لها لم تريحها.
فابتعدت عن لمسته قالت:«وهل تعتقد انني سأطهو الطعام كل ليلة؟»
«الن تفعلي ذلك؟»
«من المستحيل يا صديقي، سأطهو عندما انا اريد ذلك ولكن لا تتوقع ذلك كل يوم.»
«لن احاول.» قال ذلك وهو يبتسم لكنه كان يتوقع ذلك من ليسلي. فكرت تيسا بواقعية وكل مرة ينظر اليها كانت تتساءل ان كان يقارنها مع صديقتها الحميمة ولم ترتاح للفكرة ولم تحبها على الاطلاق.

* * *

«انظر والدي... تيسا اعدت خيمتها قبلنا.» نادى رايان ماكس وهم يرفعون الخيم بالمخيم ليلة الجمعة.
وافقت تيسا ان يذهبوا الى منتزه الولاية تلك الليلة حتى يكون لديهم كامل نهار الغد.
«رايان، لما لا تذهب وتجمع الاخشاب للنار فيما والدك سينهي نصب الخمية.»
قال ماكس:«انا سأذهب. فأنت لا تعلمين ما قد يكون يجول حولنا؟»
نظرت اليه نظرة تحد وقالت:«لا شيء ضخم،

فهذه المنطقة ليست مخططة بالرمادي.»
«من الاحسن اذا انا ذهبت. ربما بامكانك مساعدة رايان في الانتهاء من اعداد الخيمة. واذا يمكنك احضار الفراش الهوائية من السيارة.»
«هل هناك تعليمات اخرى، حضرة الرقيب؟» وهي تبتسم له بوقاحة.
«فقط لا تدعي الخيمة تنهار عند غيابي.»
اقترب رايان من والده وسأله:«لن تضيع، اليس كذلك؟»
«لا يا صديقي فأنا عندي احساس جيد للطرقات وبالوقت الذي تنتهي انت وتيسا من تحضير الخيمة للنوم اكون قد عدت.»
كان ماكس يفكر بالماضي وهو يجمع الاخشاب للنار. معظم الوقت حاولت تيسا تجنبه لم يكن متأكداً لماذا ولم يعرف لماذا ازعجه هذا الامر ولماذا يلاحظ لمعان شعرها او الحزن بعينيها الخضراوين التي تحاول اخفاءه. هناك شيء يريد قوله لها بما انها ستبقى ولا يعرف كيف ستتقبل الامر. ولكن سلامة رايان بالمرتبة الاولى وهذا يجب ان يتكلم فيه.
عندما عاد ماكس الى المخيم مع الاغصان جهز النار المكان المخصص له ووقفت تيسا مع رايان ليتأملاه حتى قال لرايان:
«الملاعق بالسيارة في الخلف بقرب صنارة الصيد. هل بامكانك احضارها.»
عند ابتعاد رايان قال ماكس:«تيسا بما انك ستبقين

ارجو ان تفكري قبل ان تقترحي اي شيء لرايان. بعد هبوط الليل لا اريده ان يكون في الغابة.»
«ولكنه سيكون برفقتي.»
«هذا لا يهم.»
«يجب ان تهتم. انا خيمت بصحراء الموجافي. ماذا عنك؟»
«لا. فهذا ليس على دفتر مواعيدي في القريب لهذه السنة.» حاول اعطاء النقاش بعض الخفة والفكاهة ولكنه لم يستطع.
بدلاً من ذلك ابتعدت عنه وسألته:«انت لا تثق بي اليس كذلك؟»
حاول ان يكون ناعماً بإجابته عندما قال:«انا لا اعني انك لا تحبينه او تهتمين لاجله ولكن من الممكن ان لا تكوني حذرة مثل امه.»
«ربما حذرك هذا يشعره بالاختناق.»
سألها وهو يتأملها:«هل تعلميني كيف اربي ابني؟»
اجابت:
«انا اقترح ان تعطيه مساحة ليتنفس. فالتعلق به بشدة سيء كعدم التعلق مطلقاً.»
«هل هذا هو؟» صرخ رايان وهو يحمل بيده ملعقة طويلة.
توجهت نحو السيارة، قائلة:«سأحضر ستراتنا. بدأ الطقس يبرد.»
فكر ماكس وهي تبتعد. انه مهما حاول ان يصلح الامور فقد كان يخرجها. لم يكن يعرف ما كان

يزعجه اكثر في تيسا. انها لم تكن بحاجة اليه، او انه كان يتمنى ذلك.

لسلي كانت تعود اليه للحصول على نصيحة منه، من اجل الدعم النفسي والمعنوي. رمى بضعة اغصان في النار، من دون ان يعلم لماذا كان يفعل هذه المقارنة.

ساعدت تيسا رايان في ارتداء سترته، مغلقة إياها حتى ذقنه. علاقتها برايان ممتازة، كأن جزءاً منها مازال طفلاً صغيراً. هذا الجانب منها لم يفهمه ماكس هل كانت المرأة المستقلة التي لا تحتاج احداً؟ ام هل كانت تدعي ذلك بطريقة دفاعية؟

بعد العشاء، جلس ماكس في كرسيه ووضع رجليه امام النار المشتعلة. ضحكت تيسا ورايان بسبب ذوبان حلوى الخطمي المشوية في فمهما. والرغوة البيضاء علقت على شفتي تيسا. فاندفع ماكس الى الامام ومسحها عن فمها. شيء ما أوحى له انها لم تكن فكرة سديدة.

اعطاها محرمة:«هل تحتاجين الى هذه؟»

«ليس بحجم حاجتي الى حمام.» ولوّحت بأصابعها الدبقة ووضعت إحداها على خده الايمن، في حين تعلو وجهها بسمة شريرة.

«تبدو رائعة يا ابي.» انتقد رايان البقعة الدبقة على خده.

امسك ماكس معصم تيسا قبل ان تضع اصبعها على الخد الآخر.

«هل تبحثين عن مشاكل؟»

كانت ضحكتها ماكرة وهي تجيب:«اعتقدت انك بحاجة الى خدين مطابقين.»

بدا معصمها ضعيفاً نظراً لقوة اصابعه، فتركها بعد ان اطلقت صرخة قوية. «اريدك ان تتصرفي كراشدة.»

«هل هذا يعني انه لا نستطيع ان نمرح؟» سألت بنظرة براقة وبصوت جدّي.

تمتم ماكس:«ربما نسيت كيف اتسلى.»

«لديك حلوى اخرى على شوكتك يا رايان. احضرها الى هنا.»

«تيسا...» حذرها ماكس، بالرغم من انبهاره من جرأتها.

احضر رايان الشوكة بحذر كي لا تقع الحلوى، في حين كانت تيسا تنظر الى ماكس. «انت تظن انه امر سهل. نريدك ان تأكل هذه الحلوى من دون ان تتسخ.»

نظر ماكس الى وجه رايان العابس، والى التحدي بنظرة تيسا، وقرر، لا بأس ان جعل نفسه احمقاً.

اخذت تيسا الحلوى من الشوكة. وقالت:

«افتح فمك.»

«لا استطيع مقاومة اي تحد.» تمتم وهو يفتح فمه.

ووضعت الحلوى داخل فمه، احست شفتاه بنعومة اصابعها وكاد ينسى الحلوى. عاد يذكر نفسه ان هذه لعبة مد يده وقال:«هل رأيتم؟ لم اوسخ نفسي يجب ان افسر لكم الدرس.»

www.elromancia.com

احمرت وجنتا تيسا وقدمت له كيس الحلوى «هذا لان فمك اكبر من فمنا. هل تريد واحدة اخرى؟»

فضحك ومسح فمه بالمنشفة «اعتقد بأننا تناولنا الكثير من السكر لليلة واحدة. لنتحضر للنوم يا صديقي فلدينا الكثير من المشاريع للغد.»

سألها رايان:«ستذهبين معنا للصيد في الغد. اليس كذلك تيسا؟»

«بالتأكيد، الا إذا اغرقت المركب.»

فكرة تيسا مبتلة وثيابها ملتصقة الى جسمها اسرعت نبض قلب ماكس. لماذا يحصل هذا الآن؟ بعد كل هذه السنوات؟ وهو ليس اكيد مما يحصل فيجب ان يكون شديد الحرص ويحافظ على توازنه.

دخل رايان الى الخيمة ليتحضر للنوم. حملت تيسا عصا لتحرك النار عندما يرش عليها ماكس الماء وهي تتساءل متعجبة من نفسها عندما طلت وجه ماكس بالحلوى، فقد كانت رد فعله غير إرادية فهو دائماً جدي. لا يزال يفكر بليسلي ويتوق اليها بأسى. فحزنها عليها خمد بطريقة ما. فالوقت ساعد وهي تتذكر الايام الجميلة التي امضتها معها اكثر من تفكيرها بمرض ليسلي بالسرطان ومعالجتها لمدة سنة.

اطفأ ماكس النار وقال: «اعتقد ان هذا يكفي، هل معك المشعل الكهربائي؟»

قدمت له المشعل الذي كان بجانبها «هنا بجانبي لقد كنت متأكدة انني سأنسى شيئاً.»

«لقد احسنت العمل بتوضيبك.»

«انا معتادة على ذلك هل نسيت؟»

مع ان الضوء كان خافتاً لكنها رأت عبوس وجهه.

«لا اتذكر.»

لتغير الموضوع سألته:«رايان اشار بحديثه الى مهرجان في البلدة نهاية الاسبوع المقبل لقد اغفلت عنه السنوات الماضية. ما هذا المهرجان؟»

«يدعى مهرجان اكتوبر، فلديهم اكشاك لبيع الحرف اليدوية بالمنتزه نهار السبت لكن العادة الاكثر اهمية هي لعبة الكرة الناعمة نهار الاحد. فهذا احتفال جماعي.»

كلمة عادة اربكتها فهي لا تعرف الكثير عن هذه الكلمة.

«هل اختيرت الفرق؟»

«لا، من يحضر يلعب. هل تريدين اللعب؟»

«لقد كنت في فريق المدرسة.» كانت الاقوى بالفريق والاسرع.

«نحن ندمج الفريق بين النساء والرجال وبالعادة يكون الامر ممتعاً.» اقترب منها وقال:«تيسا اني اعلم ان بقاءك بجينكينز صعب واي وقت تريدين الذهاب...»

«تعبت مني؟» سألته بمزاح مع انها لا تشعر بذلك.

«لا. ولكنني لا اريد ان تشعري انك مجبرة على

www.elromancia.com

البقاء. مهما كانت مسألة رايان سأحلها مع الوقت.»
تجهم وجه تيسا وسألته:«انت لا تريد المساعدة او انك لا تريد المساعدة مني أنا؟»
«لا تأخذي موقفاً الآن، اريد مساعدتك فقط إذا اعطيتها براحتك.»
تنفست الصعداء واجابت:«قلت لك بامكاني البقاء عدة اسابيع ربما عليّ الذهاب لليلة او اثنين الى نيويورك ولكنني سأبقى الا إذا حدث اي طارىء.»
هز رأسه ونظر حوله:«اعتقد كل شيء امين والسيارة مقفلة. هل تريدين ان ايقظك عند الصباح؟»
«سأنهض عند الفجر اذا لم يفعل ذلك رايان.»
ضحك ماكس ضحكته الجذابة، ورأت يده تقترب منها وفكرت بأنه سيلمس وجهها ولكنه اقفل زر ياقتها وقال لها:«ابقي دافئة وإذا اردت المزيد من الاغطية ناديني.»
«سأكون بخير. تصبح على خير ماكس.»
«تصبحين على خير تيسا.» دخلت خيمتها بسرعة قبل ان تشعر انها تريده ان يلامس اكثر من سترتها.

الفصل الثالث

رمى رايان بصنارته في كل الاتجهات وعضلاته الصغيرة تعمل بقوة والاثارة تنير وجهه. اجبر ماكس نفسه بتركه يحاول لوحده وذهب الى الجانب الآخر من القارب.
«انظري كم هي كبيرة، فهي بحجم السمكة التي التقطها ابي.» قال رايان وهو يجر الصنارة والتفت الى تيسا والفرحة تعلو وجهه:«هل بامكانك مساعدتي لاخراجها عن الصنارة؟»
لم تجفل تيسا كبقية النساء عندما امسكت بالسمكة وقالت شيئاً لرايان بصوت منخفض لم يسمعه ماكس.
فهز رايان برأسه:«اجل انت على حق. ابي سنعاود ارجاعها الى الماء.»
«وماذا بخصوص العشاء؟» وهو يقاوم اظهار بسمته.
اعادت تيسا السمكة لرايان ومسحت يديها على بنطالها:«لدينا اثنتين نعتقد انها تكفي ولدينا البطاطا، اليس كذلك؟»
تعجب حين رأى ان تيسا لديها جانب عملي وخصوصاً انها اقنعت ماكس بشراء قالب حلوى لعيد ميلاد رايان الليلة بدل ان ينتظروا لان يعودوا الى المنزل في الغد. «وكذلك لدينا الجزر.»

www.elromancia.com

سألت تيسا:«هل سنذهب بنزهة طويلة سيراً على الاقدام اليوم؟» سألتهم وهي تحاول رفع علبة المعدات.

«هناك ممر مرسوم قرب مخيمنا.» اجاب ماكس وهو يتأملها لانها اصبحت متململة مثل رايان من البقاء بالمركب بدون حركة. فيبدو ان قلة النشاط تدفعهما الى الجنون.

«هناك ممر غير مرسوم قرب المدخل.»

نظر ماكس الى رايان بتفكير وشعرت تيسا بقلقه وقالت:«يمكننا الرجوع عندما نريد وستكون الطريق غير مداسة من قبل وهكذا بامكاننا ان نتأمل الحياة البرية وهذه ستكون هدية مميزة لعيدك اليس كذلك؟»

عرف ماكس من تعابير وجه رايان انه موافق. وان تيسا على حق باختيار الممر غير المرسوم فسيكون ممتعاً اكثر. متى اصبحت حياته مستقرة ومأمونة؟ وهل تيسا دائماً تختار الممرات غير المرسومة؟

جذف ماكس المركب نحو المرفأ بدون ان ينظر الى تيسا وابتسامتها ووجهها المحاط بخصلات شعرها وبأشعة الشمس. احس بالحاجة اليها وان قلبه ينقبض من هذا الشعور.

عندما وصلوا الى المرفأ امسك بالمركب بيدين مرتجفتين من احساس لم يفهم معناه. خرجت تيسا وساعدت رايان على الخروج ثم بدأوا بالعودة الى مخيمهم.

وضع ماكس يديه بجيبه ونظر الى تيسا بحذر

وتساءل لماذا عاد احساسه بالجاذبية تجاهها الآن؟

عند تقاطع الطرق توقفت تيسا.

«هل هناك مشكلة؟»

«يجب ان اتوقف عند المكتب.»

«لماذا؟»

«يجب ان اتصل بأيما؟»

فكر انه يعرف ماذا ستقول ولكن يمكن ان يكون على خطأ. وعندما لم يسأل اكملت:«انني انتظر رزمة من اجل مؤتمر اوسلو وعندما علمت اننا سنغادر طلبت منها ان تستلمه عني.»

«الا يمكن الانتظار الى الاسبوع المقبل؟»

«انني اكتب مقالة تمهيدية متوقعة للاسبوع القادم. فالانتظار ليس له ما ينطبق مع عملي.»

لا الانتظار لا ينطبق. ولا الجذور او المسؤوليات. انها لم تتغير، فعملها لا يزال له الاولوية بحياتها ولماذا يهتم؟ فلا يجب ولا يريد ان يهتم.

* * *

صرخة رايان ايقظت ماكس من نومه العميق. بسط يده نحوه بعتمة الخيمة وسمع صوت تيسا يسأله:«ماكس هل رايان بخير؟»

«ابي، المكان مظلم ولا اجدك.» صرخ رايان بخوف.

جذب ماكس ابنه بين ذراعيه وفتح سحاب الخيمة لتدخل تيسا. اسرعت بالدخول وجلست بقرب ابن الثامنة المرتجف.

«ما هنالك يا فطيرتي؟»

www.elromancia.com

مد رايان يده اليها:«لم استطع رؤية والدي بالظلام.»
تمسك بكتفيها ومن دون تردد ضمته الى صدرها.
فتش ماكس عن الضوء واضاءه:«هل هذا احسن؟»
هز رايان رأسه وهو يغمر تيسا بشدة.
«هل تريد ان تحمل الضوء بيدك؟»
هز برأسه مرة اخرى واخذ الضوء من ماكس. رؤيته لرايان بين يدي تيسا لمست قلب ماكس، فابنه بحاجة للمسة انثوية في حياته. فهو اقرب غريزياً من تيسا بهدف الحصول على الراحة وتغلغل بين يديها.
لم يستطع ماكس ان يخرج من رأسه صورة تيسا تخلط البطاطا المهروسة في حين كان هو يقلي السمك، وتأخذ جزرة من صحن رايان، وتصفق بحماس عندما اطفأ رايان كل الشموع المضاءة على قالب الحلوى. لقد ابتاعت له السلاح الخارق، وكتاباً يتكلم عن الديناصورات. وهو الموضوع الذي بدا انه يكترث له.
والآن تبدو وكأنها تعرف كيف ترضيه في الظلمة.
هذا الامر جعل ماكس يشعر بنقص في طريقة تربيته لابنه، لكنه سرعان ما تدارك الامر ولاحظ انه لا يستطيع ان يمثل كل شيء بالنسبة لابنه.
لم يتأخر رايان كثيراً قبل ان يغفو مجدداً ووقع المصباح من يده، فأخذته تيسا ووضعته بجانبها من دون ان تطفأه.
تمتم ماكس:«لم اكن لافكر ان اعطيه المصباح ليمسكه.»

بدا صوتها حزيناً:«اعرف ما هو الشعور حين تخاف من الظلمة. فعليك ان تعالج الامر باسرع ما يمكن.»
«متى كنت تخافين؟» سأل ماكس من دون ان ينتظر جواباً من تيسا.
وضعت خدها على رأس رايان:«عندما ذهبت الى اول منزل للرعاية. قبل ان أنام في غرفة مع عشر فتيات. لم يكن المكان مظلماً ابداً، او ساكتاً. مع العائلة، عشت في غرفة في... القبو. كان المكان شبيهاً بالحبر الاسود بعد إطفاء النور.»
اقترب منها متأثراً:«ألم يتركوا اي ضوء مضاءً؟»
تثاقل صوتها، وبدا اكثر من همسة:«لقد طلبت منهم ذلك، لكنهم قالوا انها سترفع قيمة فاتورة الكهرباء.»
ساد الصمت والسكون حولهما:«ماذا تقصدين؟»
«كان هناك ولدان آخران. وعندما احضروني احضروا معي المال وحصلوا على خادمة مجانية.»
«انت تمزحين. كم كان عمر الولدين؟»
«ثلاثة وخمسة اعوام. كنت احب ان اعتني بهما. لكنني كنت اكره العمل المنزلي. ولا اظن احداً يحبه.»
«لهذا احضر السيدة كلارك لتنظف المنزل مرة في الاسبوع.» سألها ماكس وهو متأثر:«لما تركت تلك العائلة؟»
لاحظ ارتفاع كتفها البسيط:«انتقلوا خارج الولاية ليحصل الزوج على عمل افضل. كانت هذه العائلة من افضل خبراتي.»
«كم تجربة كان هناك؟»

«ثلاثة. بعد الاولى اذيت ظهري. ولم يرد احد الحصول على فتاة طليقة اللسان في عمر الرابعة عشر. لا الومهم.»

شعر ماكس فجأة بالحاجة ان يضم تيسا الى صدره كما كانت تضم رايان لكنه فكر انها ستبتعد عندما يقترب. فاعترافات الليل مختلفة عن تلك في ضوء النهار.

جلسا لفترة طويلة يستمعان الى صوت تنفس رايان المنتظم. فماكس كان ينظر الى تيسا التي تنظر الى رايان. لكن يبدو ان ماكس غط في نوم عميق. وعندما استيقظ كان يرى الضوء عبر فتحة الخيمة.

كانت تيسا مستلقية بجانب رايان يتلحفان في الغطاء نفسه. بدت رائعة بخديها الزهراوين، وشعرها المتموج. كان شعرها طويلاً وكثيفاً قرب خديها.

همس لها:«تيسا.»

«نعم؟»

«هل تريدين ان تنامي بكيس النوم خاصتي؟»

احست بالدهشة وهي تنظر اليه.

«انا ذاهب لاشعل النار احضر ابريق القهوة ولكن إذا احببت ان تنامي لمدة اطول...» قال لها وهو يأخذ رايان من بين يديها.

«لا. لا انا صاحية وسأكون عندك بعد دقيقة.» هزت رأسها ومررت اصابعها بخصلات شعرها. نظر اليها وحارب الشعور بأن يمرر اصابعه بشعرها ثم وضع ماكس ابنه في فراشه وغطاه.

نظرت اليهما خلسة وهي تمرر اصابعها بشعرها مرة اخرى. فالولد لم يتحرك من مكانه والخيمة تتسع لاثنين ولكنها وماكس قريبين من بعضهما مع ان رايان يتوسطهما. فجو الخيمة يعطي احساس بالإلفة ما الذي يجعل قلبها يخفق بسرعة وهل يشعر بذلك هو ايضاً؟

لقد اجابت على اسئلته بكل وضوح الليلة الماضية ولم تعرف ان تبقي على حياد لوقت طويل.

«خذي وقتك لتستيقظي، الشمس لم تشرق بعد والقهوة ستحتاج القليل من الوقت لتغلي.» ثم خرج من الخيمة.

اخذت تيسا نفساً عميقاً. فهي لا تريد وقتاً للاستيقاظ فمازال صدى صوته يرن بأذنيها وحرارة نفسه لازالت تلسع رقبتها مما جعلها تستيقظ. توقفت امام خيمتها لتأخذ صابونتها، منشفتها، فرشاة اسنانها ولباس، ومن ثم توجهت نحو الحمام.

تطلب شعورها بأنها امرأة اخرى نحو عشرون دقيقة ليتحقق، واصبحت جاهزة لتواجه ماكس ومشاعرها المعقدة نحوه، على الاقل ظنت انها جاهزة حتى رأته جالساً امام نار الصباح، يحدق بألسنة النار.

شاهدها ترمي بمنشفتها وفرشاتها في الخيمة قبل ان تقترب منه.

«لم اشأ ان اترك المخيم ورايان نائماً.» حك ذقنه وقال:«عليّ ان اربي لحية في فصل الشتاء. فهذا يوفر بعض الوقت بدل ان استعد في الصباح واحلقها.»

www.elromancia.com

وقبل ان تضبط نفسها قالت:«انت لا تريد ان تخفي هذا الذقن.»

«لا اريد؟»

حاولت ان توضح كلامها :«كلا. ومتى سأستطيع إذاً ان اعرف انك معقد.»

«وهل يخبرك ذقني بهذا؟»

«طبعاً.» وأشارت الى الجهة الشمالية. «لديك عضلة هناك تبدو وكأنها تقفز.»

ابتسم، وردت له الضحكة، معتبرة انها طريقة جيدة لتبدأ النهار. فرائحة الاوراق الندية ورائحة الصنوبر، وهي تبتسم وتضحك لشخص هي... وتوقفت تيسا عن هذه الفكرة.

اشار ماكس الى النار الخفيفة:«القهوة شبه جاهزة.»

حركت كتفها وادارت رأسها من جهة الى اخرى:«حسناً.»

«هل يؤلمك عنقك؟»

«اظن من الطريقة التي غفوت بها.»

«كم من الوقت بقيت حاملة رايان؟»

هزت رأسها:«لا اعرف.» فهي لم تحمل رايان فقط، بل شاهدت ماكس وهو ينام ايضاً.

دفع كرسياً صغيراً، امامها واشار إليه:«اجلسي وسأدلك لك كتفك. هذا قد يساعد.»

«ستزول التشنجات. فالحمام الساخن قد ساعد.»

«هذا جيد. وسيرتاح العضل اكثر إذا دلكته.»

مازالت مترددة، وتساءلت لماذا. لما تبالغ في هذا

الامر؟ كانت ترتدي قميصاً وسترة. وهو سيدلك كتفها فقط.

يدا ماكس عريضتان، واصابعه طويلة. وانتقل مباشرة نحو العقد كما لو كان هذا امر كبير.كان هذا التدليك مريحاً وراح يدلك اعمق واعمق، يلامس عضلاتها اكثر فأكثر. فاهتمامه والراحة انتقلا مباشرة من يديه الى قلبها.

لم ترِد ان يتوقف، لكنها علمت انه سيفعل عاجلاً أم آجلاً. بدأ الضغط يزول، وابهامه بدأ بالتحرك بشكل دوائر صغيرة، ثم ابتعد عنها. اغلقت عينيها للحظة لتستدرك نفسها.

«شكراً لك.» قالت بتهذيب:«لقد ساعدني هذا كثيراً.»

وقف هو ايضاً:«انا مسرور لهذا. وأنا اشكرك لبقائك مع رايان ليلة البارحة.»

«هذا يسعدني ايضاً.»

كانا يقفان قريبين من بعضهما. والهواء بينهما بدأ يفقد رطوبته وبدأت حرارته ترتفع كانت تنظر بعمق في عيني ماكس لكنها لم تكتشف نوع المشاعر التي رأتها. ربما الحاجة والرغبة...

وجدت نفسها تقبله، ورجعت تيسا شابة من جديد. فالرغبة كانت هناك، والحرارة كانت هناك، والحاجة التي ظنت انها لا تحتاجها كانت موجودة. وعندها شعرت بقلبها ينبض بقوة كأنه يحاول الهرب من صدرها، ثم فجأة ابعد يديه وتركها وحيدة.

فتحت عينيها، وهي تشعر كأن حياتها شهدت تحولاً

www.elromancia.com

جذرياً في غضون ثوانٍ. لم يبدو ماكس وكأنه يهتم. الا... هل كان يتنفس بالسرعة عينها؟

كان صوته فظاً عندما تكلم:«القهوة تغلي. سأحضر الفناجين.»

وعندما توجه نحو الطاولة، لم تعلم تيسا ما عليها ان تفكر... او تشعر. شاهدته يسكب القهوة، وهي مسرورة انه يفعل ذلك عوضاً عنها. فمازالت يداها ترتجفان مثل جسمها.

* * *

ليلة يوم الجمعة، سكب ماكس الصلصة في وعاء ووضعه في المايكرويف بينما كانت تيسا تحرك المعكرونة. لم يتبادلا الكثير من الكلام خلال الاسبوع وحتى النظرات فربما كانا خائفين من حصول شيء لا يريدانه ان يحصل مثل قبلة ثانية. لم يدر ما الذي اصابه ربما كان يقر بعرفان الجميل لنهاية اسبوع جميلة ولكنه لا يريد الاعتراف بقرارة نفسه بالإثارة التي سرت في عروقه عندما ضم تيسا بين ذراعيه فربما هذا من ذكريات الماضي.

ولكنه ينتظر نهاية هذا الاسبوع للمهرجان بالمنتزه والعاب الكرة. ففكرة وجوده خارج المنزل في الهواء الطلق والشمس الدافئة عوضاً عن بقائه بقربها تفرحه.

جفل عندما دق الباب الخارجي فهو لا ينتظر احداً، فتح الباب فرأى اثنين من تلاميذه على الشرفة. ابتسم الشاب ذو الشعر الاحمر وقال:«مرحباً، جيني

وانا نريد ان نتكلم معك بخصوص حفلة الرقص. هل لديك الوقت؟»

قال جيني الشقراء وهي تبتسم بخجل:«لقد قلت لكيفن ان نتصل قبل قدومنا. اذا الوقت لا يناسبك فنعود ثانياً.»

تردد ماكس بالإجابة فكان عليهما الانتهاء من تحضيراتهم قبل الآن وهو لا يعلم كيف ستتقبل تيسا الامر. نظر اليهما وقال:«كنا على وشك تناول العشاء.»

اخرجت تيسا من الفرن رغيف خبز مع الثوم وقالت له:«هناك الكثير من الاكل ماكس اذا احببت ان تدعوهما للدخول يمكن مناقشة الامر بينما نتناول طعامنا.»

بعد ان عرفهما على تيسا سألهما:«هل تحبان ان تنضما الينا؟»

ابتسم كيفن وقال:«بالطبع.»

نكزته جيني بيدها وقالت:«ولكنك تناولت قطعة همبرغر كبيرة للتو.»

«لا اعرف كيف افسر الموضوع ولكنني بطور النضوج.»

هزت جيني رأسها بسخط كأنها معتادة على الامر معه.

ضحكت تيسا واحضرت كوبين اضافيين من الخزانة.

سألت تيسا:«لاية حفلة تحضرون؟»

اجابت جيني:«حفلة موسم الخريف نقيمها بمبنى الاطفاء والمدرب هو المسؤول عن طلاب السنة الثانية في الكلية، يجب ان نطلعه على كل شيء قبل الموافقة.»

بدأ ماكس بسكب المعكرونة في الصحون«هذه السنة تأخرت اللجنة في تنظيم الحفل. تأخرتم كثيراً.» قال وهو ينظر اليهما بصرامة.

وصل رايان راكضاً الى المطبخ وعندما رأى الشابين تباطأ ليجلس في مقعده.

«هل غسلت يديك؟» سألته تيسا فهز رأسه ايجاباً.

عرفته على كفين وجيني وفسر له ماكس انهما تلميذان من الكلية. قطعت تيسا رغيف الخبز واعطت قطعة لرايان.

وضع ماكس الصحون على الطاولة وسأل كيفن:«حسناً ماذا احضرتم؟»

جلس كيفن بقرب رايان واجاب:«هذه هي المشكلة. فنحن لم نحضر شيئاً حتى الآن، ليس لدينا اي افكار جيدة فكل الافكار مستهلكة. ونريد شيئاً جديداً هذه السنة.»

«اذا لم تباشروا بالتحضير قريباً فلن يكون لديكم الوقت الكافي لذلك، فالحفلة بعد اسبوعين.»

«ما كانت الافكار السابقة؟» سألتهم تيسا وهي تحضر الاكواب الى المائدة.

جلست جيني بقرب كيفن واجابت:«من المعمول به ان يكون الموضوع عن الخريف مثل: الخريف

في نيويورك، الخريف في سان فرنسيسكو، السنة الماضية كان الموضوع عن الخريف في باريس، ولكن هذه السنة ارتبكنا، هل لديك اي فكرة؟ يجب ان نقدم للجنة عدة افكار ويجب ان نحل الامر الليلة بأي طريقة حتى نبدأ بالتزيين. يا مدرب، كل شيء آخر حاضر. من الشراب، التحضيرات واغطية الطاولات.»

«يجب ان تكون الافكار منكم.» قال ماكس وهو يجلس بقرب جيني.

تناول كيفن قطعة خبز من السلة واجاب:«هل تدري ما يجول بفكرنا؟ الخريف بأيوا، الخريف بكنداء، الخريف بكنساس، ليس بالهام جداً.»

قهقه ماكس وقال:«لا يمكننا القول بأنهم لم يحاولوا.»

تجهم وجه كيفن وقال:

«اذا هذه هي المحاولة، يجب ان احصل على علامة عالية بالحساب.»

يعرف ماكس ان كيفن يحاول ان ينجح بمادة الحساب لكن حتى الآن حصل على المعدل.

قطعت تيسا قطع المعكرونة بشوكتها لتكون اسهل على رايان.

«بامكانكم استعمال مكان معروف ولكن ليس بحقيقي مثلا:الخريف بكاميلو.»

ابتسمت جيني وقالت:«فكرة عظيمة، ولكن لا يمكنني تصور الزخرفة.»

سأل كيفن بارتباك:«وما هو كاميلو؟»

سألته جيني:«الم تشاهد الفيلم او المسرحية؟»
«او قرأت الاسطورة عن الملك آرثر؟»
«لقد فاتني الامر ولكنني فهمت المعنى مثل:الخريف بأوز او الخريف بمتروبولس.»
تساءلت جيني:«متروبولس؟»
تناول ماكس شوكته وهو يتأمل تيسا تتناول المعكرونة وقال:«المكان الذي اصبح فيه سوبرمان معروفاً.»
قالت جيني:«افضل اوز او كاميلو، ماذا تقول يا مدرب؟»
قال ماكس:«بامكانكم استعمال اي واحدة وإذا قدمتها للجنة بامكانهم مساعدتكم بأكثر من فكرة.»
قال ماكس ذلك وهو يتناول قطعة خبز من السلة.
وكذلك تيسا فتلامست اصابعهم واحس بالكهرباء تسري بجسمه وكذلك رأى نفس الشعور بعينيها.
ولكنها التفتت بسرعة الى رايان وناولته فوطة ليتمكن من مسح فمه.
«مدرب؟»
«انا متأسف لم اسمع السؤال. فماذا قلت؟»
تحول نظر كيفن من تيسا الى ماكس واعاد السؤال:«نحن ايضاً بحاجة الى مرافقين. هل لديك اي نصائح؟»
سألت تيسا:«الا يريد الاهالي المشاركة بالحفل؟»
تبادل كيفن وجيني النظرات قبل الإجابة:«المراهقون لا يريدون تواجد اهاليهم،

آنسة كاهيل. الا تتذكرين مشاعرك عندما كنت في الكلية؟»
احس ماكس بلمحة حزن ظهرت في وجه تيسا ففكر ان الصعوبة لديها كانت عدم تواجد الاهل معها لتعارضهم وقال:«آنسة كاهيل محررة صحفية بالخارج وتسافر على الدوام ولهذا فهي لا تعرف اي شيء عن حفلات المراهقين.»
نظرت اليه تيسا نظرة شكر، وفي نفس الوقت كأنها تقول له، ولكن استطيع التكلم عن نفسي.
«لم اذهب الى الكثير من الحفلات كيفن.»
«ولما لا؟ فأنا اشعر بأن الكثيرين كانوا يتمنون مرافقتك؟»
وتضرج وجهه بالخجل عند انتهائه من كلامه.
اراد ماكس ان يساعد بتمهيد الموقف ولكنه اراد ايضاً ان يعرف كيف ستتعامل تيسا مع كيفن.
ابتسمت بسهولة وقالت:«شكراً لك، وهذه من اجمل المجاملات التي حصلت عليها، وبالحقيقة عندما كنت مراهقة بعمركم كنت اعمل كل دقيقة من وقتي لاجني المال للجامعة وذلك لم يترك لي الوقت الكثير لحضور حفلات.»
قالت جيني:«الكثير من الشبان بذلك الموقف فقد قررنا ان تبقى الحفلة غير رسمية للتخفيف من المصاريف وبذلك سنحصل على الحضور الكثيف.»
«هل الاهالي فقط يرافقون الى الحفل؟»
«لا.» اجاب كيفن بسرعة:«هل يمكنك الحضور مع المدرب؟»

www.liilromancia.com

«اذا اردتم مرافق آخر سأكون مسرورة للحضور ومتى ستكون الحفلة؟»

«بعد اسبوعين من يوم غد.»

«اذا لم يكن عندكم موضوع فكيف روجتم للحفلة؟»

«فقط احتفال موسم الخريف والموضوع سري، دعينا الجميع ليأتوا ويتفاجؤوا.» قالت جيني ذلك بارتباك.

ضحكت تيسا وشعر ماكس بالسعادة وهو يتأمل تيسا تتكلم مع الشباب بسهولة.ليسلي كانت تبتعد عن تلاميذه فلم تتمكن من فهم تمردهم ومشاكستهم. تيسا فهمت وهي حتى لم تنس رايان الجالس بقربهم فهي تشاركه بالحديث وتضحك معه... بعد ذهاب كيفن وجيني، ذهب رايان الى غرفة الجلوس ليشاهد فيلم فيديو وسأل ماكس تيسا وهو يراقب رايان يجلس على الكنبة:

«هل تعتقدين انه في يوم من الايام سيكون مثل كيفن؟ مهتم بالفتيات وبالنشاطات المدرسية ويجد صعوبة بالمسائل الحسابية؟»

«اعتقد بأنه سيهتم بالفتيات ولكن المسائل الحسابية...»

شعر ماكس بالابتسامة لكلامها:«اعرف ويجب ان اتوقف عن القلق.»

«لماذا تركت اللجنة اختيار موضوع حفلتهم؟»

«هذه حفلتهم هم ومسؤوليتهم ونجاحها يعتمد عليهم، وكنت بدأت بالقلق ولكن يبدو انهم سينجحون.»

«هل كيفن وجيني يتواعدان؟» سألت تيسا وهي ترفع الصحون عن الطاولة.

«في بعض الاوقات، فهما مختلفان تماماً مثل الليل والنهار. في دقيقة يتجادلان وبعدها يتصالحان ويبدوان كأعز الاصدقاء.»

وضعت تيسا الصحون على المجلى وقالت:«لا اظن ان تصرفاتهما غير راشدة.» قالت ذلك وهي تفتح الحنفية لتبدأ بالتنظيف.

* * *

ارسلت شمس الخريف اشعتها الصفراء على الحقول. حاولت تيسا رفع شعرها عن جبينها ومسح التعرق عن وجهها. اقشعر جلدها وهي تحاول تركيز بصرها على ماكس وهو يحاول السيطرة عليها متأملاً ان تخسر تركيزها على الكرة ليهجم. ولم تخسر تركيزها ولا ثانية ولكن نظرات ماكس بعينيه البنيتين انستها مكان وجودها. وكما كان يحصل عندما تلتقي نظراتهما في البيت ولكن ليس بالمرات الكثيرة لانهما حاولا جاهدين الابتعاد عن بعضهما. وعندما يكون رايان خارج المنزل، تبقى في غرفتها لتعمل. ونهاية هذا الاسبوع خفف من رتابة الامر. فالبارحة تنزها في الحديقة العامة واليوم يلعبان الكرة، وفكرت عن مرافقة المراهقين للحفل الراقص. هل سيدعوني للرقص؟ وكيف سأشعر عندما يعانقني؟

ركزي، كاهيل، فالآن هو الخصم وهي تغرز رجليها لتتمكن من ضرب الكرة عندما يرميها.

www.elromancia.com

لا تحاولي ابداً ان تضربي بالضربة الاولى انتظري الرمية المثالية. مرت الكرة بجانبها.

«الضربة الاولى.» نادى الحكم.

«هيا، تيسا، يمكنك القيام بها.» ناداها رايان من وسط المتفرجين وكانت فرحة ان رايان يشجعها ولكنها عادت وسمعت صوته:«يمكنك القيام بذلك. ابي خسرها.»

ابتسمت تيسا. فرايان يشجع الجهتين.

خرجت الكرة الثانية من المرمى ونادت الى ماكس:«هيا ماكس يجب ان تكون افضل من هذا.»

ابتسم لها بطريقة معتدة ومهددة فلديه نزعة تنافسية وكذلك هي تحمي ماكس للضربة ومن هذه المسافة كانت تتأمل عضلاته من تحت القميص وقبعته على رأسه ووقفته الرجولية وهو يرمي.

مرت الكرة من جانبها ولم تنتبه.

«ما بك، كاهيل، هل خسرت لمستك؟»

صوت ماكس العميق اثار اعصابها:«انت فقط ارمي وبدون تعليق.»

كانت مستعدة لهذه الضربة. ارجع ماكس يده ليسدد الضربة فكانت تيسا متهيئة لاستقبالها. رجليها ثابتتين ونظرها على الكرة، ضربت الكرة بالمضرب فسمعت ماكس يشتم ورايان يصيح ولكنها كانت مشغولة بالركض الى القاعدة. وصلت الى الثالثة ونظرت الى الاعلى لترى الهدف الثالث بانتظار ان يطاردها ويمسها لتخرج، فانحنت ويديها على

ركبتيها لتلتقط انفاسها. عندما استوت بوقفتها التقت عيناها بعيني ماكس مما غير الانزعاج الذي فكرت انها ستراه، حياها بقبعته. وعاد للعب.

عند انتهاء الجولة جلس ماكس على المقعد ليراقب تيسا، لاعب الوسط. كانت منسجمة مع محيطها وجينزها الوسخ عندما تنزلق لتصل الى القاعدة في كل جولة وشعرها يتطاير في الهواء والشمس تلفح بشرتها.

ليسلي كانت شخصية مختلفة تفضل ثيابها ان تكون على الموضة وشعرها مصفف باتقان ولكن ليس تيسا.

جذبته في المخيم، حنانها مع رايان وروحها المغامرة. تلك القبلة... تسلبه النوم. لذا يجب ان يحاول ويبدأ بالمصادقة، على الاقل المحاولة. تيسا كانت محقة عندما قالت له انه يجهلها. ربما، ولكنه يعلم بانهما غير متجانسين. فهي عنيدة ومتشبثة برأيها وحياتها بعيدة كل البعد عن حياته.

فهي هنا من اجل رايان ولا شيء غير ذلك وكما كانت تفعل بزياراتها القديمة ولكن الفرق هذه المرة انها بقيت في منزله وليس في منزل اهل ليسلي.

حاول ماكس تركيز نظره الى البعيد ليتابع الشوط وهو يشاهد ضارب الكرة يقف على الصفيحة ويرمي الرمية الاولى لتحلق فوق الملعب الى جهة تيسا ولكن كان هناك لاعب آخر يتوجه الى الكرة بنفس الوقت ولم تره تيسا.

www.elromancia.com

شعر ماكس بحنجرته تتمزق من الصراخ وبدأ بالركض باتجاهها قبل ان تضرب باللاعب الآخر وتقع على الارض. وصل ماكس الى تيسا ليرى اللاعب الآخر، رجل ضخم قوي البنية ويفوق وزنه وطوله مرتين وزن وطول تيسا، يتدحرج عنها ويجلس.

جثم ماكس بقرب تيسا على العشب. عيناها ولون وجهها باهت بلون الكرة التي لاتزال في بيدها.

«تيسا، تيسا هل انت بخير؟»

لم تفتح عينيها واعتقد بأنها لا تتنفس.

الفصل الرابع

حاولت تيسا ان تلهث وتسحب الهواء الى رئتيها وافلحت بذلك المرة الثانية.

«تيسا انظري الي.» سمعت صوت ماكس المعتاد يناديها ففتحت عينيها. بدا وجهه متجهم و.... خائف. وعندما ارادت النهوض ساعدها.

«تنفسي على مهل... على مهل.»

فكرت وهي تتابع ارشاداته كم هو قوي ومريح. كان بامكانها ان تشم رائحة العشب، ورائحة ماكس وتناست الضغط على صدرها لتتنعم بحمايته والاحساس بقوته، اغلقت عينيها لتستمتع بقربه.

«تيسا هل انت مصابة بالدوار؟ هل يؤلمك شيء؟»

فتحت عينيها لترى نظرة ماكس القلقة.

«انا بخير ولكن الضربة اخرجت الهواءمن صدري فلم اتمكن من التنفس للحظة ولكنني بخير الآن.»

«آنسة كاهيل. انا جد متأسف.» سمعت شخصاً بجانبها يقول لها ذلك. تجاهل ماكس الاعتذار ولم يتركها «هل بامكانك الوقوف؟»

«اكيد. لا مشكلة.» ولكن عندما ساعدها ماكس على الوقوف وتركها لوحدها احست برجليها ترتجفان.

«هذا ما اعتقدته.» وحملها بين ذراعيه.

«ماكس انزلني.»

www.elromancia.com

توجه ماكس بها الى مكان الجلوس وقال لها:«ليس قبل ان اتأكد انك سالمة.»

«ماكس انا بخير فقط مرتعشة من الضربة.»

«لقد ضربت برجل مثل الشاحنة. وانت شاحبة، الآن ابقي هادئة وتنفسي بهدوء حتى نصل الى مكاننا.»

تساءلت إذا كانت فظاظته ناجمة عن خوفه عليها.

ولكنها كانت تعرف انه لا يمكنها التنفس بسهولة اذا بقيت بين ذراعيه.

ماذا كانت تفكر؟ فهذه هي الافكار التي حاولت الابتعاد عنها، فتململت بين ذراعيه.

«ابقي هادئة.»

«اين رايان؟ فان رآك تحملني...»

«انه بمكان الالعاب فلقد ملّ عند الجولة الثالثة.»

سألته تيسا بتمني:«انه بمعية اطفال آخرين؟»

«لا، مع ايما وسكروفي، فأيما احتاجت رايان ان يبقى مع سكروفي، مثل هذه الاوقات اتساءل ان كان يجب ان اجلب له حيواناً اليفاً.»

سألته تيسا:«ولكن؟»

«لا اعلم ان هو اهل للمسؤولية.»

ازاح ماكس تيسا من بين ذراعيه ولمس انفها رقبته، ولم تشعر بالدوار من قبل ولكنها احست الآن بذلك واصبحت غير قادرة على متابعة الحديث.

بعد دقائق ساعدها لتجلس على المقعد بنعومة ولم تعلم تيسا بانها احدثت جلبة، فقد انها احيطت باللاعب الذي ضرب فيها وبقية اللاعبين ومجموعة

من جيران ماكس الذين ارادوا المساعدة، فنظرت الى ماكس بطريقة منزعجة لانه لو تركها تمشي بمفردها لما حصل هذا فهي تكره ان تكون محط الانظار. فهي تحصل على قصصها المهمة لانها تندمج بمحيطها.

حاولت تيسا ان تطمئن الجميع بانها بخير وفجأة شعرت باحساسهم الجماعي وبأنهم مهتمون.

وقبل ذهاب اللاعب كرر اسفه لها مرة اخرى.

ابتسمت له وقالت:«المرة القادمة اريدك ان تكون معي في الفريق فأنت تعرف طريقة التقاط الكرة.»

«اعتذر إذا آلمتك بأية طريقة...»

«لا انا بخير، حقيقة. ولن اسمح للعبة الكرة ان تهزمني.»

صافح اللاعب يدها وقال:«انت رياضية عن حق.»

«عد الى اللعب واربح، وانا بعد دقائق سأنضم اليك.»

«انت لن تغادري مكانك.» قال لها ماكس بصوت منخفض.

«إذا اردت ان العب...» وحاولت النهوض.

اشار ماكس الي المقعد وقال:«اجلسي. سأذهب واجلب لك شراباً بارداً وبعدها سأرى اذا كان لديك جروح او كدمات.»

لم تجلس واجابت:«لا تأمرني، يا ماكس.»

بدا غاضباً كما بدت. ربت على كتف اللاعب وقال له:«اذهب واربح الجولة من اجلها.»

تأمل الرجل وجهيهما المتوترين واعاد قبعته على رأسه وتوجه الى الملعب.

واجهها ماكس وقال:«انني لا آمرك تيسا.»
«لم اسمعك تطلب مني ذلك.»
«تيسا، هل تتناولين المشروب الغازي معي؟»
«انت لا تحب المشروبات الغازية.»
هز رأسه بسخط ظاهر:«كيف يمكنني ان انسى انكم انتم الصحفيين تنتبهون لكل شاردة؟ سأجد شيئاً احبه وآتيك بالمشروب الغازي. موافقة؟»
«موافقة.» وعادت تجلس على المقعد.
لم يفهم ماكس التوتر الذي يشعر به. من اللحظة التي علم ان تيسا بخطر عرف ان شعوره نحوها بدأ يتغير. عاد اليها وهو يحمل كوبين بيديه. حسناً كانت تغطي حرباً وضربة خفيفة لن توقفها ربما تبدو قوية لكنها تؤلم.
عندما ناولها ماكس كوبها سألها إذا كانت تريد العودة الى البيت. وعرف ماكس ان كلمة بيت تعني له غير ما تعني لها.
نظرت اليه واجابت:«لم نأكل بعد.»
ابتسم. فهي تجبره على الابتسام اكثر من غيرها وسألها: «انت جائعة؟»
«بالطبع. يجب ان اشبع من طعامكم وانا موجودة بالولاية.»
وعندما حاولت ان تتناول كوبها ضربت يدها بالطاولة واجفلت.
وضع ماكس كوبه على الطاولة وسألها:«ما الخطب؟»
«لا شيء.»

رفع يدها وحاول رفع كمها عندما ابعدت يدها عنه.
«تيسا، اذا كنت كشطت يدك عندما وقعت يجب الاهتمام بها.»
«لسبع وعشرون سنة اهتممت بنفسي بشكل جيد.»
قال لها بصوت ناعم:«لنرى ذراعك، تيسا.»
اخذت نفساً عميقاً ورفعت كمها فرأى الكشط من ذراعها حتى كوعها.
«هذه موجعة، لدي علبة اسعافات اولية في السيارة.»
ابتسمت وقالت:«وتريد مني ان ابقى هنا حتى تعود؟»
«وان لم تكوني فسأجدك.» كلامه كان وعداً فهو لا يصدق كيف ان تحديها له يجعله مصمماً اكثر، فالرجولية تقابل التحرر عند المرأة.
عاد ماكس بالعلبة وفتحها على الطاولة.
«المطهر اولاً.»
«لقد مر عليك هذا الموقف من قبل.»
«اكثر من مرة، فقط اسألي رايان فأنا عجوز متمرس بالمهنة.»
«لا تبدو لي عجوزاً.»
تناول ماكس زجاجة المطهر واجاب:«بعض الايام اشعر بأنني في الستين من عمري وليس في الثلاثين.»
«لقد مررت بأوقات صعبة اليس كذلك؟»
«كانت اصعب على رايان مهما حاولت فلا استطيع

www.elromancia.com

ان اكون امه وابوه بنفس الوقت. ضعي ذراعك على الطاولة. هنا ارجوك ضعي يدك هنا. هل تريدين مني ان اعدك بلوح شكولا عندما ننتهي؟»

«افضل صحناً كبيراً من البوظة.»

ضحك وقال:«دائماً طلباتك صعبة ولكن بامكاننا ان نهتم بذلك.»

عندما لمست اصابعه يدها، جفلت وقد كان مليئاً بالاحساس عندما لمسها ليهدىء روعها ويعتني بها ويعوضها الاهتمام الذي لم تحصل عليه في حياتها. ولكن فوق كل هذا، اراد ان يأخذها بين ذراعيه ويقبلها. فالحاجة اليها كانت مسيطرة عليه وعلى سلامة تفكيره.

«هل اوجعتك؟»

«لا. لكنني شعرت بوخز.» كان صوتها عميقاً وهزت كيانه عندما رفع القطنة المبلولة بالمحلول قال لها:«هذه من الممكن ان تحرق.»

تجمدت مكانها وهو يطهر الجرح وحاول ان يكون سريعاً. كانت تراقبه باهتمام. وعندما انتهى قال لها:«لندعها تجف لبعض الوقت هل لديك اماكن مجروحة اخرى؟»

«لن ادعك ترى لتطمئن.»

مجرد الفكرة جعلت دماءه تغلي في عروقه. ابعد نظره عنها حتى لا ترى ما فعلت كلماتها به. مسح اصابعه من المطهر واخذ انبوباً من الكريم ووضع القليل منه على اصبعه:«سأحاول ان لا اوجعك.» وهو

يدهن الجرح بالدواء وعندها اخذ الرباط من العلبة «لا تريدين الجرح ان يحف بالقماش وبامكانك رفعه عند وصولنا الى البيت.»

لم تعارض واحس بالرضى.

«ماكس، هل بامكاني ان اطلب منك شيئاً؟»

اخذ يتصور ماذا ستطلب منه؟ من الممكن انها شعرت في تغيير مشاعره نحوها وهذا ما لا يريده. ومن الافضل ان يتحدثا بخصوصه لحل اللغز ومتابعة حياتهما كلاً على حدى.

«اطلبي وتمني.»

«اتمانع ان غيرت ديكور غرفة رايان؟»

«تغيير الديكور؟ ولماذا؟»

عندما كان ماكس ينظف الجرح احست تيسا بنبضها وبحرارة جسمها وخافت ان يظهر شعورها على وجهها. ولاخفاء الحقيقة قررت ان تسأله عن غرفة رايان. فقد كانت تفكر بالموضوع كل الاسبوع.

ابعدت يدها عنه واستوت في جلستها واجابت:«لانه يكبر يوماً بعد يوم ولا اعتقد ان صور الحيوانات تهمه، فهو يحب السيارات هل تعلم انه يميز بين لامبورغيني والفيراري؟ وايضاً علمت ان مايكل جوردان هو المفضل لديه من بعدك انت على الاكيد.»

وهي تتمنى ان يشعر باهتمامها برايان.

«ليسلي صنعت البرادي وغطاء السرير ومزجت الالوان واختارت الطلاء.»

كانت تيسا تعلم ذلك وكانت تعلم ايضاً بان رايان

www.elromancia.com

لا يمكنه متابعة هذه الاجواء حتى يبدأ ماكس بالتغيير. فحاولت ان تبقي صوتها مقنعاً «انه قرارك ولكن اعتقد ان التغيير سيفيده وتغيير ديكور غرفته سيجعله يشعر بانه مميز.»

نظر ماكس تجاه الملعب:«فكرت ان ابقاء كل شيء على حاله يعطيه الاحساس بالاستقرار.»

«الاستقرار وابقاء كل شيء على حاله، كلمتان متباعدتان عن بعض.»

«من الممكن ذلك. بماذا كنت تفكرين؟»

رفعت يدها:«لا اعرف! لا شيء محدد ربما بامكاننا الذهاب الى محل الاثاث ونلقي نظرة على المكان.»

«الزينة في غرفته كانت عبارة عن طاولة لتغيير حفاضاته والسرير...كان لليسلي عندما كانت طفلة.»

«اعرف وربما تريد الابقاء عليهما. ولكن لن يزعجك الامر ان ألقيت نظرة.»

قال ماكس وهو شارد التفكير:«لا لن يزعجني الامر ان القيت نظرة.» فجأة شعرت تيسا بالتردد فالقاء نظرة ممكن ان يمهد السبيل للتغيير.

استلقى ماكس على سريره في الطابق الاول.. فالغرفة الرئيسية «بكيب كود» تكون في الطابق الارضي. فلقد ترك تيسا منذ ساعتين ولا يزال لا يستطيع النوم ويحاول ان يحلل لما كل مرة يحاول لمسها يشعر بالحرارة تملأ جسمه.

كانت مرتاحة في المنتزه وهي تكلم الجيران كما

لو انها تعرفهم منذ زمن. حياتهم ولكنها ليست في بيتها فهي لا تملك بيتاً وسمعها تخبر ايما عن الاولمبيك ببرشلونة. وسمعها تفسر كيف قضت عدة اسابيع تحاور مقاتلين عن الحرية في بلاد ممزقة بالحروب الاهلية. فهذا نموذج عن امرأة لا تقدر ان تنتمي الى مكان معين.

سمع صوتاً في الطابق العلوي وبعدها سمع انسياب الماء. من الظاهر ان تيسا ايضاً لا يمكنها النوم وعندما سمع صوت خبطة قوية تساءل عما اوقعت على الارض. ربما تضررت عندما وقعت ولا تريد الافصاح عن ذلك. فقد كانت هادئة بعد اللعبة وبعد حديثها عن رايان ولا يزال غير مقتنع باقتراحها.

الحمام في الطابق العلوي كان بين الغرفتين وعندما صعد ماكس الدرج خرجت تيسا من غرفتها متوجهة صوب الحمام.

سألها:«هل انت بخير؟»

«لم انوي ايقاظك.» ابقت صوتها خافتاً مع ان باب غرفة رايان كان مغلقاً.

«لم اكن نائماً.»

«وانا ايضاً. فكلما تقلبت في السرير كنت اشعر بالوجع، فكرت ان حمام ماء ساخن سيساعد.»

«ربما قد تكونين متشنجة، في الغد.»

«مرحلة وتمر.» ابتسمت له ابتسامة ماكرة وسألته:«هل اجد عندك صابون رغوة؟»

«رميت كل اغراض ليسلي السنة الماضية.»

اختفت ابتسامتها بسرعة وأسف لاول مرة لذكره اسم زوجته واحس بالذنب، فلا يجب ان يأسف لانه ذكر اسمها وان يفكر فيها.

«ولكن عندي مرهم استعمله عندما اعتقد انني لا ازال شاباً مثل التلاميذ الذين ادربهم.»

«لا، شكراً اكره رائحته.»

قال لها:«كنت افكر في غرفة رايان فلديه اجتماع للكشافة غداً مساءً بإمكاننا الذهاب والنظر بالمحلات.»

«هل انت متأكد؟» سألته تيسا بتعجب.

هز رأسه بالايجاب:«اذا كان ذلك سيساعد رايان فلا يمكنني التغاضي عن الفكرة فهو يتكلم معك بالكثير، اليس كذلك؟»

هزت كتفيها واجابت:«احاول ان اوقف ما افعله لاستمع اليه عندما يتكلم.»

«لقد كنت اعلم ان مايكل جوردان هو محبوبه ولكنني لم اكن اعلم عن السيارات.»

«لا يمكنك ان تكون او تعلم كل شيء عنه ماكس. فأنت شخص واحد.»

«اعرف ذلك.» قال وهو يتنهد وكان ايضاً يعرف انه لا يجب ان يكون هنا ويتأمل تيسا بلباس النوم. هز رأسه باتجاه الحمام.

«ارجو ان يساعدك ذلك على النوم.»

«وانا ايضاً ارجو ذلك.» قالت وهما ينظران في عيني بعضهما البعض. تركها على الدرج وهو يقظ اكثر

مما كان. ربما كوب من الحليب الساخن قد يساعده على النوم ولكنه يشك بالامر.

المساء التالي وعندما كان ماكس يقف عند زاوية المتجر كان يقول لنفسه انه كان على علم بان الامر لن ينجح. فهو وتيسا لم يتفقا على لون الاثاث حتى يتفقا على تجديد الديكور.

«هل تعتقد ان ابنك يرغب بالسرير العادي؟ اعتقد انه سيختار سرير سيارة السباق.» قالت تيسا ذلك وهي تتأمل السرير الاحمر على شكل سيارة الفيراري «الا تتصور الامر يا ماكس؟ هذا السرير الاحمر مع ورق الجدران المقلمة بالازرق حول غرفته مزينة بسيارات سباق وبامكاننا طلي خزانته بالاحمر او الازرق...»

صاح بحدة:«لا.»

«لا.»

«الوان صارخة.» شعر البائع بالامر المتأزم فاعتذر منهما ليذهب الى مكتبه.

«ليست الالوان صارخة بل مفعمة بالحيوية ورايان حيوي فستحرك خياله.»

«وتبقيه من دون نوم بالليل؟»

نظرت تيسا اليه بغضب:«هل تعلم ما هي مشكلتك؟»

«لا ولكنك ستقولين لي.»

«الاشياء الجديدة والمختلفة تغضبك وتهز نمط وتوازن حياتك.»

حك ماكس رأسه فهناك شيء من الحق بما قالته، فهو لم يتغير منذ موت ليسلي ولكن هذا لا يعني

ان تيسا على حق بشأن السرير وورق الجدران...
«وما يشكو السرير العادي مع صور الاوز على الحائط؟»
«هذا ما انت تختاره.»
«وانت تريدين سيارة سباق للنوم؟»
«انني احاول ان اكون بسن الثامنة ولو كان بامكاني اختيار غرفتي... حسناً اعلم انني لم اكن سأختار الكشاكش واللون الزهري كباقي الفتيات.»
«لكنت اخترت...»
«اوه ماكس لا اعلم وكل ما اعلمه ان الطفل يجب ان يقول ما لديه بالمكان الذي سيمضي معظم وقته فيه يجب ان يشعر بالراحة والانتماء.»
«انت تتكلمين عن نفسك تيسا وليس عن رايان فهو ينام في الليل بعمق ولن يهتم بما سيكون على الجدران.»
«نموذج للموقف الذكوري.» تمتمت بصوت منخفض.
«عفواً؟»
«انت تنظر الى الموقف هكذا.»
«وانت لا؟»
«من الواضح لا.»
غاضب منها ومن الفكرة بأكملها نظر ماكس الى ساعته وقال:«يجب ان نحضر رايان فاجتماعه الكشافي يكاد ان ينتهي.»
قالت وهي تبتعد عن السرير:«دعه يختاربنفسه.»

تأمل ماكس تيسا وهي تربت على السرير. وتساءل انه لم يرها هادئة اكثر من خمسة دقائق:«افعل ماذا؟»
«لنحضره الى هنا وندعه يختار، فهذه غرفته.»
«وانت ستتقبلين اختياره؟»
«كن صادقاً، وينثروب، من سيختار سريراً عادياً على سرير يشبه السيارة؟»
«انا.»
هزت رأسها واجابت:«سأوافق على ما يختار ولكن انت فقط انتظر وستتعجب.»
بعد نصف ساعة تعجبا هما الاثنين. فقد كان لرايان رأيه ولكن ليس اي سرير مما اختارا.
جلس على السرير المختار من قبله وفتح واغلق الابواب الموجودة في المكتبة الموجودة على اللوحة الخشبية لمقدمة السرير.
«اليس هذا بعظيم يا ابي؟ بامكاني ان اضع هنا كل بطاقاتي للبايسبول وقسم من سياراتي. وكل كتبي ستكون على الرف وبامكاني وضع مستر دب هنا مع الديناصورات. انا بالحقيقة افضل هذا.»
نظر ماكس نحو السرير الذي اختاره وقال:«ولكن ان اخترت هذا السرير بامكانك دعوة احد من اصدقائك لينام عندك.»
«لا، لا اهتم لهذا الموضوع.»
«ولكن يمكن ان تهتم لاحقاً، فهذا السرير سيخدمك لوقت طويل.»

www.elromancia.com

«ربما يضعون نموذج مع سرير منخفض يجري على دواليب صغيرة ويمكننا دفعه تحت السرير العادي.»
فكر ماكس انها تتعامل مع الامر بروح رياضية فرايان رفض سيارة السباق في الحال فهو لم يحب الجهات العالية فيها.
ترك ماكس رايان على السرير واخذ تيسا الى زاوية ليسألها:«ماذا تعتقدين؟»
«اعتقد انه يشبهك ويعرف ماذا يريد.»
ولكن ماكس لا يعرف ما يريد بخصوص تيسا. فتيسا لن يكون بامكانها البقاء بمكان واحد ولا يعلم لماذا تزعجه هذه الفكرة.
«سنأخذ السرير مع الخزانة الملائمة.» حاول ان يبتسم لكن صوته بدا صارماً: «اذا كنت ترغبين بسيارة سباق يجب ان تنتظري لتستقري بمكان واحد لوقت طويل حتى تستطيعي ان تستلقي في واحدة.»
«هل هذه وخزة عن طبيعة حياتي؟»
«لا، هذه هي الحقيقة. لنذهب ونحجز السرير.»
في نهاية الاسبوع اشار ماكس بيديه الى الحائط الذي يحاولون الانتهاء منه في غرفة رايان وقال:
«كان يجب ان نأخذ نصيحة البائع.» قال ذلك بعصبية ظاهرة. كان يجب ان يتبع تفكيره المنطقي من دون ان يقتنع من تيسا. ولكنه لم يرد ان يتجادل معها فهو لا يستطيع ربح اي مجادلة معها.
نظرت تيسا الى الحائط لترى ثلاثة اوراق من ورق الجدران بدأت تميل على الجدار.

«هل انت دائماً تفعل ما يجب عليك فعله؟»
نظر اليها بغضب فاذعنت له قائلة:«لا بأس، لا ترد ولكن كان يجب ان نضع خطاً عمودياً ولكن الغرفة صغيرة جداً لم اعتقد اننا بحاجة اليه.»
«انك تستعملين الخط العمودي حتى تضعي اوراق الجدران بطريقة صحيحة حتى ولو كانت الجدران مائلة وهذا ليس بكبر او بصغر الغرفة.»
رفعت شعرها عن وجهها واجابت:«معك حق. اخطأت لنعاود الكرة.»
تعجب من كلامها الصريح ورفع بحاجبيه.
سألته وهي تتأمله:«ماذا؟»
«اعتقدت انك ستعطيني المزيد من التبريرات.»
امسكت بالورقة وشدتها عن الحائط واجابت:«لا منفعة من ذلك، لدينا غرفة نريد ان ننهيها.»
ابتسم ماكس فربما كان ينتقدها بكثرة في الايام الماضية او هي... اصبحت سلسة الاطباع وقال:«من الجيد اننا اشترينا رزمة من الاوراق زيادة عن ما كان يلزمنا.»
«انا مسرورة انه ليس لدينا رسم يجب ان نتبعه.»
رايان لم يختار السرير السيارة لكنه اختار ورق جدران ابيض مرسوم بانواع والوان من السيارات وتيسا عالجت الامر كما تعالج كل شيء بحيوية وتصميم.
سمعا صوت رايان ينادي:«ابي هل انتهيت؟»
ضحك ماكس ودار المفروشات بوسط الغرفة ليتمكن من الوصول الى الباب «نريد بعض

www.elromancia.com

الوقت سنتمكن من ذلك عند الظهر تقريباً.»
صرخ رايان :«سأتفرج عليكما عندما ينتهي البرنامج على التلفاز.»
هز ماكس برأسه وهو ينظر الى الحائط الذي حاولا وضع الورق عليه.
«انا لا اسمح له بمشاهدة التلفاز بكثرة وهو يستغل الامر لمصلحته.»
«هل فكرت بأمر احضار كلب له؟» قالت وهي تحاول نزع الورقة الملتوية.
«هل تعتقدين انها فكرة حسنة؟»
مزقت تيسا الورقة الاخيرة عن الحائط واجابت:«نعم، لا اعلم ان كان اهلاً للمسؤولية ولكنه سيتعلم. فالامر يعود لك ان كنت انت تريد ان تعلمه وتفعل ما يلزم له.»
قال وهو يقطب اساريره:«مثل تنظيفه.»
«او سماع النباح او العواء بعد منتصف الليل.»
ابتسم ماكس هذه المرة وقال:«كيف بامكانك ان تعرفي الكثير عنه.»
«اقرأ الكثير.»
اخذ ماكس الخيط من العلبة ناول تيسا الطبشورة الزرقاء لتمررها على المكان الذي يضعه عليه.
«اذا اردت اقتناء كلب فسيكون للداخل اليس كذلك؟ لن تتركه ينام في الخارج؟»
نظر ماكس في عينيها الخضراوين وشعر بغريزته بما كانت تمر به طوال طفولتها، تنظر الى الاشياء من الخارج.

«طبعاً لا، فلن يكون حيواناً اليفاً اذا تركناه بالخارج.»
لم تحيد بنظرها كأنها تفكر في شيء آخر. وانتظرها لتتابع: «هل تعلم انه بامكانك احضار كلب من الملجأ الا اذا كنت تعتقد ان رايان يريد جرواً.»
شعر ماكس ان تيسا تريد لكل الايتام ان يكون لهم بيوتاً حتى الحيوانات منها:«هذا شيء يجب ان نفكر فيه.»
انه يكتشف نواحي من تيسا لم يعلم انها كانت موجودة فيها. فصيفهما في البوكونو كان مليئاً بالحيوية والمشاريع المستقبلية والعمل. فكانت تيسا تعمل نادلة وهو مدرب كرة السلة للمراهقين. وقد اعلمته من اول يوم تعارفا فيه انها ستحاول ايجاد عمل لها في نيويورك وامضيا اوقاتهما يلعبان التنس، وإمتطاء الاحصنة، وتبادل القبلات. ربما وقتهما معاً الان تغير وينظران اليه بطريقة مختلفة فهما معاً قد نضجا.
كانت تيسا بجانبه تحمل ورقة الجدران، بامكانه شم رائحة الشامبو الذي تستعمله وحاول نسيان نعومة شعرها بين اصابعه قال لها بصوت صارم:«انا سألصق الورق على الحائط وانت قصيه.»
صرامته ادهشت تيسا، منذ دقائق كان يبتسم لها. غرفة رايان ليست اكبر من خيمة ولكنها تشعر بنفس الاحاسيس عندما كانا في المخيم.
غطس ماكس الورقة اللاصقة بسطل الماء وانتظر

www.elromancia.com

عدة دقائق ووضعها على الحائط فرأت تيسا ان الورقة مائلة فأمسكت بالزاوية وشدتها قليلاً. ولكن الشدة كانت اقوى مما كانت تريد.

بدأ ماكس بالشتائم، نظرت تيسا اليه فرأت ان الورقة هبطت على رأسه من جهة اللاصق.

«لا تتحرك لاتمكن من تخليص الورقة.»

سألها بصوت اجش:«وماذا عني؟»

رفعت الزاوية ببطء:«سأحاول ان لا اقتلع كل شعرك.»

وهي تحاول ان تخلص بعض الخصلات الصغيرة من الورقة. ابتعدت عنه وهي تحاول تجاهل شعورها في الاقتراب منه ومسح اللاصق عن شعره وحاولت تلزيق الورقة على الحائط لكنها فشلت وهي تجازف في النظر الى ماكس لترى شفتيه يرتجفان من ضحكة مكبوتة.

وبصوت رتيب سألها:«هل تعتقدين ان احداً يقول لنا شيء؟»

متعبة من محاربة نزواتها، متعبة من محاولة بقائها بعيدة عن ماكس، مررت تيسا اصابعها في شعر ماكس الملصق واحست بانه من الطبيعي ان تفعل ذلك.

«انك بحاجة لقصة شعر جديدة وتكون سبايكي. فتلاميذك سيحبون ذلك.»

طيف ابتسامة اختفت عن وجهه وعلمت انه يجب عليها ان تبتعد عنه ولكنها لم تقدر. شيء ما في نظرته اجبرها على عدم التحرك.

الفصل الخامس

شعرت تيسا بيدي ماكس على كتفيها، عيناه البنيتان بدتا سوداوين وتعابير وجهه متألمة، ولكنها لم تتمكن من ارغام نفسها بعدم لمسه فمررت يدها على فكه.

سمعته يتأوه وهو يحني رأسها ليقبلها.

لف ماكس ذراعيه حولها. كان طويلاً وقوياً وكانت تشعر بدقات قلبه على صدرها واحست بقلبها يدق نفس الايقاع السريع.رائحة ماكس والاحساس فيه تضغط عليها وجعلتها تشعر بالدوار. شعرت بحاجته لها كما هي بحاجة له وهي ترتجف بين ذراعيه. وشعرت بأنها ارتطمت بالارض وكأنها تنتمي اليه.

تنتمي؟ هي؟ فكرت ان هذا ما كانت تتمناه على الدوام... الانتماء. وفجأة مجرد الفكرة اشعرها بالرعب. الانتماء يعني فتح قلبها، التخلي عن حريتها وجعل نفسها عرضة للانتقاد واتخاذ مجازفة. بامكانها المجازفة بعملها ولكن...

قربها ماكس اكثر من جسده ونسيت المجازفة والانتقاد والحرية وكل شيء. فقط تريد البقاء بين ذراعيه رفعت يديها لتلفهما بشعره وارخت بجسمها عليه.

فجأة اختفت كل مشاعر البهجة والاحاسيس والالفة. رفع ماكس رأسه وابتعد عنها سمعت تأوهها عند ابتعاده لانها شعرت بأنها هجرت وتعوزها العاطفة

www.elromancia.com

وانها عديمة الجدوى. فتحت عينيها وحاولت السيطرة على نفسها واحاسيسها

بدا ماكس متجهماً وقال:«كانت هذه غلطة ولم يكن يجب ان تحصل. انا متأسف تيسا.»

احست بالغضب، فلقد جعلت نفسها عرضة للانتقاد لعدة دقائق ولم تكن تعرف ان هي تشعر بالغضب من نفسها او منه. اجبرت ساقيها للتوقف عن الرجفان ودقات قلبها لتعود الى طبيعتها. واخذت نفساً عميقاً.

شعر ماكس بتيسا تبتعد عنه واختفت نظرتها العاطفية ولم يقدر ان يقرأ شيئاً من تعابير وجهها. فالتغيير اذهله، منذ دقيقة كانت متجاوبة ومليئة بالاحاسيس والآن... وقفت باستقامة وبسكون وبرباطة جأش.

وافقته قائلة:«اجل اعتقد انها كانت غلطة.» ولا يوجد مبرر ان نعاود الكرة مرة اخرى ونحن نعرف افضل من ذلك وايضاً نعرف انه لن يغير شيئاً من الوضع.»

فجأة شعر ماكس بالارتباك. عندما كان يقبل تيسا شعر بأنه مفعم بالحيوية اكثر ما كان من قبل. وبعدها ملأت تفكيره ذكريات عن ليسلي واشعرته بالذنب ولا يزال يشعر بالذنب. حقيقة تيسا تقبلت اعتذاره. وبتهكم، ازعجه ذلك. كيف بامكانها وبسهولة ان تنسلخ عن قبلة كادت ان تقضي عليه؟

«يجب ان نتكلم بالامر؟»

«ليس هناك شيء لنتكلم عنه ماكس. فنحن سننسى ان الامر حصل كما نسينا امر القبلة التي حصلت

بالمخيم وكما نسينا امر القبلات التي حصلت من تسع سنوات.»

لا يمكنه ان يدفعها للكلام وان تكلم فلا يعرف ما سيقول، فافكاره غير واضحة ولن تغير شيئاً. ولكن حصل شيء، وجع القلب وكان بغنى عنه.

يوم السبت التالي، كان ماكس يرمي الكرة في السلة امام الكاراج وبين حين وآخر ينظر باتجاه رايان، الذي كان يسابق سياراته وهو على المزلاج. حاول ماكس تسديد ضربة طويلة... ولكنه اخفق.

وشعر انه مرتبك منذ ان تبادلا تلك القبلة الاخيرة... رمى الكرة وايضاً اخفق. لم يسمح له الوقت بالتكلم مع تيسا على انفراد طيلة هذا الاسبوع. فان لم تكن مع رايان، كانت تمضي وقتها في غرفتها. فقد شعر بأنها تتفاداه كل الوقت. حسناً، لا يمكنها ان تتفاداه الليلة فهو سيأخذها الى الحفلة الراقصة.

توقف ماكس عن اللعب عندما ركض رايان اليه فناول ابنه الكرة وسأله:«هل تريد ان تجرب؟»

«اجل.» اجاب رايان بضحكة.

وكما فعل من قبل حاول ماكس ان يشرح لابنه الطريقة الفضلى لتسديد ضربة اخرى سأل:«ابي، هل ستعود تيسا قريباً؟»

نظر ماكس الى ساعته، لا يزال لديها عدة ساعات قبل العشاء.

«لست متأكداً. فعندما تذهب النساء الى السوق لا تنتبهن للوقت.»

من المؤكد انِ تيسا هي غير عن بقية النساء فهي تعرف تماماً ما تريده ومن اين تريده وما تريد ان تشتري.

«ولكنها لن تنسى ان تعود الى المنزل؟» سأل رايان بصوت منخفض.

انزل ماكس رايان عن كتفه واجاب:«لا لن تنسى، فهي ستساعدنا لنحضر التاكو للعشاء وبعدها سنذهب الى الحفلة الراقصة.»

«وايما ستجلس بقربي.»

«هذا صحيح ومن المؤكد انك ستكون نائماً عندما نعود.»

«لكنك ستقبلني قبل ذهابك.»

«بالتأكيد.»

ابتسم رايان وقال:«عيد ميلاد تيسا يقترب هل سنشتري لها هدية؟»

كان هذا خبراً مهماً بالنسبة لماكس وتساءل ان رايان لم يفهم ما قالته له تيسا. «هل قالت لك متى عيد ميلادها؟»

هز رايان برأسه:«لكنها قالت انها تريد بندقية كبندقيتي لعيدها.»

«لكن هذا لا يعني انه قريب.»

«اوه، اوه ولكنها قالت انه ليس بعيد، فهل يمكننا اختيار بندقية لها؟»

قهقه ماكس واجاب:«وبامكاننا اختيار شيء آخر ايضاً.»

«ابي، تيسا ستبقى لوقت طويل، اليس كذلك؟»

«اجل ستبقى.»

«احب وجودها.»

عانق ماكس ابنه ووافق معه:«وانا كذلك.»

لم ير ماكس تيسا مرتدية الفستان الا في المناسبات الرسمية ولا شيء مميز في هذا الفستان الا طريقة ظهورها فيه. نهض عن الكنبة وتوجه الى اسفل الدرج عندما نزلت من غرفتها.

فلون قماش الفستان يتلائم مع لون عينيها ويبدو ناعماً ومغرياً.

خفق قلبه بعنف وتذكر قبلتهما وسرعة صرف نظرها عنها وتجاوبه معها.

ابتسمت وسألته:«هل هذا هو المطلوب؟»

كلمة غير واثقة لا تترافق مع تيسا ولكنها تبدو غير اكيدة من نفسها.

«تبدين مذهلة اعتقد بأن كيفن سيدعوك للرقص بمجرد وصولنا.»

«الن تكون جيني هناك؟»

«اعتقد بأنهم سيحضرون كل واحد بمفرده، فالحفل لا يتطلب رفيقاً للدخول بامكان الكثير من التلاميذ الحضور بهذه الطريقة.»

توجهت تيسا الى خزانة الردهة لتسحب معطفها الواقي من المطر. لقد رآها ماكس تملس تجعيداته خلال الاسبوع. هل هذا يعني انها كانت بانتظار سهرة الليلة؟

www.elromancia.com

ركض رايان الى غرفة الجلوس من المطبخ حاملاً قطعة من البسكوت والشوكولا من خبز ايما. ولحقت به ايما بكوب الحليب.

عانق ماكس رايان والبسكوت في ذراعيه «سنراك في الصباح.»

التفت رايان الى تيسا وسألها:«الفطائر المحلاة للفطور؟»

ضحكت وقبلته واجابت:«بالطبع.» وهي ترى علامات الفرح على وجهه.

شعر ماكس بضغط على نفسه وقف وقال لايما:«سنعود قبل منتصف الليل.»

«لا تهتم بالوقت.اذهبا وامرحا.»

لم يعتقد ماكس ان حفلة راقصة للطلاب ستكون مرحة، ونظر الى تيسا ليرى الفرح بعينيها واللون على وجنتيها وغيّر رأيه.

بعد توجههما الى السيارة قال:«انا مندهش لأنك وافقت على الذهاب الى الحفلة من الممكن ان تشعري بالملل.»

«المراهقون ليسوا مملين اليس كذلك؟»

هز كتفيه وقال:«واجبنا ان نراقب كل التلاميذ كي يحافظوا على رصانتهم ونظامهم.»

«سيحبون ذلك.»

«احياناً افكر انهم يفعلون ذلك فقط لاحراج المرافقين.»

«اعتقد ان (حماسهم) مفرط بهذا العمر.»

بعد دقيقة من الصمت اجابت:«لماذا مستر وينثروب تسألني هذا السؤال هل تريد ان افشي اسرار مراهقتي؟»

«وهل لديك الكثير من الاسرار؟»

سمع زفرتها قبل ان تجاوب:«لا ليس لدي اي اسرار. سمعت ما قلت لكيفن وجيني لقد كنت اعمل ولم يكن لدي الكثير من الوقت.»

«ماذا عن الجامعة؟»

«وفي الجامعة ايضاً كنت قد حصلت على منحة ولكن كان علي ان اعمل لاحصل على الكتب وبقية النفقات.»

ليس من العجب ان حياة تيسا مركزة ومسؤولة بعملها. لقد ضحت بالكثير للوصول الى ما هي عليه الآن.« الليلة يمكنك ان تدعي بأنك في الكلية.»

«من الممكن، ولكن ايضاً في امكاني ان استمتع بكوني مرافقة بحفل راقص مع الطف رجل بالبلدة.»

لطيف؟ تفكر انه لطيف؟ وبطريقة ما. فهو لم يعجب بتلك الصفة.

سمعت من داخل بهو مركز الاطفاء الموسيقى الرائجة تدوي من مكبرات الصوت. تأملت تيسا الغرفة.

«هل تريدينني ان اعلق معطفك؟»

التفتت تيسا الى ماكس فهو يبدو مثيراً الليلة اكثر من قبل. بذلته التي تظهر عرض كتفيه وشعره السميك البني، وبريق عينيه عندما تلتقيان بعينيها ولكن هذه النظرات لا تعني له شيئاً فهو قد اعتذر عن

www.elromancia.com

قبلتهما وكلما فكرت بالامر كلما شعرت بالخطأ. فهي سترحل بعد عدة اسابيع لتغطية المؤتمر اليس كذلك؟ فهي لم تزر النرويج من قبل وتريد ان تزور البلاد الاسكندينافية عندما تحصل على الفرصة. كانت تحضر مقالات عن الرعاية الصحية لديهم وعن النظام ورعاية الطفولة...

«تيسا؟»

فكت تيسا ازرار معطفها وشعرت بيدي ماكس على كتفيها وساعدها بخلعه ولمست يده رقبتها وشعرت انه تريث لثانية ولكنها من الممكن ان تكون مخطئة. بدأت افواج المراهقين تتوافد وحاولت تيسا الوصول الى الطاولة الطعام والشراب ورأت ستة من البالغين حول الطاولة ومن بينهم السيدة باريت تتكلم مع رجل ذي شعر شائب.

تعرفت السيدة باريت على تيسا فقالت لها:«مرحباً، لقد سمعت انك ستكونين الليلة هنا مع السيد وينثروب.»

«الاخبار تنتشر بسرعة في جينكينز.»

ضحكت السيدة بارنت وقالت:«ابنة اختي في صف السيد وينثروب وهي من قالت لي.» والتفتت الى صوب الرجل الشائب الواقف بجانبها وقالت:«آنسة كاهيل اعرفك على آل ويفر. مساعد المدير في الكلية، آل هذه صديقة السيد وينثروب.»

تأمل الرجل تيسا وهو يصافحها:«لي الشرف بمقابلتك. منذ متى تعرفين ماكس؟»

اهتمامه بجوابها جعل تيسا تشعر بانها تقدم امتحان: «تسع سنوات.»

«هذا مهم.»

وانتظر منها معلومات اكثر ولكنها ابتسمت له فقط باحترام. فعملها كصحفية علمها قيمة الانتظار.

واخيراً قال:«اذا كنت تعرفين ماكس كل هذا الوقت فأنت ايضاً تعرفين كم يحب لعبة كرة السلة.»

هذا الرجل يريد اخذ المعلومات ليصل الى مكان معين ولم تكن متأكدة الى اين. اجابت بحذر:«اعلم انه يحب ان يدرب.»

«هذا ما اردت سماعه فهو من المدربين المميزين بهذه المنطقة. واكره ان اراه يهدر موهبته هذه السنة.»

هل هذا ما يريده آل ويفر؟ يريد ماكس على متن القطار ولكن هذا ليس ما يرغبه ماكس وما يرغبه رايان. «لا اعتقد انه ينظر الى المسألة بهذا المنظار.»

تابع ويفر كلامه كأنه لم يسمع ما قالت:«لقد وجدنا شخصاً آخر مكانه ولكنه ليس بموهوب مثل ماكس وبامكانه ان يكون المساعد.»

«يجب ان تقول ذلك لماكس وليس لي.»

«اوه لقد فعلت ذلك عدة مرات منذ ان بدأت المدرسة ولكنه ليس مهتماً. بالموضوع لقد فهمت انكما متقاربان، وبما بامكانك تغيير رأيه.»

فهم اننا متقاربان؟ كيف فهم ذلك في الوقت الذي لا تعلم هي ذلك؟

www.elromancia.com

«سيد ويفر، ماكس يفعل ما يعتقده مناسباً لحياته وليس لدي اي تأثير عليه ربما يحب التدريب ولكنه يحب ابنه اكثر، وبهذا الوقت، رايان بحاجة اليه. على المرء ان يختار ما يجب فعله على ما يحب ان يفعل احياناً.»

«افترض بانك على حق بأن العائلة بالمرتبة الاولى.»

فجأة شعرت بوجود ماكس ويده تمسك ذراعها. بعد القاء التحية على الموجودين ذهب ويفر نحو الراقصين. لم تعرف اذا سمع ماكس كلامهم ام لا، وهي ايضاً لا تعرف ان تعدت حدودها او لا في المدة الاخيرة، لم تعد تعرف كيف تفسر الامور.

قالت السيدة باريت:«كنت اتمنى ان اراكما الليلة.»

اجابها ماكس:«كنت سأتصل بك هذا الاسبوع لنحدد اجتماعاً اخر.»

«لا اعتقد ان هذا ضروري. لقد لاحظت بعض التقدم في تصرفات رايان خلال الاسابيع المنصرمة. فهو حيوي اكثر والبعض من فروضه تحسن والبعض الآخر لم يتغير. سأرسل لك نسخة عن فروضه لترى ماذا يحصل.»

«تعرفين انه بامكانك الاتصال في اي وقت لنتكلم...»

هزت رأسها بالموافقة واجابت:«سأتصل اعرف ذلك، واعرف انك مهتم سيد وينثروب، سنجد الحل ولكن مازال اشعر ان مشكلته هي عدم الاختلاط مع رفاقه.»

«هل اقامة حفلة تساعد؟» سألت تيسا وهي تراقب المراهقين يتمتعون بوقتهم.

«بماذا تفكرين؟»

«هناك يوم عيد قريب بامكاننا ان نحتفل بإقامة حفلة في المنزل ودعوة عدد من رفاقه.»

قال ماكس:«العيد يقع هذا السبت.»

نظرت اليه تيسا ليشجعها:«هل في امكاننا اقامة الحفل؟ فالامر ليس شاقاً.»

«هذا يعتمد على الوقت الذي ستخصصينه للحفلة فعلينا ابقاءهم منشغلين ويجب ان نبحث عن العاب تملي وقتهم.»

التفتت تيسا الى السيدة باريت وسألتها:«هل هناك كتب لإقامة هذا النوع من الحفلات؟»

ضحكت المعلمة واجابت:«هناك كتب لكل الاشياء هذه الايام. عندي بعض الالعاب يمكنكم استعمالها وسيكون الامر جيداً لرايان اذا شارك وربما يدخل ببعض القرارات.»

«لنقم بذلك ماكس.»

ابتسم وقال:«اذا كنت متحمسة للامر فلنفعل ذلك.»

وسأل السيدة باريت:«هل الكتب لديك في المنزل ام في المدرسة؟»

«في المنزل.»

«بامكاني احضارها غداً بعد الظهر.»

«سيكون ذلك جيداً.»

امسك احدهم بذراع تيسا بتردد فالتفت ورأت كيفن

بجانبها وابتسامة عريضة على وجهه «هل بامكاني دعوتك الى الرقص؟»

نظرت تيسا الى ماكس لترى رد فعله فلم تلاحظ اي شيء في تعابيره. ورأت ان كيفن بانتظار جوابها.

«بالطبع، فهذه الموسيقى جميلة.»

شعرت بالنظرات تلاحقها وهي تلحق بكيفن لساحة الرقص. ولكن عندما بدأت ترقص مع المراهق انسجمت مع الموسيقى ونسيت كل من حولها. راقب ماكس تيسا تتحرك على الايقاع فأحس بأن ياقة قميصه ضاقت فجأة. هل تدري كم هي مثيرة؟ شعر بالغيرة من كيفن وهذا بدا له سخيفاً وتمنى لو انه لم يسمع حديثها مع ويفر ولم يتعجب ان ويفر طلب منها المساعدة، فهو ايضاً طلب من زملائه المعلمين ليقنعوه ولم يفلحوا.

عندما ساندت تيسا قراره فرح لموقفها. ولكنه عاد يفكر بكلامها «احياناً على المرء ان يختار ما يجب فعله على ما يحب ان يفعله.»

هل هي تساعده برايان فقط لانها تشعر انها ملزمة من اجل ليسلي؟ او هل بقيت لانها شعرت انها تريد ان تبقى؟ لا يجب ان يهتم ولكنه لا يقدر ان يغير شعوره.

انتهت الاغنية وبدأت اغنية اخرى. اصطف المراهقون في الصف ورأى كيفن يهمس في اذن تيسا ووافقت بهز رأسها ورآها تصطف معهم ترقص. ضحكت مع الشبان عندما كانت تخطو خطوة خاطئة في بعض الاحيان ولكنها بدت بأنها تتمتع بوقتها.

وعندما توقفت الموسيقى للحظات توجه ماكس نحوها. فابتعد كيفن وهو يقول:«انه دورك الآن، يا مدرب.»

«هذا يعود لقرار السيدة.»

حدقت تيسا بماكس لبرهة واجابت:«احب ان ارقص معك.» وابتسمت لكيفن وهي تشكره.

عندما بدأت الموسيقى بدأت تيسا وماكس بالرقص على الايقاع. سألها:«اين تعلمت خطوات الرقصة السابقة؟»

«في نادي بلندن.»

ماكس يجهل حياة تيسا الاجتماعية:«هل تخرجين الى الحفلات دائماً؟»

«عندما اكون موجودة هناك.»

تجهمت اساريره وسأل:«هل لديك شخص خاص يرافقك؟»

تفاجأت بسؤاله:«اعرف بعض الصحفيين واتصل بهم عندما اكون متواجدة بلندن ونجتمع.»

رقصا على ايقاعين آخرين عندما سألها ماكس:«هل تريدين ان نأخذ استراحة؟»

«نعم وبالهواء الطلق.»

«اجل حان الوقت ان نذهب برحلة تفتيش الى الخارج لنرى اذا كانوا يتصرفون بأدب.»

عندما خرجا من الباب احسا بملامسة الهواء الخريفي المنعش. ورأى ماكس تيسا ترتجف.

«كان يجب ان نحضر معطفك.»

«انا بخير.»

ابتسم واجاب:«ولهذا تلفين ذراعيك حول جسمك؟»
خلع جاكيتته ووضعها على كتفيها.
«وماذا عنك؟»
«الا تعلمين ان الرجال لا يشعرون بالصقيع مثل النساء؟» معها الليلة اصبح دمه يغلي في عروقه في وقت لا يريد ذلك.
ضحكت وقالت:«وهناك براهين علمية تثبت ذلك.»
«من المحتمل.»
بدت محمية من البرد وهي مرتدية سترته. تساءل ماكس ان كانت رائحة عطرها ستبقى على السترة. فجأة ادرك ان تيسا تضع عطراً جديداً فهو لم يشم هذا النوع عليها من قبل. وهل اشترته من اجل الليلة؟ ولسبب ما فإن الفكرة قد افرحته.
تنفس ماكس بعمق وهو يتوجه الى حدود موقف السيارات.
قالت تيسا وهي تنظر الى السماء المليئة بالنجوم:«هذا المنظر مذهل، اليس كذلك؟ فأنا دائماً مشغولة وليس لدي الوقت لارى النجوم.»
«هذا يحصل لنا جميعاً.» قال ماكس وهو يضع يديه بجيبيه حتى لا يحاول ان يلمسها. فضوء القمر على وجهها، والنسيم يداعب خصلات شعرها يحثانه على ملامسة جانب وجهها بأصابعه ليلعب بعدها بشعرها. اغلق قبضته بقوة وقال:«قال لي رايان ان عيد ميلادك قريب ولا اصدق اننا نعرف بعضنا منذ تسع سنوات ولا اعرف التاريخ حتى.»

توقفت للحظة وتابعت المشي:«الثاني من نوفمبر.»
«سيستمتع باطفاء الشموع معك.»
«لن اكون موجودة هنا بهذا التاريخ.»
هذه المرة هو قد توقف:«اعتقدت انك ستبقين لمنتصف نوفمبر.»
وضعت يدها على ذراعه فأحس بنعومة ودفء لمستها:«سأبقى ولن اتراجع عن كلمتي ولكن نهاية ذلك الاسبوع يجب ان اكون في نيويورك.»
«لتقابلي رئيس التحرير؟»
«سيعطيني التفاصيل عن المؤتمر، اين سيكون الديبلوماسيون وتلك التفاصيل وسنتناول الحديث عن خطط مستقبلية.»
للاسابيع الماضية تناسى ماكس عمل تيسا. وربما لهذا يشعر بالانجذاب نحوها. عاد وتذكر ما قالته لويفر. احياناً على المرء ان يختار ما يجب ان يفعله.
وفجأة شعر بانه من المهم ان يعرف لما وافقت تيسا على البقاء في جينكينز سألها:«تيسا لما تريدين مساعدة رايان؟»
وقفت وجهاً لوجه مع ماكس واجابت:«لانني احبه.»
«لهذا فقط؟»
ترددت للحظة وقالت:«ولانه ابن ليسلي.»
«اذاً تشعرين بانك ملزمة بذلك؟»
«ماكس، لم هذه الاسئلة؟»
«اذا بقيت هنا بفعل احساسك بالواجب او من نبل

مشاعرك وانت لا تريدين البقاء فهذا سبب خاطىء.»

«حتى لو ساعد ذلك رايان؟»

«اذاً لهذا السبب بقيت؟»

هزت رأسها وقالت:«ان الوضع متفاوت ولا يمكنني فصل سبب عن الآخر.»

سكت ماكس وتساءلت تيسا عن سبب اسئلته. وراودتها فكرة جعلتها تشعر بالاضطراب سألته:«هل سئمت وجودي معكم؟ هل تريد مني الانصراف؟ لم اقصد ان اتدخل بشؤونك...»

امسكها من كتفها.«كلا، انت لم تفهمي قصدي.»

عيناه البنيتان، وحرارة الموقف، جعلاها تتحمس.

«فإذاً لم تسأل يا ماكس؟»

«لانني لا اريدك ان تكوني هنا بسبب شعورك بالواجب.»

«انا اريد ان اكون هنا.»

اشتعلت الحرارة في عيني ماكس.

«هل تصدقينني؟»

«نعم.»

سُمع صفير قطار في الارجاء. وترددت بعض الموسيقى الخافتة في الرواق. والاوراق تطير حول قدمي تيسا في حين كان النسيم يدفعها نحو زاوية المبنى. بدا الوقت وكأنه تجمد.

شعر ماكس بنعومة خصل شعر تيسا المنحنية على خدها.

«لا اظن انني اخبرتك كم تبدين جميلة الليلة.»

لم يخبرها احد بأنها جميلة. حتى انها لم تكن ترتدي الثياب الجميلة كثيراً. تحركت شفتاها بطريقة غير عقلانية. «شكراً لك.»

لا بد انه رآها ترتجف لانه وضع ابهامه على شفتها. كان قريباً منها لدرجة انه كان بامكانها ان تشم رائحة عطره، ارسلت اللمسة بين اصبعه الخشن وشفتها الناعمة ذبذبات بداخل جسمها.

رفعت رأسها، واخفض رأسه.

كانت القبلة ناعمة ثم مد ذراعيه وضمها اليه. وشعرت بضغط عضلاته.

فجأة توقف وتراجع الى الوراء:«هذا خطأ.»

ربما حان الوقت ليواجه الحقيقة. «لم؟»

«لان... لسلي كانت زوجتي وصديقتك الحميمة.»

خسارة ليسلي مازالت توجعه. لن تنسى تيسا ساعات المحادثة بينهما، والاسرار التي تشاطرتاها، هذه العلاقة التي ستدوم. لكن تيسا كان لها مواجهات عديدة مع الحقيقة، لذا يمكنها تقبل الامر اسهل من الآخرين، واسهل من ماكس. «لقد رحلت منذ ثلاث سنوات.»

فاختلطت المشاعر على وجهه. «هل هذا يعني انه علي ان انسى كل ما كان بيننا وابداً حيث تركت منذ تسع سنوات؟» كان صوته ممزوجاً بالمرارة والغضب.

«كلا طبعاً. لن تنساها ابداً، ولن انساها ايضاً. لم تكن صديقتي فحسب، بل كانت صديقتي الحميمة الوحيدة. كانت اول شخص اتكلم معه عن طموحاتي واحلامي ومخاوفي. لقد سمعتني

وتقبلتني على ما انا عليه. لقد احببتها يا ماكس.»

لاول مرة تخلى ماكس عن حذره. واختلطت المشاعر من جديد على وجهه. «لقد احببتها ايضاً. ولم اتمنى ان تختلف الامور ابداً. لقد ماتت مشاعري نحوك عندما هجرتني، وطوال التسع سنوات كنت فقط صديقة لسلي. لا اكثر. فماذا يحدث الآن؟»

قالت له:«لقد كنا نتبادل المشاعر. العيش في المنزل نفسه، والاهتمام برايان مع بعضنا اعاد تلك المشاعر إلينا. هذا كل ما في الامر.»

اندفعت يد ماكس في الهواء.«هذا هو كل ما في الامر؟ لم افكر بمعناه؟ كلانا يعرف لما لم ينجح الامر في البداية. وظيفتك. وهذا لم يتغير. اليس كذلك؟»

عليها ان تكون صادقة. «كلا، لم يتغير.»

خطا خطوة الى الوراء، فصراحتها ادت الى خلق مسافة بينهما. صدرت اصوات من الردهة مجموعة من الضحكات ومجموعة من المراهقين الذين يدخلون الى الموقف.

كان وجه ماكس ابيضاً الآن، فعاد حذره اليه واندفع نحو الضجة. «من الافضل ان نعود الى الداخل.»

لم يكن باستطاعة تيسا ان تقول شيئاً لتطري الاجواء. لان الامر مازال كما كان. لكنها لاول مرة تساءلت ان كان سيدوم.

الفصل السادس

غطت اوراق الاشجار اليابسة العشب. خاضت تيسا حرباً خاسرة محاولة تجميعهم كومة كبيرة في زاوية الفناء برغم ان النسيم يعاود توزيعهم في الفناء. ولكنها احتاجت لشيء تحرك فيه عضلات جسمها بعد ظهر هذا اليوم لتبدد احاسيسها المشوشة ليلة امس.

عاودت تيسا العمل بنشاط، ايقاع صوت حذائها على الاوراق كان يهدىء اعصابها. لقد منعت نفسها من حب ماكس في التسع سنوات المنصرمة لقد اقنعت نفسها انه في امكانها التمتع بصداقته والمضي في طريقها. وقد اوضحت الامر له من البداية انها ستمضي بطريقها. هل احبها؟ وهل قتلت هي حبه عندما تركته ورحلت وراء حلمها؟

بعد ان اخبرتها ليسلي انها تواعد ماكس ارغمت نفسها على نسيانه. ونجحت في ذلك. وبعد زواجهما اعتقدت تيسا انها وقعت في الحب. لقد كانت تيسا تغطي الحرب في الشرق الاوسط وكذلك كان فيل ايفنز، وفي يوم زاخر بالاحداث وبعد ان كادا ان يقتلا بنيران متفرقة بدت لهما الحياة ثمينة فبقيا مع بعضهما في وسط التشوش المحيط بهما. ولكن بعد مرور ستة اسابيع تابع فيل طريقه الى بلاد اخرى وحرب اخر وتركها من دون ان يلتفت وراءه.

هل فعلت هي هكذا بماكس؟

توقفت تيسا عن تجميع الاوراق ونظرت الى السماء الزرقاء. لا، كانت تفكر فيه ودائماً. لكن ماكس لم يدر بذلك.

تنهدت واستعملت المِدمة لتجمع الاوراق التي جمعتها بكومة عالية ومرتبة. كل حياتها كانت تتعلم ان الحب موجع. امها احبت والدها وهجرها، امها احبتها ومن كثرة حبها لها اعطتها للغرباء ليربوها. حاولت تيسا ان تتواصل مع الاطفال الموجودين في الميتم ولكنهم ايضاً رحلوا. وحين قابلت ماكس كانت قد تعودت على حماية قلبها من وقت طويل وعندما رحل فيل من دون ان ينظر خلفه قررت هي ان تحمي نفسها. ويجب ان يكون عملها حياتها. فالخسارة تدمي القلب. وخسارة ليسلي آلمتها اكثر من ما قد مرّ عليها.

صوت هدير سيارة قطعت افكار تيسا. توقف ماكس في الموقف الخاص وحاولت هي ان تتابع تجميع الاوراق. ولكن بعد عدة دقائق لم تتمكن من تجاهله لانه توقف امامها. رفعت رأسها فوجدته يتأملها، وشعرت بأنها تريد ان تبكي. فهي لم تبك منذ موت ليسلي والبكاء ليس من طبيعتها لحل مشكلة فالعمل هو خلاصها. فحاولت ان تتجاهله وتتابع عملها.

مد يده وتناول المكنسة منها ليوقف تحركها:«تيسا، ماذا سنفعل؟ فهذا التوتر ليس لصالحنا نحن الاثنين ولا لصالح رايان.»

عرف ان ذلك سيجذب انتباهها:«ماذا تقترح؟»

«لنحاول ان نكون اصدقاء ولا اعلم ان كنا اصدقاء في يوم من الايام حتى في البداية لم نتعرف على بعضنا جيداً.»

رق قلبها لان يده تغطي يدها وتنبعث منه قوة وجدتها في قليل من الرجال وهي تتذكر بوضوح قبلة ليلة امس «وماذا عن الباقي؟»

ترك يدها وابتعد عنها:«نحن راشدان بامكاننا التحكم في اعمالنا ومن اجلك ومن اجلي وايضاً رايان يجب ان نبقي هذه المسألة بسيطة. سأحاول ان حاولت انت.»

اوه ستحاول ولكنه يسقط من حسابه المشاعر. فيجب ان تخفي مشاعرها هي وتأمل ان يكون ذلك كاف.

«احب ان اكون صديقتك ماكس.»

ابتسم لها ابتسامة ملتوية:«معي كتب السيدة باريت في السيارة. هل انت حاضرة للتخطيط للحفلة؟»

«جاهزة واعتقد انه يجب ان نحضر زينة ايضاً.»

اشار الى الكاراج وقال:«هناك بعض الاغراض صنعتها ليسلي موضوعة بالمخزن سأخرجها.»

«وماذا عن عمل رايان؟ هل تطلعت عليه؟»

عبس ماكس وقال:«لم افهم ما الامر. يوم يكون عمله جيداً واليوم التالي...»

كان رايان موضوع حديثهما عندما وصل راكضاً من المنزل حاملاً كيساً من البسكويت وعلى فمه شاربان من الحليب «هل تريدين بعض البسكويت، تيسا؟»

تقدمت نحوه لتمسح له فمه واجابته:«لا يا فطيرتي ولكن اريدك ان تلعب معي.»

لمعت عيناه وسألها:«ماذا؟»

اشارت الى كومة الاوراق وقالت:«هل ترى تلك الاوراق؟»

«نعم.»

همست بأذنه:«انها جيدة للافساد هل تريد ان تجرب؟»

«ان نقفز عليها؟»

«وما غير ذلك؟»

اخذت كيس البسكوت من يده واعطته لماكس. وغمزت رايان بعينها ثم قفزت ووقعت على الكومة والاوراق غطتها «هيا! اسرع!»

استقر رايان بقربها وهو يحرك بيديه ليبعثر الاوراق في كل الاتجاهات وحاول ان يغطيها وقد فعلت مثله وهي تزكزكه، وبدأ بالضحك. فكرت تيسا ان هذا اجمل صوت سمعته.

نادى ماكس قائلاً لهما:

«بينما انتما تبعثران الاوراق فأنا لدي بعض الدروس للتحضير.»

توقفت تيسا عن اللعب مع رايان وقالت:«يمكنك الانضمام الينا.»

وافقها الرأي رايان ونادى والده:«اجل اقفز فأنت ستجعل الاوراق تطير.»

ابتسم ماكس بكآبة وهز رأسه«المرة القادمة.» قال

ذلك وهو يمشي باتجاه السيارة ليحمل الكتب واوراق رايان ودخل المنزل.

سألت تيسا نفسها ما كان سيحصل لو قفز ماكس معهما؟ لو لعب معهما لشعر الجميع بالمرح.

* * *

نهار الاثنين صباحاً كانت تيسا تدفع العربة في السوبر ماركت. كانت قد قررت ان تبدأ بالتحضير للحفلة بحضورها الى هنا اولاً. كانت قد وجدت وصفات للكعك، النوع الذي كانت ليسلي تحضره. لم تحاول تيسا خبز الكعك من قبل ولكن اين الصعوبة في مد العجين وتقطيعه وخبزه؟ ووجدت ايضاً وصفة لكاتو مصمم على شكل يقطينة.

عند مرورها بجهة لوازم الخبز وضعت السكر البودرة والقرفة بسلتها. وهناك ايضاً زي رايان. فلقد اختار ان يكون روبين هود. ما هي الصعوبة ايضاً في صنع قبعة وزي اخضر؟ لقد احضر ماكس ماكينة الخياطة خاصة ليسلي من المخزن وحلا طريقة عملها. رايان مسرور للحفلة وقررت تيسا ان يكون افضل عيد تحضره.

على الاقل اذا كانت مشغولة بالحفلة ستكون ملتهية عن احاسيسها تجاه ماكس. بعد ان قال ماكس كلامه البارحة شعرت ان التوتر قد خف. ولكنها لا تزال تشعر بكل اعصابها تتوتر عندما يكون بقربها ولا يزال صدى صوته يتردد في اذنيها. فهي التي بدأت تعترف لنفسها بارتباكها بما يحصل بينهما.

«ماكس وينثروب.»

www.elromancia.com

كانت تيسا تفكر فيه ولكنها لم تلفظ اسمه بصوت عال. احد غيرها نادى بالاسم.

«اسمها تيسا كاهيل.»

مدّت تيسا رأسها لترى من فوق علب مزيج الكاتو الى الجهة الثانية فلا شيء سيمنعها من التنصت الى الحديث.

امرأة سمراء قالت:«كانا بالحفلة الراقصة معاً. وتصرفت كالمراهقة وراقصت التلاميذ ووقف هو يتأملها فقد كان على الارجح مخزي من تصرفاتها لقد سمعت انها كانت صديقة زوجته وهي تعيش معه الآن.»

هزت رأسها السيدة ذات الشعر المجعد وقالت:«سمعت انها ستبقى عدة اسابيع فقط، فهي صحفية وتسافر كثيراً. تأملي ذلك.»

«انا اتأمل. فهو رجل دمه حام وهي ايضاً امرأة حامية ولا تحاولي ان تقنعيني انه لا يوجد اي شيء بينهما.»

كيف يجرؤن على محاكمة ماكس؟ وكيف يجرؤن على التدخل بحياته الشخصية؟ فتحت تيسا فمها لتتكلم ولكنها عادت واغلقته. فماكس سيكره الامر، اذا تسببت بمشكلة مع هاتين الاثنتين. وتساءلت ما هي بقية الشائعات التي تروج بالبلدة. فجأة تذكرت آل ويفر عندما قال انها وماكس قريبين من بعض. ماذا يعتقد انه يعرف؟

احدثت عربتها صوتاً وهي تجرها بالممر لتنتهي من

حاجياتها. فهي لا تريد ان تقف عند الصندوق مع هاتين السيدتين لانها ستخاطر وتصحح معلوماتهما. فلا شيء بينها وبين ماكس.

تلك الليلة وبعد قراءة القصة لرايان اغلقت الكتاب وبقيت جالسة مكانها. فهو دنا منها طلباً للدفء والحماية ولا يبدو تواقاً للابتعاد. لقد حاولت ان تتناسى حديث السوبر ماركت الذي سمعته ولكنه ازعجها. فهل عليها ان تواجه ماكس بالامر؟ او يجب عليها ان تحزم حقيبتها وان تنتقل الى الفندق؟

تحرك رايان الى جانبها. وما هو التصرف الصحيح له؟ تناول دبه من على رف سريره الجديد. ابقت يدها حوله وسألته:«هل احببت غرفتك الجديدة الآن بعد ان مكثت فيها لبعض الوقت؟»

وضع لعبته بقربه واجاب:«انها ممتازة فأنا احلم بأن اقود كل هذه السيارات.» اشار الى الجدران.

«ربما نهار السبت سيرى رفاقك الغرفة.»

«هل استطيع؟»

«بالتأكيد. فالاصدقاء يحبون ان يجلسوا في غرف بعضهم.»

لم يجاوب رايان فسألته:«هل انت متحمس للحفلة؟»

ابتسم واجاب:«لا استطيع الانتظار لاكون روبين هود. جيمي سيكون باتمان وامه قد اخاطت له الرداء الذي سيرميه على كتفيه.»

جيمي وخمسة من رفاقه بعمر السبع او الثماني سنوات سيغزون البيت ليلة السبت. وكان رايان قد

قرر من سيختار من رفاقه «هل تلعب انت وجيمي بالمدرسة؟»

«احياناً.» وهز رايان كتفيه.

شعرت انها لن تتوصل الى شيء بهذه الطريقة.

«اتعلم، بامكاني دعوة احد من اصدقائك حتى بدون الحفلة ربما تحب ان يأتي جيمي او احد غيره ليمضي ليلة عندك. الن يفرحك ذلك؟»

هز رايان كتفيه بدون إجابة.

«بامكانك ان تمرح مع اصدقائك.»

«لدي انت وابي.»

«اجل ولكن من الممتع ان يكون لديك اصدقاء لتفعل بعض الاشياء معهم كالذهاب الى السينما والالعاب.»

رفع رأسه وسألها:«هل لديك الكثير من الاصدقاء؟»

لديها معارف. ناس يحملون اليها البريد. يقابلونها بالنادي، يناقشون العمل معاً. «ليس لدي الكثير من الاصدقاء لانني اسافر كثيراً ولكن كان لدي صديقة حميمة ومميزة... هي امك.»

حاول رايان ان يتذكر والدته «كانت جميلة، لدى والدي صور لها.»

«كانت جميلة ومميزة وكانت تحبك كثيراً.» تمنت تيسا لو تعَرف رايان الى والدته اكثر او يتذكرها اكثر. تأمل رايان تيسا للحظة وشعرت بانه سيقول لها شيئاً ولكنه لم يفعل. فضمته اليها بقوة. «عزيزي، اذا كان لديك شيء تريد ان تقوله لي، اي شيء تريد

ان تناقشه لانه يزعجك فأنت تعرف انك تستطيع ان تقوله لي او لوالدك.»

ابعد رايان نظره عن وجهها ولعب بالرباط حول رقبة لعبته. انتظرت تيسا وعندما لم يتفوه بشيء. قبلت رأسه وابتعدت عنه قائلة:«تصبح على خير يا فطيرتي. سأراك في الصباح.» اطفأت الضوء واغلقت الباب وراءها.

سمع ماكس تيسا تنزل الدرج وهو يفرغ الجلاية. فهو يعرف كل صوت يحدث في منزله. ويعرف صوت خطواتها. وهو ايضاً يعرف رائحة الشامبو الذي تستعمله ونعومة شعرها وحركة انفها قبل ان تبتسم. ولكنه لا يعرف ان كانت فكرة الصداقة ستجدي معها لانها لاتجدي معه. فكر ان القرار سيكون كافياً والجاذبية ستخف وسيكون بامكانه معاملتها كما يعامل... معارفه. كانت هادئة هذه الليلة وفكر بان هناك شيئاً يزعجها. هل هي تستعد للسفر الى مكان جديد؟ هل بدأت تمل؟ عليه ان يتحضر لذلك لانه سيحصل بأي وقت. فهو متعجب انها استطاعت البقاء في جينكينز كل هذا الوقت. نظر الى اغراض الحلوى على الطاولة. فعليه ان يعترف بانها تعطي كل ما عندها لرايان ويجب ان يكون ممتناً لذلك.

وصلت تيسا الى قربه ومدت يدها لتتناول الصحون منه. ابتسم ماكس وناولها الصحون لترتبها في الخزانة.

«هل نام رايان؟»

www.elromancia.com

«نعم ماكس، هل تعتقد انه يجب علي ان افتش عن غرفة بقربكم او الذهاب الى الفندق؟»

احس بنفسه يتقطع وقال:

«ومن اعطاك تلك الفكرة؟»

اغلقت خزانة الصحون:

«ربما بقائي هنا يربك رايان. ان تركت...»

رن جرس الهاتف ليقاطعهما.

بعد ان استمع لعدة دقائق قال:

«بالطبع، هذه ليست بمشكلة.» وهو يتأمل تيسا ترتب الاكواب في مكانها. «سأراك في الساعة السابعة والنصف.» اعاد السماعة الى مكانها وتابع مناقشته مع تيسا. وضعت كوباً على الرف واغلقت الباب وسألته:«لديك اجتماع صباح الغد؟»

«المدير يريد ان يراني.» اجاب بسرعة لانه يريد متابعة موضوع انتقالها. نظرت اليه وسألته:

«هل تعرف لماذا؟»

شيء بصوتها شد انتباهه:

«لا، ربما لديه مشكلة مع تلميذ او بالمواعيد او كرة السلة.»

تمتمت:«ويمكن ان يكون شيئاً مختلفاً.»

«مثل ماذا؟»

«مثل بقائي معك وببيتك.»

«انت لست جدية!»

فصلت السكاكين عن الشوك والملاعق من دون ان تنظر اليه. وقالت:

«لقد سمعت امرأتين في السوبر ماركت اليوم وكانتا تتكلمان عن فضيحة. استاذ تكميلي يعيش مع صحفية.»

«انت منفعلة اكثر من اللزوم.»

«الا اذا كان هناك شائعات عنك وعني تروج في البلدة. حتى السيد ويفر قال...»

اخذ ماكس بقية الآنية الفضية وسأل:«ماذا قال آل؟»

«انه يعلم باننا قريبان جداً من بعض. فكيف يعلم بذلك؟» تلاقت نظراتهما ورأى القلق في عينيها.

تنفس بعمق ووضع يديه في جيبيه حتى لا يشعر بالاغواء بان يلامس وجهها ويهدىء قلقها «هذه جينكينز، تيسا. انها بلدة صغيرة والناس يثرثرون كثيراً، عشرة بالمئة بما يتكلمون عنه صحيح وتسعين بالمائة خطأ والجميع يعرف ذلك.»

«ربما مديرك لا يعرف ذلك. ماكس انت استاذ ولا اريد ان اعرض سمعتك او عملك للخطر.»

كانت تيسا قلقة من اجله لا احد اهتم او قلق من اجله بعد ليسلي...

«لهذا كنت تفكرين بالانتقال؟»

اجابت:«لا اريد ان اسبب لك المتاعب او لرايان.» وهي تطوي المنشفة. تمنى لو تهدىء للحظة ولكنها ليست طبيعتها.

«الافضل لرايان هو بقاؤك هنا. الا ترين ذلك؟»

طوت المنشفة على بعضها البعض.

www.elromancia.com

«ولكنه ان تعود علي كثيراً ورحلت...»
«لقد تعلق بك تيسا خلال زياراتك، كان يتكلم عنك كثيراً وينتظر بحماس رجوعك كما ينتظر العيد. اتساءل ان كنت انت الخائفة ان تكوني تعلقت به. هل تريدين الانتقال؟»
ترددت قبل ان تجاوب.
«بدأت تشعرين بالضغط، تيسا...؟» اقترب منها خطوة «نحن نأخذ الكثير من وقتك اليس كذلك؟ تقتطعين الوقت من عملك وتبقين مرتبطة بنا. هذا ما تفعله العائلة يا تيسا.»
رأى نظرة تألم في عينيها «لا اعرف عن ذلك.»
حاول ان يصل اليها لكنها ابتعدت والسكوت فصلهما اكثر من المسافة التي بينهما.
ربما كذلك ولكنه لم يحب ذلك ولم يقدر ان يبعد الصراحة عن صوته:«لا يجب ان تساعدي بهذا الامر فأنا اعرف على الارجح انه لديك شيء تفعليه. وليلة الغد سنعرف ان كان بقاؤك هنا هو المشكلة وعندها نقرر ما سنفعل.» احس بالارتباك لانتقال تيسا ولكن من الافضل ان يعتاد على الامر. فهي سترحل قريباً على كل حال.
عملت تيسا على زي رايان في اليوم التالي بينما كانت تنتظر عودة ماكس من المدرسة. كانت ماكينة الخياطة مزاجية ومزقت درزات اكثر مما اخاطت. ولكن مزاجها معكر اليوم وصبرها قليل فهي قلقة البال عن اجتماع ماكس بالمدير.

وسألت نفسها مرات ومرات اذا كانت تحس بالضغط او إذا كانت ممتعضة منهما لانهما يقاطعان اوقات عملها. لم تكن تلك المشكلة فلديها الكثير من الوقت للكتابة. فوجودها مع ماكس ورايان كل ليلة يشعرها بالانتماء والاستقرار وهذا ما يخيفها. متى كانت تجد ان البقاء في مكان واحد صحيح؟ وعندما تفكر بالرحيل تشعر بشعور لا تفهمه.
سحبت القماش الاخضر بعيداً عن الابرة وتفحصت القماش المجعد. بحسب كتاب التعليمات فهي لم تركز شدادة الخيط في الماكينة.
عند سماعها الباب الخارجي يفتح تجمدت وتعرفت على خبطة حقيبة ماكس على الطاولة وتابعت خطواته حتى وصوله الى غرفة الجلوس.
«اين رايان؟» سألها عندما وصل الى الكنبة ليتأمل الزينة التي كانت بالكاراج. فالفزاعة جالسة بجانب المدفأة والقطة السوداء جاثمة على التلفاز. واليقطينة المصنوعة من البلاستيك معلقة على الشبابيك ولم يغفل عن تنسيق الذرة الهندي على رف الموقدة.
تأملت تيسا ماكس. كان يرتدي بنطالاً رمادياً وقميصاً زرقاء مقلمة باللون الرمادي وربطة عنقه الرمادية لاتزال معقودة عند رقبته. لم تعتقد بانه بدا من قبل اجمل من هذه المرة... او اكثر صرامة. فقد كانت خائفة لسماع ما سيقوله. وفجأة ادركت بوضوح انها لاتريد ان ترحل.
تذكرت انه سأل سؤالاً فوضعت الزي على الكنبة

بجانبها واجابت:«ذهب رايان مع ايما لتجلب سكروفي من عند منظف الكلاب.»

«حتى عندما يكون ذلك الكلب نظيفاً فهو يبدو كالممسحة.» قال ماكس ذلك بكآبة وهو يمشي خطوات قلقة في ارجاء الغرفة يحمل القط الاسود عن المدفأة.

«حسناً؟» وهي تحثه على الكلام.

اعاد القطة الى مكانها:«كنت محقة بشأن الشائعة فالمدير سألني عنك.»

لم تعد تجد صوتها لتسأله وعندما وجدته، كان حازماً:«يجب علي المغادرة؟»

تأملتها نظرات عينيه البنيتين:«هل انت تريدين ذلك؟»

«لا.» اجابت بسرعة هائلة. لم تكن متأكدة ولكن معظم الخطوط على وجه ماكس ارتاحت مع جوابها.

فك ربطة عنقه وتركها تنسدل على كتفيه، قال:«كان ويفر حاضراً ايضاً وقلت لهما انك صديقة العائلة وتساعدينني برايان.»

«وتقبل التوضيح؟»

«لما لا؟ انها الحقيقة.»

كانت هذه الحقيقة ولكن ليس كامل الحقيقة «اجل اعرف ولكن لا يزال هناك بعض الاحاديث.»

سحب ماكس ربطة العنق بقوة واجاب:«انظري تيسا، تعرفين انه لم يحصل شيء بيننا. انا اعرف ذلك والاشخاص المهمين عرفوا. قلت لهم يجب ان افعل

ما هو المناسب لرايان وبهذا الوقت وجودك هو المهم ومن عنده مشكلة ليأتي ويناقشني بها وجهاً لوجه.»

كان يقول لها بصراحة انه يريدها في منزله من اجل رايان وليس من اجله. وماذا كانت تنتظر؟ لقد رحلت اول مرة وهو ينتظر منها ان تغادر مرة اخرى وسترحل بعد عدة اسابيع.

او ماذا؟

«من الافضل ذهابي الى نيويورك نهاية الاسبوع المقبل. وسيتحدثون عن ذلك وعندها سيدركون انني هنا ليس للبقاء.»

«متى سترحلين؟»

«صباح يوم الجمعة.»

«ومتى ستعودين؟»

«الاحد.»

«هل اخبرت رايان بذلك؟»

«نعم.»

«و؟»

شعرت كأنه يجري تحقيقاً معها:«لم يسأل اي اسئلة واعتقد انه مسرور من اجل حفلة العيد وهذا ما يفكر به الآن.»

نظر في أرجاء الغرفة المزينة بالاغراض التي كانت ليسلي جمعتها من قبل وسأل تيسا:«هل لدينا كل ما نريد؟»

«افضل ان نشتري اليقطين لنصنع الفوانيس.»

«اعرف مزرعة على حدود البلدة تبيع التفاح والخل واليقطين بامكاننا ان نذهب في نزهة بالسيارة واعتقد بان رايان سيحب ذلك.»

ولكن ماذا عنك؟ سألته بصمت:«لقد كنت مشغولة كل النهار وسأسر بالحصول على الهواء النقي.»

«تيسا اذا كنت تفضلين ان تعملي...»

«لم اقل ذلك، ماكس فنزهة بالطبيعة ستكون جيدة.»

تأملها بحذر لدقيقة وقال:«سأذهب لاغير ثيابي هل هناك شيء للعشاء؟»

اشارت الى ماكينة الخياطة:«انا متأسفة لم يكن عندي الوقت.»

قطع ماكس الردهة وقال:«سنتوقف ونتناول الطعام في طريقنا.»

وعندما دخل الى غرفته جلست تيسا في الكنبة تاركة رأسها يسقط على ذراعها. لم يتوقع اي شيء منها وهذا ما احزنها.

* * *

بعد دوام المدرسة في اليوم التالي، دخل ماكس الى تشويه كامل للمطبخ. ثلاث يقطينات موضوعة على الطاولة مقطوعة من الاعلى بطريقة ملتوية، منزوعة اللب والبزر وموضوعة على جريدة الامس مما جعلها مشبعة بالماء. ورائحة شيء محروق لا تزال مخيمة على الجو وبعض الاثار لا تزال ظاهرة على زاوية الفرن وشباك المطبخ مفتوح كتغيير الهواء. ولكن الطحين هو ما جذب نظره، كان يغطي كل الامكنة

على الفوط الممدودة فوق الطاولة، وببصمات سميكة على الخزائن، امام المجلى ولكن الكمية الاكبر كانت تغطي تيسا.

كانت تقف بقرب الخفاقة تغمس الملعقة بـ.... لم يتعرف الى المزيج. كان شيئاً ابيضاً وسائلاً. كان جينزها مغطى ببقع بيضاء عندما مررت يديها عليه.

عندما اغلق ماكس الباب ركض رايان الى المطبخ.

«تيسا هناك غلط! هنالك جهة اطول من جهة والزي طويل كثيراً ويهتز بالاسفل ولم اتمكن من ابقائه بمكانه.»

عندما نظرت تيسا صوب رايان بدت... منهارة.

«اوه رايان اقترب نحوي دعني ارى.»

جثت بقربه. فالزي، اذا كان بامكان احد ان يسميه ذلك، هبط عن كتف واحدة، وكم اطول من الكم الآخر والجوانب متغضنة وحاشية الزي بدت كحافة من النتوءات المدورة.

انتحب رايان:«يبدو كالفستان.»

«هذا لانه يبدو طويلاً.» فسرت له تيسا. اخرجت حزامها من بنطالها ووضعته حول خصر رايان لترى النتيجة. متهربة من نظرات ماكس قالت:«هذا اسوء.»

نظر اليها رايان بعينين واسعتين:«هل يجب ان البس هذا الشيء؟»

تدخل ماكس:«تعال إلي لارى.» جلس بقربه وطوى

الكم الطويل وثبت الزي على كتفي رايان:«ربما لانه لا يوجد قميص تحته...»

«حبيبي ليس عليك ان ترتديه واعتقد بأنني لست خياطة ممتازة فكرت بأنه بامكاني خياطته من دون نموذج للتفصيل.»

«وماذا سأرتدي للحفل؟ لقد قلت للجميع انني روبين هود.»

امسك ماكس بكتفي رايان وقال له:«بامكاننا الذهاب لشراء زي آخر.»

«هذا ليس الامر ذاته.»

جثت تيسا بقرب رايان وماكس وقالت:«حبيبي سأصنع لك زياً آخر، دعني افكر فيه حتى بعد العشاء؟»

فكر رايان بالامر وهز برأسه موافقاً.

نهض ماكس لتلمس ركبته بركبة تيسا فشعر بمس كهربائي يسري بجسمه. اصدقاء... ذكر نفسه... مجرد اصدقاء.

نهضت تيسا ايضاً ومررت يدها على شعر رايان.

«اذهب وانزع ذلك عنك وارميه على سريري.» وعندما خرج رايان من المطبخ حاولت تجنب النظر الى ماكس وعادت لتقف بقرب الخلاطة.

ليلة امس تملكه الارتياح عندما قالت انها ستبقى في منزله لتساعده برايان.

«اعرف كم امضيت من وقتك على ذلك الزي.»

«لم يكن ذلك من اعمالي الموفقة ولا اعرف لماذا تقول ذلك لو كان لدي المزيد من الوقت لصححته

كما بامكاني صنع الفوانيس والكعك والكريما...» وتقطع صوتها.

ماكس لم يرى تيسا ابداً بهذه الحالة من قبل. فهي تكاد ان تبكي! دائماً يفكر فيها هادئة ورابطة الجأش ولا تهتم بشيء. شدها بيدها واتجها صوب غرفة الجلوس.

«ماكس ماذا تفعل؟»

«سنناقش الامر.» واجلسها على الكنبة إبتدأت بالقول:

«قولي لي ما حصل اليوم؟»

ادمعت عيناها عندما نظرت الى ماكينة الخياطة موضوعة على الطاولة. طرفت بعينيها عندما وضع ماكس ذراعه خلفها على الكنبة «ليس بالكثير عندما انتهيت من خياطة الزي كان علي ان اذهب الى السوبر ماركت. لم اعرف ما معنى قطعة الورق لتقطيع الفطائر. ولم استطع مزج العجينة واعتقد انني مددت الكعك وكان رفيعا وقاسياً والكمية الاولى احترقت. والكريما كانت جامدة ولا تمد على الكعك لانني كنت اعمل على اليقطين فأعتقد انني زدت الكثير من الحليب في المرة الثانية و... اوه ماكس كنت افعل المستحيل لرايان وليسلي كانت...»

لم يقدر ماكس ان يبعد يديه عنها فعانقها:

«لكن انت لست ليسلي.»

ابتلعت ريقها واصفر لونها وقالت:

www.elromancia.com

«الا اعرف ذلك. فأنت معتاد على طريقة طعامها وطريقة اعتنائها برايان...»

«ولكن لا يمكن اخذ مكان ليسلي.»

ابتعدت تيسا عنه:«لا، لا يمكنني ذلك وكنت غبية لاجرب.»

بقي بدون حراك متأثراً من كلامها وما تعنيه.

«هل انت تحاولين اخذ مكان ليسلي؟»

الفصل السابع

رفعت تيسا رأسها وعيناها تظهران غضبها:«هل انت تحاول ان تكون قاسياً عن سابق تصور وتصميم.»

«لا. اريد فقط ان اعرف لما انت مضطربة. لان تيسا التي اعرف لا تهمها كل هذه المسائل فانها تكمل طريقها بوجود طرق اخرى مختلفة.»

«لقد قلت لك اردت ان تكون حفلة عيد مميزة لرايان.»

«و؟»

حدقت فيه بتحد ولكن كانت شفتها السفلى ترتجف:«وانت لديك معايير محددة واراها بعينيك كنت تتوقع من ليسلي ان تكون طاهية ممتازة وكانت، كنت تتوقع منها ان تكون اماً ممتازة وكانت كذلك، كنت تعرف بانها لن تحرجك ولم تفعل.»

«انت تتنافسين مع ليسلي؟»

«كلا لست اتنافس معها.» وهي تلف يديها حول جسمها.

«اجل انت تتنافسين معها ولم تفعلي ذلك من قبل لماذا الآن؟»

كانت شخصية تيسا معقدة اكثر من اي امرأة تعرف اليها ماكس سابقاً وكان بحاجة ان يفهمها بطريقة لم يجربها قبلاً.

www.elromancia.com

ابتعدت عنه وقالت:«هذا لا يوصلنا الى اي مكان.»
«انت تحاولين الهرب مجدداً تيسا.»
بدت غاضبة لدرجة صفعه:«لا اعلم ما افعل وكل ما اعرفه انني جربت ان اكون ما كنت بحاجة اليه انت ورايان...»
قاطعها بسرعة:«ولقد اجدت العمل.» لم يتوقع ان يتفوه بتلك الكلمات ولكنه فهم بوضوح بانه لم يعن اي شيء غير ذلك.
بدت تيسا مذهولة:«انت تقول ذلك فقط لتحسسني بالراحة.»
حاول ان لا يكون متطلباً وان لا ينتظر الكثير ايضاً وان يبقى بعيداً:«اقول ذلك لانه صحيح فأنت ممتازة مع رايان لقد دعمتيه وتكلمت معه ولعبت معه بالاسابيع الماضية بطريقة احرزت التقدم معه. لقد ساهمت هنا بتحضيرك الطعام والتبضع بطريقة لم اعرف انه بامكانك فعل ذلك ومتى تعتقدين انك احرجتني؟»
«عندما رقصت مع كيفن، وببقائي هنا معك والسماح للناس بالثرثرة...»
كان هناك قليل من الطحين على خدها. فمسحها بأصبعه ودفع ببعض الخصلات وراء اذنها:«اوه، تيسا. المراهقون يرقصون مع المراهقين في كل الاوقات. وكنت فخوراً بك بطريقة اتصالك مع كيفن وجيني وكنت متفقة معهم بطريقة صحيحة. وببقائك معي. فأنا راشد وعجوز لا اهتم بما يقولونه

في البلدة مادام ما افعله صحيحاً ويرضيني.»
انهمرت دموعها على وجنتيها وحاولت ان تحني رأسها بسرعة.
رفع ماكس وجهها بكفه:«كنت غبياً بعدم اظهار اعجابي.»
اشارت تجاه المطبخ:«لكن اعتقدت بأنك ستغضب من كل هذا العمل ولم يكون صحيحاً كحفلة رايان.»
«سنفكر بشيء تيسا. وانت لست ليسلي لا تحاولي ان تفعلي ما كانت تفعله هي. افعلي ما تريدينه انت.»
نظر الى ماكينة الخياطة وتابع:«ولكن كل ما اعرفه انه لا يجب ان تعاودي محاولة خياطة اي زي بعد الآن.»
حاولت الابتسام ولم تنجح وحاولت ايضاً مسح دموعها.
فمسحها هو، وهو يتمتع بنعومة بشرتها عينيها الخضراوين الجميلتين. كانت تيسا تشبه الحورية التي تجره اليها بأغنيتها المليئة بالاسرار.
اقترب منها وكلمة صداقة تدور في باله. وذكر نفسه بها ايضاً قبل ان تتلامس شفاههما. حاول ابقاء القبلة هادئة وبسيطة ولكن عندما التقت شفاههما بحرارة ملامستهما اضطرم دمه وجعلته يتوهج.
شبك يديه بشعرها واراد تقريبها اكثر منه.
عندما ابتعد عنها سحبت تيسا نفساً عميقاً وهي تتنهد.
«اصدقاء؟» سألها ليذكر نفسه ايضاً.

بدت مشوشة لوهلة ثم هزت رأسها ووافقت «اصدقاء.»

وفي تلك اللحظة عرف ماكس انه يكذب على نفسه.

ستة اولاد صغار يثرثرون ويضحكون وهم يتنقلون من كرسي مطبخ الى كرسي مطبخ آخر وضعوا في وسط غرفة الجلوس. اوقفت تيسا شريط الاغاني للاطفال وانتهى جيمي جالساً على حرج رايان في حين بدأ رايان بالصراخ.

«لا، لا، هذه كرسيّ انا.»

واقفة قرب المسجلة نادت تيسا لجيمي:«يمكنك مساعدتي بالموسيقى.»

استياء جيمي تحول الى ابتسامة وهو يركض باتجاه تيسا. تساءلت ماذا ستفعل بالبقية عندما يخسرون اماكنهم باللعبة.

اقترب ماكس منها فشعرت بوجوده وشعرت بحرارته. وتذكرت صداقته وكادت ان تنسى جيمي والموسيقى.

«حسناً، جيمي، اوقف الموسيقى.»

هذه المرة خسر رايان مكانه.

همس ماكس في أذنها:«البيتزا حاضرة واذا كنا نريد شي اللحم بالمدفأة يجب علينا ان نبدأ.»

حرارة نفسه على رقبتها احرقتها وعطره من حولها. لو مالت قليلاً الى الوراء فصدره القوي سيكون خير سند لها وكذلك المكان الذي ارادت ان تريح رأسها، ادهشتها الفكرة.

عندما ركض رايان باتجاه المسجلة تحول فرحه الى حزن لانه لم يربح اللعبة. فعانق ماكس الاولاد وقال لهم: «بامكانكم مساعدتي بوضع اللحم على العيدان.» تابع وهو يغمز تيسا:«عندما يخسرون كراسيهم ارسليهم الي.»

ابتسمت تيسا فماكس هائل مع الاطفال، ولا مجال للبحث بذلك.

بعد تحول يوم الخميس الى كارثة فكرت ان تحول الحفلة على طريقتها.

بعد مناقشة الامر مع رايان عن امكانية تغيير الزي صممت له زي رجل آلي مصنوع من الكرتون وورق الالمينيوم. بدا مسروراً ولبسه في المنزل طوال اليوم. وبعدها تخلى عنه مثل بقية الصبية بعد نصف ساعة من وصول رفاقه، فالازياء تزعج عند اللعب.

ووجدت تيسا قماشاً شفافاً منسوجاً من الحرير في نيو هافن. والصقه ماكس على عارضة خشبية مائلة بالجزء الاسفل من البيت وكل ولد اخذ دوره للتأرجح على العارضة واخيراً يزحف ليأخذ كيسه ليجمع فيه الحلويات الموزعة على الارض ومن هناك تقدموا ليعلقوا الذنب على الحمار، وبعدها لعبة الكراسي الموسيقية. وكانت تيسا قد قررت ان الاولاد سيفضلون البيتزا على كعكة اليقطين.

راقبت تيسا الاولاد يخرجون كرسي آخر من الدائرة وبقي واحد من اصدقاء رايان ربح اللعبة وناولته سيارة صغيرة هدية له.

www.elromancia.com

استمتع رايان مع رفاقه بشي اللحم اكثر من اكلها. فلقد التهموا البيتزا والكعك بحماسة. ساعدها ماكس بتحضير الكريما واجادوا صنعها.

عند انتهاء الحفلة جلس الاطفال على الارض بقرب المدفأة لينهوا الكعك وجلس ماكس على الكنبة ومد رجليه امامه، واللهب من المدفأة، يرمي بالظل على وجهه. شعرت تيسا بالدفء والراحة... والغريب انها ايضاً تشعر بالقناعة وهذا شيء لا تشعر به على الدوام.

عندما رن جرس الهاتف اجاب ماكس بالاضافة الى اصوات الاطفال قال لتيسا:«من الافضل ان تتكلمي من المطبخ لتسمعي.»

وضعت صحنها بجانب المدفأة وتوجهت الى الهاتف الآخر. كانت معتادة ان تتلقى المكالمات من كل الاماكن وفي كل الاوقات لكن ماكس كان قد رفع حاجبه متسائلاً من يكالمها الآن. وعندما رفعت السماعة سمعت صوت دان هولواي.

من غرفة الجلوس سمعها ماكس تقول:«كيف حالك؟ قبل ان يضع السماعة في مكانها. لقد سمع صوت رجل ولن يتعجب من الامر، بعد عدة دقائق اقترح على رايان ان يرى رفاقه غرفته الجديدة سأل رايان:«وكل سياراتي؟»

«اكيد. فأهلهم سيصلون بعد قليل.» صعد الاطفال على الدرج محدثين جلبة قوية. تأكد ماكس بأنهم سيلتهون لاكثر من خمس دقائق وسيكون بامكانه ان يعرف ما يحصل مع تيسا.

عندما دخل المطبخ كانت سماعة الهاتف على اذن تيسا وكانت تبتسم:«اعرف ان صورك مميزة واحب ان اسافر معك الى البرازيل.» نظرت الى ماكس وحولت نظرها عنه:«ولكنني لا استطيع.»

شعر ماكس ان هذا الرجل على الجهة الثانية من الاتصال كان يعطيها كل الاسباب الوجيهة لتسافر معه.

«اعرف ان غابة المطر تحظى بالكثير من الدعاية. كم ستبقى هناك؟... فقط؟ وستكون بنيويورك نهاية الاسبوع المقبل؟»

لم يرحب ماكس بنبرة صوتها او درجة صداقتها مع هذا الرجل «سأكون في المدينة للاجتماع مع ويليامسون... اجل. سأصل يوم الجمعة اتصل بي في البنينغتون عندما تعود.»

تأملها ماكس وهي تستمع على الهاتف بتركيز. اختفت ابتسامتها وعبست «اعرف انها فرصة مناسبة ولكن لا يوجد مهلة محددة. يمكنك كتابة الموضوع بنفسك.» ضحكت لتعليق قاله لها وضايقته بقولها:«احضر مصححة لتهجئتك الاملائية.»

اشتدت عضلات معدة ماكس على ضحكتها السهلة دفء كلماتها نحو رجل آخر. وبعد عدة دقائق من الحديث وضعت السماعة وهي مستغرقة التفكير. وعندما تذكرت ان ماكس معها بالمطبخ سألته:

«تركت الزوابع لوحدهم؟»

«لعدة دقائق فقط. فلدى رايان سيارات تكفي ان

تلهيهم لوقت قصير.» اشار ماكس الى الهاتف«كما يبدو انك رفضت مهمة كنت تريدينها؟»

هزت كتفيها:«هناك الكثير من المهمات ولا يمكنني الحصول عليها كلها.»

«اليست مهمة وفرصة وحيدة في الحياة؟»

«لا، فالمؤتمر هو الفرصة وهذه ليست مهمة.»

كان هناك تحذير مبهم في كلامها. كانت تقول له ان رايان بالنسبة لها يأتي بالدرجة الاولى ولكن في منتصف نوفمبر سترحل. وهذا ما ينتظره اليس كذلك؟

رفعت تيسا كعكة من الصحن على الطاولة وقضمت قضمة صغيرة.

«لقد تلقيت اتصالاً البارحة من مارك تومبسون في نيوهافن يريد ان يجري مقابلة معي في برنامجهم الصباحي.» كسرت تيسا قطعة اخرى من الكعكة وتناولتها.

عندما اغلقت فمها على القضمة احس ماكس بالنار تجري في شرايينه عندما تذكر نكهتها. «كيف علموا اين يجدوك؟»

«عندما كنت اجري بحثاً الاسبوع الماضي اتصلت بشخص اعرفه بالمحطة.»

«عندك اتصالات في كل الاماكن.»

«يجب علي ذلك في مجال عملي.»

«وستذهبين؟»

«صباح الاثنين بعد ان اعود من نيويورك اتساءل

ان كان بامكانك ورايان حضور التسجيل لتشاهدا داخل المحطة وماذا يحصل.»

كاد ماكس ان يرفض وبعدها ادرك انه سيكون اختبار قيّم لرايان «سأرى ان كان بامكاني اخذ نهار فرصة. واعتقد ان لا مشكلة مع السيدة باريت فسيكون يوم اختبار تعليمي لرايان.»

رن جرس الباب ونظر ماكس الى الساعة:«وصل الاهل.»

ساعدت تيسا ماكس بتحضير الاولاد ليذهبوا مع اهلهم والبسوهم معاطفهم، وعندما غادروا جلس رايان بقرب المدفأة يلعب بسيارة.

جلس ماكس بقرب ابنه وسأله:«هل تمتعت بوقتك؟»

اوقف رايان السيارة لبرهة وقال:«اجل واحببت اكثر شيء لعبة تلزيق الذنب على الحمار.»

«هذا لانك ربحت.» قالت تيسا ذلك وهي تجلس بجانبه وتابعت:«الم تكن مسروراً ان رفاقك قاموا بزيارتك؟»

هز رايان كتفيه وعاود اللعب بالسيارة.

تبادلت تيسا النظرات مع ماكس.

قال له ماكس:«جيمي احب غرفتك.»

تهللت تقاسيم وجه رايان:«وقال ان لدي عشر مرات اكثر من سياراته. وهذا كثير.»

شعر ماكس بالاسى لانه لا يوجد اطفال بقربهما ليلعبوا مع رايان.

«اتعرف ان جيمي يبعد عنا حوالي اربعة شوارع. اي

www.elromancia.com

وقت تريد ان تلعب معه بامكاني ان اوصلك او ان اجلب جيمي الى هنا. ما رأيك؟»

هز رايان كتفيه مرة اخرى.

مرر ماكس اصابعه بشعره. وتمنى لو يعرف ما يدور بفكر رايان، ربما هو متعب. فقد كان يوم طويلاً وممتعاً له «حان الوقت لتضع سياراتك في مكانها لتخلد الى النوم.»

«هل علي ان استحم؟»

«بامكان ذلك ان ينتظر للغد وحاول ان ترتب سياراتك في مكانها قبل صعودك لانني اريد ان انظف.»

وقفت تيسا وبدأت بتوضيب الصحون سألها رايان وهو يصعد على الدرج «هل ستصعدين الى غرفتي وتقبلينني؟»

فكر ماكس حول سؤال رايان، فتيسا لم تترك ليلة من دون ان تصعد وتقبله. كيف سيتلقى رايان رحيلها؟

«سأصعد قبل ان تلبس ثياب النوم.»

بعد ان وضعا رايان بالسرير، اعاد ماكس كراسي المطبخ الى مكانها وعاد الى غرفة الجلوس. تأمل تيسا وهي تأخذ الاوراق الملونة عن الصوفا.

«اعتقد انه تمتع بوقته.» قال ماكس:«لقد نام بسرعة حتى قبل ان اغادر الغرفة ولكنني لا اعلم لماذا لا ينسجم مع بقية الاطفال.»

رمت تيسا قطع الاوراق في سلة المهملات:«يجب علينا ان ندفع صحبته مع جيمي ربما علينا ان نحضره الاسبوع المقبل بعد المدرسة ليلعب مع رايان.»

جمع ماكس اكواب العصير المنتشرة في الغرفة من جهة الى جهة. عندما رفع نظره رأى ان تيسا لا تزال تعمل على الكنبة. ودهش من الخصلات الحمراء الظاهرة في شعرها. من خلال اللهب كانت تظهر بشرتها المضيئة وبدت كأنها منتمية... الى غرفة جلوسه وفي حياته. رأته يتأملها، هل احمرت وجنتاها؟ تيسا ليست خجولة ولا تحمر، اليس كذلك؟

ابتسمت له بطريقة ماكرة وتناولت زجاجة السبراي للاوراق الملونة. سألته:«هل تمتعت بوقتك الليلة؟»

«هل كان لديك الوقت لتتمتعي؟»

«انني اعرف طريقة لنتمتع بوقتنا.» ورأى نظرة ماكرة بعينيها.

«اوه، اوه اشم رائحة مشكلة.»

رمته بالزجاجة وتناولت غيرها.

«اتحداك لمبارزة من يفرغ زجاجته بالاول على الشخص الآخر يربح.»

«تيسا لا اعلم...»

بدأت برشه وغطته بالاوراق الملونة.

لم يصدق انها جدية في كلامها، خطا خطوة تجاهها ليعارض:«سيكون من الصعب التنظيف بعد ذلك.»

غمزته:«ولهذا سيكون الامر ممتعاً، هيا وينثروب متع نفسك.» ورشته بالورق مرة اخرى

«ستندمين، سأريك كيف سنتمتع.» وبدأ يرشها ليلون رأسها وذراعيها ولم يخفف الرش، فرش كنتزتها

www.elromancia.com

وجينزها وسقط جل ملون على انفها. ولكن تيسا كانت سريعة. ابتعدت عنه ورقصت حول الكنبة لحقها فرشته على يده «جولة اخرى لي.»

«ولكن زجاجتي فارغة وانظري الى نفسك.»

لم تصدقه لانه رشها مرة اخرى.

«ليس من العدل ذلك فيديك طويلتين.»

«يجب ان تكوني خلاقة لتعوضي.»

قفزت على الكنبة لتوجه تصويبة جيدة فماكس لن يتركها تربح فحملها عن الكنبة واجلسها عليها قبل ان تدرك ما يريد ان يفعل. حاولت ان تنهض. ورشته.

ما ان توقفا حتى بدأ بالضحك. وضع ماكس ركبته على الصوفا لاخر رشة على وجه تيسا. فجأة لم يعد يهتم ان ربح اللعبة. فوجه تيسا كان مشرقا وشفتاها حمراوان ووجنتاها زهراوان من اللعب والنار المشتعلة، وبدت سخيفة وهي ملونة بالاوراق الصفراء ولكن مثيرة.

توقفت ضحكته. ووجدا نفسيهما بمكانهما وبعدها شعرا بالانجذاب. حملها بين ذرعيه وعانقها. كانت الدفء والجمال والنعومة والمجازفة والمرح والهيام. تجاوبت مع قبلته وعرف انه يريدها كما تريده. تيسا تأخذ كما تعطي. وكانت قوية ومعتمدة على نفسها ومليئة بالانوثة وهذا ما يحب فيها... يحب؟ لا، لا يمكن ذلك. فهو يحب ليسلي. اليس كذلك؟

كانت تيسا تبادل ماكس القبل ولا تريده ان يتوقف

فهي تحب ذراعيه حولها تحب شفاهه تلامس شفاهها وتحب رائحته. وتحبه هو.

المفاجأة من فهمها للحقيقة جعلتها تسكن وتهدأ. تحب ماكس؟ كل شيء بداخلها كان يصرخ لا، هذا لا يجب ان يحصل. ولكنه حصل فهي تعرف الحقيقة عندما تراها وتسمعها وتشعر بها.

شعر بالتغير في عواطفها والانقلاب من الهيام الى الرعب.

ابتعد عنها وكانت خائفة ان تنظر اليه، فهي لا تقدر ان تواجهه الآن. ماكس كان ساكناً وسكوته كان اصعب من رفضه واعتذاراته وفكر ان هيامه كان خطأ ولا يجب ان يقول ذلك.

قال ماكس بصوت منخفض واجش:«لدينا غرفة لننظفها.»

«ماكس لا يجب ان تقول شيئاً واعرف انك لم تصادق فتاة منذ موت ليسلي والضغط يزيد...»

«انا لست بالوناً حاضراً لافقع.»

«ماكس فكر بالامر، قربنا من بعضنا والاحاسيس القديمة...»

«لا يجب ان افكر بذلك يجب ان اتعامل معها.»

«وتعتقد انه لا يجب ان اتعامل مع الامر ايضاً؟»

«لدينا عدة اسابيع بعد لنتعامل مع الامر. هل تعرفين متى ستغادرين؟»

«في السابع عشر من نوفمبر.»

وبدا لها انه لا يوجد شيء ليتحدثا فيه ولم يعد

www.elromancia.com

بقدرتها ان تبقى هادئة دقيقة اخرى، نهضت وبدأت بالتنظيف.

«بامكان هذا ان يبقى للغد.»

«لا تهمل عمل اليوم للغد.»

بدأ بتجميع الاكواب ومساعدتها.

احست تيسا بالراحة فهي تريد البقاء لوحدها لتفكر وربما تستطيع تجميع افكارها بترتيب. وتمنت لو تتمكن من ذلك.

* * *

ليلة يوم الاثنين جلست تيسا في غرفتها تطبع مقالة على الكومبيوتر خاصتها عن شراء الاميركيين عملياً ملكيات عبر البحار. لم تستطع تحريك اصابعها بسرعة كما هي معتادة. ولم تستطع ان تستجمع افكارها، وتنظيم افكارها بدت مستحيلة الليلة. فكانت تطبع كلمات، احصائيات، جمل ولكن المعلومات لم تجمع.

منذ ليلة السبت الماضي وتيسا تفكر عن حبها لماكس وخوفها من حبها له وامتعضت من رعبها الذي كان حائلاً بين ضميرها وشعورها.

حاولت ان لا تغير طريقة تصرفها معه ولكن ادراكها بحبه غير كل الموازين الا طريقة حياتها فهي لا تزال مراسلة اجنبية ولديها تاريخها وسمعة جيدة مع مستقبل زاهر. وفوق كل هذا لا تعرف عن شعور ماكس تجاهها الا الشعور بالشوق وهذا ما لا يريده.

يوم الاحد اخذاً رايان ليتزلج ايضاً ولكنهما حاولا

تجنب بعضهما. والليلة يوصل ماكس رايان الى اجتماع الكشافة وقال لها انه سيذهب للتبضع قبل ان يأتي برايان، من الواضح انه لا يريد ان يكون قربها. هل ارادت ان تكون وحيدة معه! مع معرفة ما يمكن ان يحصل؟

سمعت صوت اغلاق الباب الخارجي قبل ان تستطيع اغلاق الكومبيوتر كان راين وصل الى غرفتها ودخلها.

سمعت صوت ماكس يناديه:«اقرع الباب اولاً، رايان.»

ولكنه تأخر لذلك:«انا متأسف.» تمتم رايان.

ابتسمت واشارت له ان يقترب. «لا تهتم، كيف كان اجتماعك؟»

«جيد.»

«ماذا فعلتم؟»

«صنعنا قناعاً للوجه.»

وقف ماكس عند الباب ساناداً يده على المسكة. وعندما ارتفع نظرها الى وجهه رأته ينظر اليها بطريقة حيادية.

اقترب رايان من السرير.

قال له ماكس بنعومة:«بامكانك ان تسألها.»

بدا رايان متردداً وضعت الكومبيوتر على السرير واشارت له ان يجلس بقربها:«اجلس بقربي واخبرني ما يجري.»

جلس الى جانبها وقال:«لدينا شيء مميز بالمدرسة.»

www.elromancia.com

«لديهم مهرجان مسرحي.» شرح لها ماكس «ولم يخبرني رايان الا الليلة بأن لديه دور مميز.»

«لدي دور في المسرحية، والدي سيأتي لحضورها، هل بامكانك انت الحضور ايضاً؟»

فكرت تيسا عن ذهابها الى المدرسة مرة اخرى ورؤية العائلات معاً ومجموعة الاطفال والضجة والثرثرة التي دائماً تذكرها انها لا تنتمي ولا يوجد لها عائلة تهتم ان شاركت بمسرحية او لم تشارك.

اجتماع نصف ساعة مع السيدة باريت كان كافياً ولكن عدة ساعات بوسط الجمع شيء آخر.

هناك شيء آخر يجب ان تفكر فيه، هي وماكس ورايان ليسوا عائلة فهي تتعلق فيه اكثر واكثر. ماذا يشعر تجاهها؟

كان ماكس يتأملها بدقة.

«رايان لا اعلم. سأكون مشغولة كثيراً بسبب مغادرتي نهاية الاسبوع.»

«ولكن لن تغادري قبل يوم الجمعة والمسرحية نهار الخميس.»

شعرت بانها بغيضة. تريد ان تعطيه كل ما تملك ولكن الحقيقة... سترحل وكانت جاهزة لماكس ورايان منذ حضورها. ربما كانت هذه غلطة بالنسبة لهم.

«حبيبي يجب ان افكر بالموضوع.»

خاب ظنه وبدا منزعجاً قال له ماكس:«دع تيسا تفكر بالموضوع. انت تحضر للنوم وسنناقش الامر غداً.»

«حسناً.» واعاد رايان انتباهه الى تيسا «ولكنني اريدك ان تكوني حاضرة.»

اعتقدت تيسا بان ماكس سيغادر ولكنه لم يفعل بل على العكس، اقترب منها ووجهه عابس ومتجهم ليظهر غضبه.

«كيف كان بامكانك فعل ذلك؟»

www.elromancia.com

الفصل الثامن

احست تيسا بالذنب:«انا لم افعل شيئاً ماكس.»
اقترب منها اكثر والغضب ظاهر بعينيه«يريدك ان تكوني هناك.»
انفجرت من الغضب واجابت بحدة:«وانا اردت امي ان تكون هناك ايضاً.»
احس بالدهشة واجاب:«وانت تريدين من رايان ان يتعذب ايضاً؟»
«لست والدة رايان. وليس امراً حسناً ان ادعي ذلك.»
هز ماكس رأسه وتفحصها للحظة. «هل تظنين انه يفعل هذا؟»
خسرت كل محاولات دفاعها عندما سألها ماكس وشعرت بالحيرة. «لا اعرف. لكن ان كان يفعل فعليه ان يتوقف. فأنا لا اكون اساعده بهذا بل بالعكس اكون قد اضريّت به وربما قد اذيته.»
وعندما كان هجوم ماكس سريعاً وغاضباً، اصبح الآن بطيئاً وحريصاً «لا تظني انك تؤذيه عندما تحبيه.»
«اظن ان اعتماده عليّ يضره.»
نظر اليها ماكس باستغراب. «ماذا يحدث ايضاً يا تيسا؟»
«لا اعرف ما تعنيه.» واخفضت رأسها كيلا تتلاقى نظراتهما.

«انت كاذبة فاشلة.» حك ماكس ذقنه وهو يفكر:«كنت عصبية عندما تكلمنا مع السيدة باريت. لم تستطيعي ان تجلسي باستقامة او ان تخرجي من المدرسة بالسرعة المطلوبة. هل كانت المدرسة صعبة عليك؟»
كان جالساً في الظلام. لكنها كانت تعلم كم يكون ماكس متطلباً . كلنا نمر بسنوات صعبة.
وقبل ان تأخذ نفساً، وقف بجانب السرير... بجانبها.
«ما هي السنة الصعبة التي مررت بها؟ الصف الثاني، مثل رايان؟ الثالث؟ السابع؟»
«افضل الا نتناقش في هذا الامر.»
وضع يده الكبيرة والدافئة على كتفها:«انظري إلي. تيسا.» وعندما لم تفعل، قال بنعومة:«عليك ان تتوقفي عن الهرب من الامور التي لا ترغبين بها.»
نظرت اليه، والغضب والعذاب والامتعاض تتملكها.
«ماذا تعرف عن هذا الامر؟ لم تظن انك تعرف كيف علي ان اعيش حياتي؟»
جلس امامها كما يفعل مع رايان:«ما الذي لا اعرفه؟ اخبريني.»
وفجأة شعرت انها عادت الى سن السادسة، عندما جلست في ذاك الرواق المليء بالصدأ عندما كان الناظر يحاول الاتصال بأمها، الأم التي لم ترها بعد ذلك. رجفت يداها وجمعتهما مع بعضهما.
غمر ماكس يديها بيده:«تيسا؟»
العذوبة والاهتمام في صوته دفعاها الى قول

الحقيقة:«لقد تركتني امي في المدرسة. اوصلتني في الصباح ولم تعد لتأخذني.» لم تفتح تيسا عينيها كي لا ترى شفقة ماكس.

رفع شعرها عن جبينها الى وراء اذنيها. «وتذكرت كل ايامك المدرسية بذلك النهار.»

هزت رأسها ايجاباً وبلعت ريقها.

«حتى الجامعة، كان كل شيء جديداً هناك. شعرت انه يمكنني ان اكون شخصاً مهماً، لقد قبلني اساتذتي على ما انا عليه، لا على المكان الذي آتي منه.»

«انت شخص مهم، شخص مميّز.»

اغرورقت عيناها بالدموع. ارادت ان تغلّ بين يدي ماكس اكثر من اي وقت آخر لكنهما لا يندمجان مع بعضهما الآن. «لا اريد ان اوْذي رايان.»

بقيت يد ماكس مريحة، مطمئنة وحنونة.

«إذاً اخبريه الحقيقة.»

ابتعدت عنه:«عن امي؟»

صرخ رايان من غرفته:«ابي، تيسا، انا جاهز.»

استقام ماكس:«هذا يساعده على فهم لماذا لن تذهبي.»

حضرت تيسا ما ستقوله في فكرها لانها علمت ان ماكس كان على حق.

• • •

لمس ماكس كتف تيسا وشعرت به يميل الى الامام ليراقب عن كثب. فهو يشعرها بالامان وبالحماية بوجودها قربه عندما تعود الذكريات

اليها ولكنها ليست موجعة مثل ما كانت من قبل. فسرت تيسا لرايان عن والدتها وتركها بالمدرسة وبعدم عودتها واخبرته كم تكون حزينة وتعيسة عندما تعاود الدخول الى مدرسة. شعرت بأسئلته التي لم يتفوه بها. فقد قال لها «اذا كان ذلك يضايقك فلا يهم لا تذهبي.» كأنه فهم بحكمة شخص راشد. عندها قررت ان تحضر المسرحية وسيكون افضل شيء تقوم به من اجله لتريه ان حبها له اكبر من اي شيء في حياتها.

وكان ذلك.

نظرت حولها الى الموجودين في المسرح. امهات، اباء، واخوات واخوان، اناس تاقت في حياتها ان يكونوا موجودين. وفوق كل ذلك رؤيتها لهم مجموعين معاً لم يوجعها مثل السابق وهي تتأمل طفلاً رضيعاً ينام على كتف امه.

لم تفكر تيسا بالزواج وقد محت هذه الفكرة من بالها. ومع عملها سيكون ذلك مستحيلاً اليس كذلك؟ ومع ذلك وبسكنها مع ماكس واعتنائها برايان فبامكانها تخيل الامر. كانت تراقب احداث المسرحية بذهن شارد، وادركت تيسا ان حب رايان بلا حدود وفهمت شيئاً آخر ايضاً. هل حبها لماكس جعلها تشعر هكذا؟ هل يشعر تجاهها غير الانجذاب؟ فاحياناً هو متفهم ولطيف... ولكن هذا هو ماكس وسيتصرف بهذه الطريقة تجاه اي امرأة.

لماذا تفكر على هذا النحو وتغير حياتها؟ الا تريد ان

www.elromancia.com

تسافر والذهاب الى اماكن مثيرة؟ فهل ستجرؤ في التفكير بمشاركة حياتها مع ماكس؟

ستذهب الى نيويورك غداً ربما سيغير ذلك نظرتها للامور.

ليلة لجمعة. كان ماكس ورايان ينظران الى داخل الواجهات الزجاجية للمجوهرات في نيوهافن. تذكر ماكس السلسلة المعلقة حول رقبة تيسا الموجودة فيها خاتم امها. فلقد بدت له قديمة. لاحظ سلسالاً لماعاً في الواجهة، بوزن اربعة عشر قيراط، يلمع كلما واجه الضوء.

سأله رايان:«متى ستقدم الهدايا لتيسا؟»

«عندما تعود يوم الاحد.»

نظر رايان الى الواجهة وقال:«انني افتقدها.»

ولم يصدق ماكس كم يفتقدها هو ايضاً. فلقد اتى هو ورايان الى البيت ذلك اليوم ليجداه فارغاً وبلا حركة. كانت تيسا خلال هذا الشهر موجودة هناك كل يوم. تطهو في بعض الايام، تتكلم على الهاتف في الايام الاخرى او تطبع على الكومبيوتر خاصتها. ولكنها كانت هناك.

«ابي تيسا ستحتفل بعيدها لوحدها.»

«عندما تعود سنطفىء لها الشمع.»

«ولكن عيدها غداً. وستكون وحيدة.»

لم يحب ماكس الفكرة ايضاً وخصوصاً بعدما تعرف على طفولتها الحزينة. قال لابنه:«ما رأيك اذا ذهبت الى نيويورك واكون معها ليلة الغد؟»

نسي رايان واجهة المجوهرات ونظر الى والده «هل بامكاني الذهاب؟»

«نيويورك للراشدين ولكن لديهم متحف وبداخله عظام للديناصورات ربما بامكاننا زيارته في نهاية الاسبوع القادم.»

«ماذا ستفعل انت وتيسا؟»

«ربما نلبس ثيابنا الانيقة ونذهب الى العشاء.»

«نيويورك ليست بعيدة. اليس كذلك؟»

«ساعتان فقط.»

«اعتقد انه يجب عليك الذهاب وتتأكد...»

«اتأكد من ماذا؟»

«لا شيء.» قالها رايان وهو يحني رأسه.

«رايان هل انت راض عن ذلك؟»

«هل بامكان ايما احضار سكروفي؟»

«بامكاننا ان نسألها.»

اجاب رايان بعد عدة ثوان:«اجل اذهب واحضر تيسا الى البيت.»

شعر ماكس بحرارة جسم تيسا بقربه في مقعد سيارة الاجرة على المنعطف. استعمل السائق البوق عندما وقفت سيارة اخرى امامه، مستعملاً البوق مرة اخرى حين التف من حوله بسرعة. لم ينزعج ماكس ولم يبتعد.

عندما اتصل بها بدت مسرورة لسماع صوته ولكنها متفاجئة. اعلمته انها ستقابل اصدقاء لها على العشاء في ساعة متأخرة. فدعاها للذهاب الى

المسرح معه واحبت الفكرة ودعته الى العشاء مع رفاقها. وبطريقة ما، حصلت على بطاقات لمسرحية في برودواي ولم يمانع بالجلوس في الخلف لانه لا يهتم للمسرحية كل ما همه وجوده بقربها.

وتساءل بينه وبين قرارة نفسه عندما كانا متوجهين بسيارة الاجرة انه سيلتقي مع دان هولواي الليلة.

مثل الكثير من المطاعم في نيويورك فهنريز لا يلفت النظر من الخارج ولكن عندما دخل ماكس الى الداخل شعر بانا‌قته. كان مضاء بالثريات النحاسية وحواجز موضوعة بين الطاولات تعطي الزائرين القليل من العزلة واغطية الطاولات الزهرية مزينة بالاسود تظهر لمعان اكواب الكريستال والادوات الفضية. بعد ان اخذ معطف تيسا توجها الى رئيس الخدم.

«آنسة كاهيل نحن مسرورين بقدومك الليلة فاصدقاؤك وصلوا لقد حجزت لكم الطاولة الدائرية في الخلف.»

«شكراً.» وهي تلحق بالخادم الى الطاولة. كان ماكس دائماً يسأل عن حياة تيسا. والآن هو ينظر اليها.

امرأة وثلاثة رجال كانوا جالسين الى الطاولة وكانوا مشغولين بمناقشة حادة ولكنهم توقفوا عند وصول تيسا وماكس الى الطاولة. واحد من الرجال بدأ بالصفير والاخير يمسح وجهه بمنديله وهو يتأمل تيسا والآخر ابتسم فقط.

ابتسمت المرأة وقالت:

«لا تهتم فقد كانوا يعملون لوقت طويل ونسوا ادابهم.»

قال احدهم:«بعد ذلك المشوار في غابة المطر فتيسا تظهر مثيرة وكذلك انت لويز.»

«لا تزال سيد الآداب يا دان.» قالت لويز السمراء «كيف حالك؟ مضى الكثير من الوقت.»

وافقت تيسا:«منذ كنت في اورلي السنة الماضية.»

«لقد سمعت انك تغطين المؤتمر. فتاة محظوظة.»

اشار ماكس الى الخادم بأن يجلس تيسا. دفع لها كرسيها عندما قالت:«قبل ان نبدأ في الحديث عن العمل اعرفكم بماكس وينثروب.»

صافح ماكس الرجال. وابتسمت لويز. وعندما جلست تيسا وجلس بقربها تأمل دان هولواي بدقة. عمره في الاربعين ذو شعر كثيف ولكنه رمادي وعينان زرقاوان بدت انها مركزة علي تيسا لوقت طويل. ولسوء الحظ فهو يجلس مواجهاً لها وبامكانه النظر اليها بتمعن.

لكن ماكس جالس بقربها وبامكانه لمسها وشعر بجسمه يتجاوب مع افكاره.

سألت تيسا:«هل طلبتم شيئاً؟»

«فقط العصير.» اجابت لويز وهي توجه حديثها لماكس:«كيف تعرفت الى تيسا؟ هل انت تعمل بمجال التلفزيون؟ او الطبع؟»

نظر ماكس الى تيسا فهو لم يعرف كم يعلمون عنها. «نعرف بعضنا منذ سنوات واتيت الى نيويورك

لاحتفل معها...» وشعر برفسة قوية على قدمه وعندما نظر اليها كانت تبتسم بنعومة ولكنه عرف ما تعني «لنحتفل بذهابها الى اوسلو والمؤتمر.»

«موضوع رئيسي.» قال جو وللمرة الاولى «ويليامسون يرسل امرأة لهكذا مؤتمر.»

ضربت لويز يده وقالت:«نحن نعيش في التسعينات.»

«ولهذا كنت تغطين عن ازياء الخريف؟» قال لها هولواي ذلك باستهزاء.

«حسناً. ليس الجميع محظوظ ويحصل على الحلوى.» اجابت لويز باستياء:«وانا سعيدة لتيسا لانها وصلت الى هذا المركز.»

من الواضح ان رفاق تيسا يحترمونها. وكان ذلك واضحاً في مستهل حديثهم وعلى العشاء كانوا يتبادلون الحديث عن عملهم وبلغتهم الخاصة وكانوا على معرفة بالاحوال العالمية اكثر منه.

وعندما حان وقت الحلوى سكبت لويز الكريما في فنجان القهوة وقالت:«كفاية سياسة. اليس لدينا شيء نتكلم عنه الا السياسة؟»

نظر الجميع الى بعضهم لبرهة وضحكوا وقالت تيسا:«اعتقد لا.» نظرت ناحية ماكس وقالت له «يجب ان تكون قد سئمت من احاديثنا.»

«لا! هل تعلمون انكم قسم من التاريخ الذي يوضع؟» وهز رأسه باتجاه جو «انت كنت موجوداً عند سقوط حائط برلين.» واشار نحو دان «وجعلت الهموم

البيئية قضية.» وغطى يد تيسا على الطاولة وشعر بالحرارة التي توحي له اكثر من ملامسة وتذكر ما اراد ان يقول:

«وانت ستسجلين ما سيحصل في المؤتمر. هل تشعرين انك تسجلين التاريخ في عملك؟»

هز جو بكتفيه قال:«اعتقد اننا قريبان كثيراً من الحدث لنرى النتيجة. وانت ماكس ماذا تفعل؟»

«اعلم الحساب بالفرع الثانوي واحاول ان اساعدهم.»

قالت ليز:«هذه وظيفة لا اقبل بها ولا اقدر ان اعرف كيف تستطيع التعامل مع المراهقين هذه الايام. يوماً بعد يوم يجب ان يكون عندك الكثير من الصبر.»

«لا اعرف كيف تسافرين كل يوم من بلد الى بلد من دون ان تصابي بالدوار.» اجابها ماكس بنزق.

قال دان:«اعتقد ان كل عمل له حسناته وسيئاته واعتقد ان كل ذلك يرتكز على ما تحب وما تريد من الحياة. فالكاميرا تريني الدنيا متغيرة دائماً.»

ابتسموا جميعاً موافقين مع دان وكانت الموسيقى تصدح في الجانب الآخر من الصالة هادئة وناعمة واحس ماكس فجأة انه يريد ان يشعر بتيسا بين ذراعيه. اقترب منها وسألها:«هل تحبين ان ترقصي؟»

وضعت فوطتها على الطاولة واجابت:«اجل احب ذلك.»

اعتذرا من الموجودين وتوجها الى حلبة الرقص.

www.elromancia.com

وعندما وصلا اخذ ماكس تيسا بين ذراعيه ويدها اليمنى بيده ويدها اليسرى بالقرب من رقبته. «اتمنى ان لا اكون قد قاطعت حديثك. اذا كنت تريدين ان تعودي...»

«نتكلم عن العمل كلما اجتمعنا ولكنني لم ارقص معك من قبل.»

«لقد رقصنا معاً منذ اسبوعين.»

«ولكن ليس هكذا.»

«لم تكن تلك الرقصة مثل هذه.»

قرب تيسا اكثر منه وسألها:«لماذا لا تريدين ان يعرفوا انه عيد ميلادك؟»

هزت كتفيها:«لا احب الجلبة. بالإضافة لذلك امرأة في عمري لا تعود تعد سنين عمرها.»

«امرأة في عمرك؟ هل زدت عدة سنين لم اعرف عنها؟»

ابتسمت ابتسامة ناعمة قالت:«فقط ذلك اليوم الذي اخطت فيه زي رايان فقد زاد من عمري واصبح شعري ابيضاً.»

«لا. يمكنني ان اشكرك على طريقتك في مساعدة رايان.»قال ذلك وهو يلعب في خصل شعرها.

وبدأ قلبها يخفق مع الايقاع «ولكننا لا نزال لا نعرف ما يزعجه.»

اذا تابع ماكس النظر اليها واللعب في خصل شعرها لن يتمكن من ضبط نفسه عن تقبيلها. فأجاب بصوت اجش:«ربما سيصلح الامر من تلقاء نفسه.»

«لا اعرف يا ماكس فمشاكل الطفولة لا تختفي من تلقاء نفسها بل تبقى معك حتى لو اصحبت عجوزاً.»

«انا فقط قلق من اجل رايان لانه ولد وحيد. فهناك مشاكل في ان يبقى الولد وحيداً. ليس عليه ان يتشارك مع احد، وهذا يحصل على كل انتباهي.»

«ليس عليه ان يكون وحيداً الى الابد. يمكنك ان تتزوج من جديد.» بدا يشكك بما قالته. هل ستفكر بالاستقرار؟ لا يستطيع تخيّل انها ستترك وظيفتها. فهي تعني الكثير لها. همس صوت مزعج في رأسه، «بقيت لتساعد رايان.» لكنه لا يستطيع ان يسمع هذا الصوت او ان يرتاح به لان إقامتها قصيرة المدى.

بدأت صالة الرقص تعج بالراقصين، فضمّ ماكس يد تيسا الى صدره. الشعور بنعومتها تغلغل نحو رأسه ونحو اجزاء اخرى من جسده. فالحقيقة التي ارادها ان تكون اكثر من ان يضمها اليه جعلته اخيراً يواجه الحقائق. اراد ان يضمها طيلة الليل ويستيقظ بقربها في الصباح. هل هذا يعني انه مستعد لوضع زواجه من لسلي في الماضي؟ هل هذا يعني انه يريد ان يقيم علاقة مع تيسا؟ لأن هذا كل ما يستطيع ان يحصل عليه.

استسلمت تيسا لاحساسها المتوقد عندما احاطها ماكس بذراعيه وجربت ان تقنع نفسها ان هذه رقصة ولا شيء آخر. ولكن شعورها به وبذراعيه حولها واصابعه حول اصابعها جعلها تعتقد ان هذا هو المكان الذي تريد ان تكون فيه لمدة اطول من رقصة واحدة.

www.elromancia.com

ان حركت رأسها فشفاهها ستلمس خده وتصورت انها تلمسه وتقول له... احبك؟ ما سيعني ذلك لها؟ فماكس لا يزال تقليدياً والسنين لم تغير ذلك. حتى لو لم تجد عمل لهما في نيويورك فهل يقبل بزوجة عاملة؟ توقفي يا فتاة. فأنت لا تعرفين ما يشعر به ماكس.

عندما شدها اليه اكثر فكرت انه سيتراجع لكنه لم يفعل ذلك. كان يتمايل معها ويوجه خطواها فبدا كأنه يريد ان يشعر بقربها وهيامها.

بعد ساعة من الرقص وساعة اخرى من الاحاديث مع معارف تيسا عادا الى الفندق. سألها ماكس ان تنتظره بقرب المصعد ليتوقف عند المكتب. غطت فمها بيدها وهي تحاول ان تغطي تثاؤبها.

عندما انضم اليها توجها الى المصعد وكبس الزر وقال لها:«سأوصلك الى غرفتك.»

لولا مكوثها معه كانت اعترضت. وكذلك لولا مكوثها معه لما لحق بها الى نيو يورك. فكل شيء تغير بينهما.

عند وصولها الى غرفتها، اخرج علبة صغيرة من جيبه ملفوفة بورقة فضية وقال:«رايان عنده شيء لك ليقدمه ولكن فضلت ان اقدم هذه لك الآن. عيد ميلاد سعيد، تيسا.»

ارتجفت يداها وهي تفك العلبة فهي تسلمت هدايا قليلة في حياتها. وكانت ليسلي تتذكر عيدها دائماً. ولكن هذه... هذه الهدية ستتذكرها كل

حياتها.سألته:«هل انت متأكد ان رايان لا يمانع ان تكون هنا في نيويورك؟»

«لا يمانع. اراد ان آتي لاتأكد من عودتك معي.»

شعرت تيسا بانذار ينطلق بداخلها. هل يخاف رايان ان تتركه كما فعلت لسلي؟بدأت تتأكد اكثر واكثر من عدم رغبتها في الرحيل...

اخذ ماكس الورقة من يدها ووضعها في جيبه. تمعّنت النظر في العلبة، كأنها تخاف ان تنزع الغطاء عنها.

طلب منها بلطف:«افتحيها.»

وجدت وهي تستريح على الفراش، الناعم المصنوع من القطن، سلسلة ذهبية لماعة. ارتجفت يدها وهي تخرجها من العلبة «آه، يا ماكس. انها جميلة.»

«لاحظت ان السلسلة التي تضعين فيها خاتمك قديمة. واخبرني البائع ان هذه متينة، واسمها الماس المقصوص لذا يمكنك لبسها وحدها.»

سرحت نظرات تيسا في تحليل ماكس. ليفعل امراً كهذا... يعني انه يكترث. «هل تضعها لي؟»

ضحك ضحكة صغيرة وكسولة جعلت دقات قلبها تتسارع.

«اليس الامر متأخراً قليلاً؟ بعد بضع دقائق ستبدلين ثيابك.»

استدارت لانها لم تجد الجواب المناسب. ارادت ان تشعر بالذهب على بشرتها، ارادت ان تراها تبرق، ولم ترد ان تخلعها ابداً.

www.elromancia.com

اخذها ماكس، ثم رفع شعرها ليسمح للسلسلة بأن تأخذ مكانها. الشعور بأصابعه على رقبتها، قامته الطويلة خلفها، اهتمامه، جعل نفسها يبطىء.

وبنعومة، ادارها في مكانها. نظر في عينيها مباشرة وقال:«جميل.»

انحنت نحوه بهدف الحصول على قبلة مما اخافها لانها لم تردها من قبل، ليس بهذه الطريقة. فانحنى نحوها. واجتمعت شفتاهما. كانت القبلة ناعمة لدرجة انها كانت اطول، واوجع قبلة اخترقت جسد تيسا. الصدمة اوقفت تنفسها، فأبعدت رأسها الى الوراء.

دلك ماكس ظهرها، وهو يقربها بنعومة نحوه. كل ما في ماكس يثيرها، وأفاقت كل رغباتها النائمة منذ زمن طويل. كان يشكل الاستقرار والراحة والامان، لكن من جهة اخرى الشغف والمغامرة. لقد احبته. وهذا امر نهائي.

انهى القبلة تدريجياً، متمنياً، آملاً، حالماً. لكن عندما فتح عينيه، كان عليه مواجهة الحقيقة،

كانت وجنتاها زهريتان،«هل ترغب بالدخول؟ يمكننا الاتصال بخدمة الغرف وطلب بعض القهوة... او شيئاً.»

ان دخل الى تلك الغرفة سيندمان في الصباح. «الوقت متأخر افضل الا نفعل ذلك.»

لم تترك اصابعها السلسلة:«شكراً لك يا ماكس.»

كل المشاعر التي تسارعت بداخله كانت مريرة وحلوة،

لذيذة ومؤلمة. «اهلاً بك. هل تحملين مفتاحك؟»

سحبت البطاقة من محفظتها وادخلتها في الباب. اضاء الضوء الاخضر، وفتحت الباب:«عمت مساء يا ماكس.»

«عمت مساءً يا صاحبة العيد. نامي جيداً.»

ابتسامتها الخجولة، والرغبة التي تظهر في عينيها لوهلة اجبرته ان يرمي حذره الى الرياح ويشدها بين ذراعيه ولكن ضميره وانضباطه اجبراه على التراجع الى الوراء.

دخلت تيسا الى غرفتها واغلقت الباب وراءها.

* * *

طريقة رقصنا كانت كحلم. هذا ما كانت تفكر فيه تيسا وهي جالسة في مقعدها منتظرة الكاميرا لتبدأ التصوير. وبما انه برنامج مباشر كان المضيف مارك ثومبسون ينظر الى الجهاز التلفزيوني المرسل بانتظار اشارته للبدء في الكلام بعد موجز الاخبار ونشرة الطقس.

لم تقابل تيسا مارك قبل هذا الصباح ولكنه بدا لها قريباً ومتحمساً ليتعرف الى حياتها العملية. كانت قد اصرت معه مناقشة قصيرة عن خبرتها الماضية والمؤتمر القادم وقد قال لها انه سيعتمد هذين الموضوعين لاسئلته. شدت تيسا فستانها على ركبتيها. فهذا الرداء الذي ارتدته الى الحفلة الراقصة في المدرسة وبدا لها محتشماً. فهي عصبية كفاية ليس من اجل المقابلة لكن من وجود ماكس

بين الحضور. فمنذ عودتهما من نيويورك ونظراته العميقة وسكوته كانت تزعجها. حتى وهي تطفىء الشموع على كعكة العيد التي حضرتها ايما بمساعدة رايان. فنظراته لاحظت كل شيء في تعابيرها شفتاها المرتجفتين والدموع التي تجمعت في عينيها عندما غمرها الشعور بالانتماء.

احد العمال اعطاها الإشارة ان تستعد بعد عشر ثواني. اخذت تيسا نفساً عميقاً وحضرت نفسها من اجل الكاميرا.

مبتسماً، قدم مارك تيسا واستهل حديثه بمقدمة قصيرة عن حياتها العملية من اول عمل في نيويورك حتى وصولها الى ان تكون مراسلة اجنبية عندما ارسلت مكان زميل لها مريض الى دولة قد حدث فيها انقلاب. وباستعمال ذكائها وجسارتها اكتشفت المكان الذي يختبىء فيه الزعيم المخلوع وحصلت على مقابلة خاصة. فمنذ تلك اللحظة عرفت ككاتبة مستقلة ومواضيعها موضع اهتمام. وعند بث الاعلانات تقابلت نظراتها بنظرات ماكس. فالعبوس على وجهه كان ظاهراً، فهما لم يتناقشا كثيراً عن طبيعة عملها والظاهر انه لا يوافق عليه. فشعرت تيسا بالحزن يغمر كيانها. إذا ماكس لم يتقبل ما كانت ومن تكون الآن فليس هناك امل...

عاد مارك تومبسون الى تقديم تيسا مرة اخرى ولكن هذه المرة اصبحت اسئلته عن المؤتمر واخذت اسئلته منحنى آخر.

سألها متأملاً:«وماذا ترين نفسك تفعلين بعد عشر سنين من الآن؟»

تابعت تنظر الى ماكس واجابت:«انا لا اخطط لكل هذه المدة.»

ابتسم تومسون بلطف:«ارجوك حاولي.»

هزت كتفيها وقالت:«احب عملي ولم يكن بامكاني ان آخذ كل هذه المخاطرة او اسافر لو لم اكن احبه. حتى لو ان عمري اصبح ستين سنة ارجو ان اكون مازلت مرتبطة بهذا العمل بطريقة او بأخرى.»

«اتصور ان عملك يجعل من حياتك الشخصية صعبة؟»

«اجل انه يجعلها صعبة.»

«هل حاولت ان تكون لديك حياة شخصية؟ علاقات مميزة؟ علاقات حب عبر البلاد؟»

فكرت تيسا برايان بين الحضور وكان بامكانها ضرب تومبسون بسهولة. ولكن هذا سيزيد من مشاهدي البرنامج «الناس خارج نطاق عملنا يعتقدون ان الامور مشوقة. انا فقط افعل ما علي فعله وما يحصل على الطريق يحصل.»

شعرت تيسا بعبوس ماكس بين الحضور وبجلسته المتوترة. هل كان منزعجاً منها او من تومبسون؟

«ولكن آنسة كاهيل اعتقد ان المشاهد يريد ان يعرف كيف ان عملك يؤثر في حياتك؟»

«هل نحن نقوم بتحقيق من اجل المشاهدين؟» اجابت بسرعة محاولة ان تغير مجرى الحديث.

ابتسم واجاب:«طبعاً نقوم بذلك. اخبرينا عن تجربة واحدة فستكون اختباراً لمراسل لا يزال في اول الطريق ويفكر ان يختار الطريق التي اخترتيها انت.»

ستعطي تومبسون ما يريد وتأمل ان يكمل الحديث.

«تقابلت مرة مع مراسل صحيفة في بلاد غريبة وتحت الانقلاب. احتمينا ببعضنا عندما اصبحت الطريق صعبة واعتقدت انني وجدت الشخص الذي سيشاطرني طريق السفر، وهو فكر....» تنهدت، لم تعد تشعر بالالم ولكنه يذكرها كم كانت غافلة. «فهو لم يهتم بمشاركتي باقي حياتي. فقط كانت...»

«انت تقولين انه من اجل الحصول على وظيفة مثل وظيفتك يجب على المرء ان يتناسى حياته الشخصية؟»

«هذا امر يهم المرء بذاته وهو الذي يقرره. فحياتي العملية مهمة بالنسبة لي وللحصول على علاقة ما يجب ان تكون مميزة في حياتي. وان يتفهم الشخص طبيعة عملي ويعطيني الحرية اللازمة.»

اجاباتها الواضحة والرزينة اوقفت تومبسون عن طرح المزيد من الاسئلة. فطلب وضع الاعلانات.

الفصل التاسع

عندما كان ماكس مع تيسا ورايان يجوبون انحاء المحطة، لم يقل الشيء الكثير. وتيسا لم تحب سكوته فهي تكره فترة السكوت بينهما لانها تخلق قلقاً بداخلها مشكوك فيه. ولكنها ايضاً تعلم ان ماكس سيقول لها ما يدور في خاطره عندما يستعد هو لذلك.

توقفوا ليتناولوا الغداء في مطعم المأكولات السريعة وكان رايان يثرثر طوال الوقت عما رآه في محطة التلفزيون. وعند عودتهم الى البيت وبينما كانت تهم لدخول غرفتها لتغير ثيابها ناداها ماكس:«هناك اتصال لك على آلة الرد.» كان متحكماً بنبرة صوته وملامح وجهه هادئة، ولم تظهر لها حقيقة مشاعره. ولكن عضلة وجنته كانت تعمل.

«سآخذها عندما انزل.»

«ربما عليك اخذها الآن.» قال لها ونبرة صوته لم تتغير.

وليعطيها المجال لتنزل الدرج ابتعد عنه.

«تيسا انا دان. هناك حريق في ادغال كاليفورنيا ولم يستطيعوا حتى الآن السيطرة عليها. انا سأذهب الليلة واريدك معي نيوز اوف ذا ويك، تتعهد السفر. وسيدفعون لك ايضاً اذا اردت الذهاب. لا تخذليني، تيسا ان طائرتنا تغادر الساعة الثامنة وستكون

مدة الرحلة اربعة ايام على الاكثر، اعدك. اتصلي بي باسرع ما يمكن.» وردد لها رقم الهاتف.

«اعتقد انه يجب عليك الذهاب.»

سألته تيسا:«ماذا قلت؟»

وضع ماكس يديه في جيبي سرواله واجاب:«انت تودين الذهاب وانا اعرف ذلك لقد فوت عليك رحلة البرازيل. لقد اعطيتنا ستة اسابيع من حياتك ونحن لا نريدك ان ترقفي حياتك وعملك من اجلنا.»

مسحت يدها على وجهها.«لا اعرف ماكس.»

«من الافضل للجميع ان تذهبي فحياتنا كلنا يجب ان تعود الى طبيعتها.»

إذا كان ماكس لا يريديها هنا وهو يفكر ان هذه الطريقة الاحسن من اجل رايان... حسناً، وهي تريد بعض الوقت لوحدها حتى تفكر فيما تريد.

وقبل ان تفكر بالامر اطول حسم ماكس الموقف وقال:«سأذهب واخبر رايان وانت اتصلي بـ هولواي.»

«ربما علي ان اخبر رايان.»

سحب ماكس يديه من جيبيه من دون ان ينظر اليها وتوجه ناحية السلم «اذا بقي عندك الوقت فبامكانك ان تتكلمي معه ولكنني اتصور انه يجب عليك التوجه الى نيو يورك.» قال ذلك وهو يصعد الى الطابق الثاني. ماذا دهى ماكس؟ ماذا قالت لتجعله... يبتعد؟ او ربما لاحظ واخيراً انه لديها وظيفة يجب ان تؤديها ولن تكون المرأة التي يريدها، مثل ما كانت ليسلي.

جهزت تيسا حقيبتها عند الباب ولكن وزنها اخف من الحمل على صدر ماكس. حرائق الادغال. وهي ذاهبة لتغطيها لماذا شجعها على الذهاب؟ لانها ارادت ذلك. لقد رأى ذلك في عينيها فحب السفر عند تيسا لم يستطع ان يلجمه ولن يستطيع احد ان يفعل ذلك، فمقابلتها التلفزيونية وضحت ذلك. ارادت ان تكون حرة ولكن ما هي طبيعة العلاقة بين شخصين عندما يكون واحد منهما كثير الترحال؟ وكيف ستتمكن من تربية ابنها او اولادها؟

عندما شاهد عيني رايان البنيتين في حيرة، شك ماكس ان ابنه ليس مرتاحاً لسفر تيسا ولكن يجب ان يعتادا على فكرة ان غياب تيسا موقت. نزلت تيسا الدرج، حاملة معطفها والحيرة تبدو عليها وجلس رايان على الكنبة بقرب ماكس قلقاً ويبدو ذلك من حركات يديه العصبية حتى عندما سمع تيسا تنزل لم يتحرك. فاتجهت تيسا نحوه وجثت بقربه مقبلة يديه وقالت له:«سوف اغيب لبضعة ايام فقط.»

نظر اليها بعينيه الحزينتين ولم يقل شيئاً فوقفت تيسا مستعدة للرحيل، نهض ماكس وقال لها:«سأرافقك الى السيارة.»

وعندما كانا يتجهان الى الخارج وضعت يدها على كتفه وقالت:«ماكس... ربما لن اذهب.»

بدت لمسة يدها صادقة ونابعة من قلبها:«ولكن ما سيغير هذا في الوضع... سوف تذهبين لتغطي مؤتمر القمة يجب ان يتقبل فكرة انك لن تبقين معه.»

«لكن ربما لم نحضر جيداً للموضوع... ربما كانت هذه الاحداث سريعة.»

فتح الباب فجأة وظهر رايان راكضاً بسرعة.

«تيسا تيسا ماذا فعلت لك؟ ارجوك لا تذهبي.»

تساقطت الدموع على وجنتيه. انفطر قلب ماكس حمل رايان بين ذراعيه.

وقال له:«لم تفعل شيئاً لها. لماذا تفكر هكذا؟»

احنى رايان رأسه ولم يجب فنظر ماكس الى تيسا للمساعدة. فرأى لون وجهها قد تغير. امسك ماكس رايان وامسك ذراع تيسا باليد الاخرى فناداها:«تيسا...»

حاولت ان تجيب وقالت له:«لنرجع الى الداخل.»

«ولكنك ستفوتين طائرتك.»

«لنذهب الى الداخل.» اجابت تيسا مرة اخرى.

عندما دخلوا الى المنزل، جلست تيسا على الدرجة الثانية ومدت يدها لرايان، وقالت له:«اجلس بقربي حبيبي.»

تركه ماكس ولم يتردد رايان من التوجه اليها. جلس على الدرجة بقربها. ضمته اليها وسألته:«هل تعرف كيف ماتت امك؟»

بدا على ماكس انه سيعترض على السؤال ولكن رايان قاطعه وقال:«لقد مرضت جداً، وذهبت الى المستشفى ولم تعد... عندما امرض اذهب الى الطبيب واعود الى البيت.»

شدت تيسا يدها على كتفيه وقالت:

«كانت امك تحمل مرضاً لا يشفى منه ولكنها ارادت ان تعود الى البيت... بصدق ارادت ان تعود.» اختنق صوت تيسا وهي تكمل:«لقد احبتك كثيراً ولكن المرض جعلها ضعيفة ومتعبة جداً، واخذها الموت منا. فموتها ليس له علاقة بك ولو استطاعت ان ترجع فكانت ستبقى معك حتى آخر العمر.»

ركز رايان على نقطة واحدة وقال:«هل لا تزال تحبني بعد ان رحلت؟»

اجابت تيسا:«نعم فعلت ذلك، وماتزال تحبك فالامهات يحببن اطفالهن الى الابد حتى عندما يجب عليهم ان يرحلوا.» ربتت تيسا على كتفيه واردفت:«لم تفعل شيئاً خاطئاً، فمرضها ورحيلها عنك ليس له علاقة بك ولكنه كان شيئاً صعباً حصل معها.»

نظر رايان الى شريط حذائه وقال:

«لكن احد الاطفال في المدرسة قد رحل والده ولم يعد وقال لانه كان سيئاً وكان والداه يتعاركان بسببه كل الوقت. فكرت انني كنت السبب في رحيل امي.»

فوضعت تيسا رأسها على رأس رايان وعانقته وقالت له:«انت افضل صبي يمكن لشخص ان يحصل عليه ولكن تحصل اشياء في بعض الاوقات لا يمكننا السيطرة عليها.»

جلس ماكس بقرب رايان وقال له:«بماذا تعتقد انك اخطأت؟»

www.elromancia.com

هز رايان كتفيه وقال:«فكرت كثيراً ولكنني لم استطع ان اتذكر امي.»

رفعت تيسا وجه رايان وقالت له:«رايان ان قلت لك انني سأعود هل تصدقني؟»

نظر الى يديه ثم نظر اليها وقال:«هل تعدينني؟»

عندما احست ان قلبها ارتاح قليلاً، ابتسمت وقالت له:«اجل اني اعدك. وبامكاني ان اتصل بك من كاليفورنيا. لا اعدك بانني سأتصل بك كل ليلة لانه ربما لن اكون قرب الهاتف ولكن سأتصل بك قبل ان اعود الى المنزل وان استطعت الاتصال بك بين هذين الوقتين سأفعل، هل تصدقني؟»

تردد قليلاً وبعدها هز برأسه.

فقالت:«جيد. ولكنني اريدك ان تفعل من اجلي شيئاً، في كل يوم وانا غائبة ترسم لي صورة عما فعلته ذاك اليوم وتحدثني عنه عندما اعود.»

ظهرت ابتسامة كبيرة على وجه رايان. ومسد ماكس شعره عن جبينه وقال له:«اننا نحبك يا رايان لا يهم ماذا تقول او ماذا تفعل سوف نحبك دائماً.»

عانق ماكس ابنه ومسحت تيسا دمعة نزلت على خده. فنهض رايان وطلب منها:«لا تذهبي قبل ان ارجع اريد ان اعطيك شيئاً.»

نهض وصعد الدرج. قالت تيسا لماكس بصوت خافت:«كان يجب ان اعرف.»

فعبس وسأل:«كيف كان يمكنك ان تعرفي؟»

نظرت في عينيه ورأت الألم فيهما وقالت:

«لانني تساءلت عن الشيء نفسه لسنوات عدة. لتتركني امي وحيدة فلانني فعلت شيئاً فظيعاً. أبي رحل وامي رحلت ايضاً فكيف كان بامكاني ان افكر انني لم اخطىء بشيء. شعرت ان هناك شيئاً خاطئاً بي ولم يكن لدي اصدقاء ايضاً. كنت اخاف ان اتعلق بهم. كنت اخاف ان احب. اعتقد انه لهذا السبب لا يملك رايان الاصدقاء. ولكنه متعلق بنا نحن نقطة الارتكاز في حياته وكما قلت سابقاً فأنا بالنسبة له كرجل العيد ولكن هذه المرة بقيت مدة اطول وتعلق بي. في بعض الاوقات لا يمكننا ان نتعلق بشيء بالرغم اننا نحاول ان نحمي انفسنا منه.»

تشنجت يدا ماكس وقال بصوت هادىء:«يبدو انه يفكر بهذا منذ مدة، ربما هذا ما حوّل انتباهه عن دراسته سوف اتكلم مع السيدة باريت حتى تعرف ماذا يحدث.»

سمعا صوت ركض اقدام على الدرج مما جعل تيسا تنهض فجأة من مكانها فقفز رايان الدرجة الاخيرة وفتح يد تيسا ووضع فيها سيارته المفضلة الفيراري الحمراء وقال لها:

«سوف تأخذين هذه معك حتى لا تنسيني.»

لاحظت تيسا ان رايان يحاول ان يطمئن نفسه. وربما افضل شيء ممكن ان تفعله هو الرحيل ثم العودة كما قالت له. فسوف يثق بها. اخذت السيارة ووضعتها في حقيبتها وقالت:

«سوف اهتم بها.» ثم انحنت وقبلته على وجنته وعانقته للمرة الاخيرة.

لم تحب ان ترحل... لم تحب ذلك على الاطلاق...

* * *

بعيداً عن الحرائق وعن حركة مساء الجمعة المليئة بالحركة والارتباك... اتصلت تيسا من هاتف غرفتها في الفندق بماكس ورايان.

وايضاً اتصلت بهما من محطة اطفاء النيران ليلة الاربعاء. وبينما كانت تلعب بسيارة رايان ارتسمت البسمة على وجهها. عندما اتصلت ليلة وصولها كان مايزال قلقاً. عندما اتصلت فيه ليلة الاربعاء ثرثر معها لمدة ربع ساعة واخبرها عن المدرسة والكلب سكروفي.

اما ماكس فهو موضوع ثانٍ. فقد كان لبقاً ومهذباً كأنه لم يحدث شيء بينهما في الاسابيع الستة الماضية. الم يهتم ابداً بما كانت تفعله؟ الن يهتم عندما تعود؟ فقد بدا لها واضحاً انه لن يفعل.

لقد تغير كثيراً عما كان منذ سكنها معه. ولقد تغيرت هي ايضاً. لانها لم تعد تهتم بحرائق الغابات او اي سطر في رأس المقالة التي تشير اليها. كل ما كانت تهتم به هو العودة الى ماكس ورايان.

فالحرائق وصور دان والمقابلات كل هذه لم تعد تولد لها الحماس كما في السابق. شعرت انها انسان اخر. حتى دان لاحظ ذلك وعلق على قلة حماستها حيال القصة التي قد تلفت الانظار الى عملهما.

وعندما كانت تطلب رقم ماكس انتظرت تيسا ان يرد عليها بشوق ولكن صوت صبي في الثامنة من عمره فاجأها.

«هل هذا انت تيسا؟»

«هاي، فطيرتي. ماذا يحصل؟»

ثرثر وشرع بوصف العرزال (بيت الشجرة) الذي كان يبنيه والد جيمي له. وعندما انتهى سألها بخوف:«متى ستعودين الى المنزل؟»

كلمة المنزل بدأت تأخذ معنى جديداً.

اجابته:«غداً.»

وبشعور مغمور بالرضى سألها:«هل تريدين ان تتكلمي مع ابي الآن؟»

«طبعاً، طبعاً.» سمعت رايان يقول لماكس:«ستعود غداً.»

بدا على صوت ماكس بعض التأثر:«هل انتهيت من عملك؟»

«اجل.»

«هل ستعودين انت وهولواي؟»

«كلا. سوف يبقى عدة ايام اخرى.»

«اين انت الآن؟»

«في فندق في لوس انجلس.»

«هولواي معك؟»

«انه بنفس الفندق، نعم.» هل كان ماكس يشعر بالغيرة؟ فالفكرة جعلتها تبتسم... وتأمل «هل ستتسابق مع والد جيمي؟» سألته بنعومة

محاولة ان تعود الى سهولة الحديث معه.
«في بناء عرزال؟ اعتقد بناء غرفة رياضية في الغابة اسهل. تناقشت بالامر مع رايان. وسنرى في الربيع ما سيحدث.»
الربيع... وفكرت ما سيحدث من الآن للربيع.
«هل ستكون بانتظاري غداً عند عودتي في المنزل؟ ستصل رحلتي الساعة الحادية عشر. وسأكون هناك غداً بعد الظهر.»
«ليس لدينا اي مشاريع. وانا اكيد ان رايان سيحب ان يكون في المنزل لينتظرك.»
وماذا عنك انت؟ ارادت ان تسأله ذلك.
وعندها قررت ان تأخذ المجازفة وخطت خطوة كبيرة الى الامام وقلبها يدق.
قالت له:«لقد اشتقت اليكما انت ورايان.»
لم يجب وعندما عاد وتكلم كان صوته اجش وقال:«اتاك اتصال من جاسون فانديمير.»
كان اسم فانديمير مهماً في عالم الصحافة. وكان هناك اقاويل في انه سيفتح دار صحافة جديد. «هل قال ما يريد؟»
«لا، فقط انه من المهم ان تتصلي به وهذا رقمه.» كتبته تيسا على دفترها. وكان رمز المنطقة نفسه لمنطقة جينكينز نيو هافن.
«هل تريد ان تخبرني شيئاً آخر؟» وهي تحاول استدراج ماكس ليتكلم معها.
«لا سأراك غداً ورايان يريد ان يودعك.»

امضت عدة دقائق تتكلم مع رايان واقفلت الخط. كانت تريد ان تقول لماكس انها تحبه ومتعلقة فيه ولكنها لم تكن تعرف اذا كان يريد ان يسمع ذلك. ولا تعرف اذا كان بأمكانها تحمل النبذ مرة اخرى في حياتها.

* * *

التوتر بينهما وماكس كان ملموساً. لقد عادت منذ ثلاثة ايام وكل شيء لايزال على حاله. اذا حاولت التقرب منه، يبتعد. تدخل الغرفة فيخرج الا عندما يكون رايان متواجداً فهو يعاملها كغريبة. والمناقشة المثمرة الوحيدة التي جرت بينهما كانت بخصوص اجتماع ماكس السيدة باريت. وهي توافق مع تيسا ان هذا هو السبب في مشكلة رايان. والآن بما ان المشكلة بدت واضحة فبامكانهم منحه الاطمئنان الذي يريده.
بحلول نهار الاثنين بدأت تيسا تشعر بالغضب، والالم وحبها لماكس يسحقها مثل تصرفاته تجاهها.
حاولت الاتصال بجايسون فانديمير طوال نهاية الاسبوع ولم توفق. واخيراً، صباح يوم الاثنين، اجاب بنفسه. وفضل ان لا يتكلم في الاعمال على الهاتف دعاها لتقابله في مكتبه في نيوهافن بعد ظهر ذلك اليوم.
انتظرت تيسا في غرفة الاستقبال المترفة، شاكرة الهائها عن مشاكلها مع ماكس. فهي ستغادر لتغطية القمة نهار السبت ولم تعرف ماذا ستفعل مع ماكس.

هل هو ينتظر منها المغادرة وعدم العودة؟ هل يريد منها تمضية العيد معهما؟ اذا كان لا يحبها فهي لا تريد ان تجبره في حضورها. وان كان يحبها، الن يسألها ان تبقى؟ وماذا ستقول؟ سأتخلى عن وظيفتي من اجلك ورايان؟ هل بامكانها فعل ذلك؟

«آنسة كاهيل؟»

التفتت لتجد رجلاً كهلاً، ذو شعر رمادي، يلبس النظارات، يشير اليها لتدخل الى مكتبه. تأملها بدقة وعندما وصلت اليه مد يده ليصافحها:«انا جايسون فانديمير.»

هزت تيسا رأسها وصافحته:

«انا مسرورة لمقابلتك.»

ادخلها قبله الى مكتبه وجلس بقربها على كرسي من الكرسيين الموجودين امام المكتب وسألها:

«هل انت فضولية لتعرفي لماذا ارسلت وراءك؟»

«لقد اثرت اهتمامي بالفعل. هل هو صحيح انك ستبدأ بفتح دار للصحافة؟»

ابتسم واجاب:«ليس هناك شيء سري في مجال هذا العمل. اليس كذلك؟»

«وهل تريد ان تبقيه سراً؟»

«فقط حتى وجدت رأسمال والدعم الكامل. ونحن مستعدين الآن. ونشرنا الخبر اليوم.»

«هل تريد مني ان اعمل لديك كمراسلة امدك بنتاج قلمي على طريقة المحررين غير الرسميين؟»

«لا، اريدك ان تكوني رئيسة التحرير.»

قالت وهي مندهشة:«انت تمزح.»

«انا جدي، آنسة كاهيل. هل بامكاني مناداتك تيسا؟»

هزت رأسها موافقة لانها لم تستطع النطق بحرف.

«اعلم انك مازلت فتية ولكن ذلك سيتغير بعد عدة سنوات. في الحقيقة كل ما ارغب فيه هو خبرتك ولديك الكثير منها. فلقد عملت مع محررين، وصحفيين آخرين، ومصورين. وتعرفين العمل المهم اكثر مني.»

«هل انت متأكدة؟»

تلاقت عيناه بعينيها وتأكدت من نظرته انه قيّم شخصيتها بالكامل كما قيّم عملها الصحفي. «انا اعرف عن عملك منذ بعض الوقت. وعندما رأيت مقابلتك تأكدت انك انت من اريد. ومنذ ذلك الحين، تكلمت مع رئيس التحرير في مجلتك وزملائك والآن تأكدت اكثر. السؤال هو، هل بامكانك التخلي عن نوع التشويق لنوع آخر؟ في هذا العمل ستكونين بجينكينز اكثر الاوقات. ولكن اعتقد التحدي لتجميع المجلة سيكون مثيراً ايضاً.»

«وستكون هنا انت ايضاً؟ وليس في نيويورك؟»

«هناك افضلية في المصلحة والاهم منها عملية الانفاق. وبوجود ماكينات الفاكس والاجتماعات فينو هافن مثالية لذلك.»

«رئيسة التحرير!» قالت ذلك بصوت عال لتصدق ذلك.

«اعلم انك ستغطين القمة. واحب ان اعرف ردك عندما

تعودين.» تابع وهو يبتسم اليها بخبث:«ولا اعتقد انه بامكانك اجابتي الآن؟»

«هذه خطوة كبيرة وايضاً تغيير جذري. ولن يكون لدي الوقت لاكون مراسلة حرة.»

«فقط عندما تقضين عطلتك.»

ماذا سيكون رد فعل ماكس عندما يعلم بوظيفتها الجديدة في نيوهافن؟ هل سيدرك بأنها ستكون قريبة منه؟ وهل سيتقبل هذه النقلة في الوظيفة كتسوية؟ هل سيدرك انها تريد ان تكون قربه وتحبه؟

كانت تيسا قررت ان تتكلم مع ماكس عن وظيفتها الجديدة، ولكن بعد وضع رايان بالسرير. توقفت في غرفتها لتسرح شعرها وعندما خرجت كان اختفى. هرعت وراءه الى غرفة الجلوس ولم تجده وذهبت باتجاه غرفته فوجدت الباب مفتوحاً وعندما اختلست النظر الى داخلها شعرت بأنها تتعدى على خصوصياته.

اجبرت نفسها على سحب نظرها، وذهبت في اتجاه المطبخ. اين في امكانه ان يختفي؟ وسمعت ضربات الكرة. توجهت الى باب المطبخ وفتحته ورأت ضوء الكاراج ينير على الفناء. رأت ماكس يضرب الكرة مرة بعد مرة.

اغلقت الباب وراءها وتوجهت صوبه فشعرت بالبرد يهزها فلفت يداها على وسطها للحرارة وهي تفرك فوق كوعيها. لم يلاحظ ماكس وجودها. فوقفت تراقبه وهو يلعب.

فجأة توقف عن توجيه الكرة نحو الهدف بتربيتات صغيرة التف ورمى باتجاه السلة. ضربت الكرة باللوح الخشبي، ثم وقعت في السلة. امسك بها ماكس وهو يضربها على الطريق المرصوفة بالحصى على نفس الايقاع. لم تدر تيسا كم بقيت واقفة تتأمله. ماكس لم يتمكن من رمي همه الذي اصبح غضباً وغيرة وقلق على كل يوم مر وتيسا في كاليفورنيا. ماذا كانت تفعل؟ هل كانت في خطر؟ هل كان دان هولواي يلاطفها؟ وعندما عادت بدت وكأنها لم تغادر وابتسامتها ونظراتها تدعوانه للكلام وان يكونا اصدقاء وان ينسيا انها ستغادر بعد ايام وهذه المرة لمدة طويلة. لديها حياتها. لقد خصصت قسماً من وقتها من اجله ورايان. لماذا لا يكتفي بذلك؟

لانه لا يريدها ان تغادر. رمى الكرة بكل قوته على باب الكاراج وراقبها تتوجه صوب البيت.

وعندها رأى تيسا تضم يديها حولها من البرد. لم يشعر هو بالبرد فقط شعوره بالحرارة منذ عودتها. حرارة حارقة وملتهبة تتحدى حياة لا يمكنها مقاسمتها.

تمتم :«ماذا تفعلين في الخارج؟»

«ابحث عنك.» ونظراتها على يديه وهو يرتب قميصه من الخلف الى الامام.

اجاب بصوت اجش: «لقد وجدتني. ماذا تريدين؟»

«اردت ان اتكلم معك ولكن ذلك في امكانه الانتظار. ما رأيك مشاطرتي اللعبة؟»

انها تفاجئه دائماً، وقال لها:«هل عندك حظ بالفوز؟»

«لا اجد الضرر من ذلك فأنا بحاجة للتمرين.»

«ربما تريدين تغيير ثيابك...»

تناولت الكرة وابتدأت بتوجيه الكرة بتربيتات سريعة

«انا مرتاحة. لنبدأ.»

تعجب من سرعتها وان لم تعجبه لياقتها البدنية وكانت ذكية برمياتها تمر من تحت ذراعه متوجهة الى جانبه وترمي وتحصل على الرمية. كان في امكانه ان يتناول الكرة من حولها او من فوقها. لكن مشكلته كانت رائحة عطرها.

كانت تركز نظراتها على الكرة وهي تقفز امامه محاولة التقاط الكرة عندما يرميها.

فكر انه الاسرع وفي امكانه احباط مناوراتها. بعد كل ذلك حجمه اكبر من حجمها واقوى ومتمرس في اللعبة. قفز لكنها اعترضت سبيله. واخرجت الكرة لكن خدها تلامس مع صدره وطوقتها ذراعيه وقدميهما تشابكت ووقعا على باب الكاراج. فضرب كتفه بالخشب ولكنه حافظ على تيسا بين ذراعيه ليقيها من الاذى.

وعندما استعادا روعهما شعر بها تأخذ نفساً عميقاً. خفف من شدة ذراعيه واحنى رأسه. ولكن تيسا لم تخفف شدها عليه ورفعت نظراتها الى وجهه ليرى شوقها اليه. المنطق والواقع والافكار الواقعية

جعلته في دوامة عندها سيطر الشوق عليه. فقبلها. استجابت لرغبته بضغطه عليها. وتأوهت بين ذراعيه تطلب المزيد وعندما رفع رأسه قالت له:«احبك ماكس.»

هذه تيسا جديدة لا يعرفها. انها فتاة اخرى كان يحلم بها. بدت متجاوبة ومحبة وحرة. حرة؟

لا، لم تكن حرة، فهي مرتبطة بعملها الذي يتطلب السفر من بلد الى بلد بسبب الحرائق والحروب والفيضانات. فحبه لا يمكن ان يؤمن لها الإثارة مثل عملها. حبه وحب رايان سيخذلونها وستستاء منهما وسيخسرها كما خسرها منذ سنوات بعيدة.

لم تستطع كبت تلك الكلمات ولم تقدر. فحبها له غمر قلبها حتى اصبحت الكلمات تكملة لحبها له وحقيقي كلمساته وقبلته وتجاوبها معه. هل سمعها؟ هل ادرك حقيقة شعورها وانها اخذت اكبر مجازفة في حياتها؟

عندما ابتعد عنها شعرت في انه سيجيبها وستعرف اخيراً حقيقة مشاعره تجاهها...

ولكنه تراجع الى الوراء كأنها كانت ألد اعدائه واخر امرأة يريد لمسها. وتساءلت اين ذهب الرجل الهائم الذي كان يحرقها بشوقه.

«ماكس؟»

«ماذا نفعل في بعضنا تيسا؟ خمسة ايام وسترحلين. لماذا كنت اتجنبك؟ حتى امنع حصول هذا الامر.»

حاولت ان تلمس ذراعه لكنه تراجع.

«لا تلعبي بالنار تيسا فأنا لم اعد اتحمل. اذهبي الى الداخل تيسا قبل ان انسى انني رجل محترم واستفيد من وضعي.» وعندما لم تتحرك قال بصوت اعلى: «اذهبي ارجوك وجدي شيئاً يلهيك غير هذا لتمرير الوقت لتصلي الى نهار رحيلك.»

كلماته آلمتها مثلما آلمها رفضه لها. لقد سلمته قلبها ولم يقبله. ويريدها ان ترحل. لقد كانت مجرد اغراء بالنسبة له... كم مرة مرت بنفس هذا الشعور في الماضي. لو احبها ماكس لتقبلها كما هي ولتقبل عملها وحاول ان يتوصل الى تفاهم. لقد قالت له انها تحبه وهو لم يهتم. ولماذا سيهتم اذا اخبرته عن عملها الجديد في نيوهافن؟ فليس في امكانها ان تكون ما يريده. ولقد تعلمت هذا الدرس منذ وقت طويل. ان لم تكن نفسها فهي لا احد. انه يريدها ان تتركه لوحده وستتركه. نهضت متغلبة على دموعها وتفادت نظرات ماكس وتوجهت الى المنزل. متمنية لو كان منزلها ولو ماكس ورايان كانا حياتها.

الفصل العاشر

قابل ماكس الصمت عند رجوعه الى المنزل بعد ظهر يوم الخميس. فبدا له السكوت غير طبيعي. عادةً، رايان يلعب او يثرثر وتيسا تحضر العشاء او تتكلم على الهاتف. وبعدها تذكر. فالبارحة قالت له تيسا انها ستصطحب رايان معها الى السوق بعد المدرسة ليشتري بنطلون جينز جديد وحذاء رياضي.

كانت ثيابه تصغر عليه بسرعة هائلة.

الاسبوع المنصرم كان صعباً ومليئاً بالعذاب. يراها كل يوم ويعيش معها ويتجاهلها لانه من المؤلم ان يحبها ولا يستطيع ان يسألها ان تبقى. لن يطلب منها هذه المرة. فهذا سيكون اختيارها هي. حرية اختيارها من دون ضغط ولا اجبار.

فك ربطة عنقه وتناول البريد من قربِ الهاتف فرأى آلة الرد مضاءة. فدفع بالزر اوتوماتيكياً ليسمع الرسالة.

«تيسا، هنا فانديمير. فقط اريد ان اذكرك انني اريد جوابك. بخصوص العمل في المجلة بأقرب وقت وربما سأنتظر لبعد المؤتمر اذا كان علي ذلك. واريد مناقشة شيء آخر معك. سأكون موجوداً هنا الليلة. اتصلي بي.»

مجلة؟ لقد قرأ عنها في الجريدة منذ وقت قصير وتذكر صوت فانديمير من اتصاله السابق لتيسا عندما كانت غائبة. لقد تصور انهم يريدونها كمراسلة حرة ولكن يبدو ان فانديمير عرض عليها

وظيفة؟ وظيفة دائمة؟ لماذا لم تقل له تيسا شيئاً؟ الجواب بسيط لانها لم تقبل بالوظيفة. وظيفة في مكان واحد، ولمدة طويلة. ليس من شيم تيسا.

سمعها تهمس له كلمة احبك عندما تعانقا في الفناء. وكما فكر انها قالت ذلك لانها لم تتمالك اعصابها فهذا النوع من الحب لا يريده فلقد كان على صواب عندما ابتعد في الوقت المناسب يومين، لا بد انها سترحل بعد يومين. فالفراغ في قلبه يضاهيه الفراغ في روحه.

بينما اسرع رايان ليجد ماكس خلعت تيسا معطفها ورأت قصاصة ورق على طاولة المطبخ «اتصل فانديمير وسيكون موجوداً هنا الليلة.»

هل علم ماكس عن الوظيفة؟ هل تكلم فانديمير مع ماكس او ترك رسالة على آلة الرد؟ لو ماكس عرف...

طلبت رقم فانديمير لتعرف كيف ستواجه ماكس.

«فانديمير هنا.»

«سيد فانديمير، انا تيسا كاهيل. لقد استلمت رسالة انك اتصلت.»

«كان في امكاني قول ذلك على آلة الرد. فلدي بعض الاشياء ربما تودين الاطلاع عليها قبل ان تعطيني جوابك. في امكانك تسلمها في اي وقت ولقد اضفت اسماء بعض الاشخاص الذين اريد ان اتعامل معهم لباقي الاقسام ومجموعة المساعدين.»

«ولكن ماذا ان لم اقبل بالوظيفة؟»

«قد اريد الاستفادة من خبرتك. هل هناك اي مشكلة في ذلك؟»

«كلا، لا اعتقد ذلك. انظر سأقوم ببعض المهمات غداً وقد امر وآخذها معي.»

«حسناً، تيسا، اعتقد ان هناك امراً آخر يشغلك، ولكن كلما انخرطت في العمل، أمل ان تقتنعي انه مناسب لك.»

«شكراً للطفك. اراك غداً.»

اقفلت تيسا الخط. فكما شكت في الامر، لقد ترك فانديمير رسالة على آلة الرد. وهذا يعني ان ماكس لم يتكلم معه بعد، اذاً لا يعرف بموضوع العرض المقدم لها. فماذا لو اعلمته بالأمر الآن...

قد يفكر انها تحاول تغيير منحى عملها. وهذا سيشكل فارقاً في العلاقة.

سمعت تيسا صوت رايان ولحقت به الى غرفة ماكس. فوجدت رايان مستلقياً قرب والده وكان مايزال يرتدي المعطف. كان متجهاً نحو شيئ عند ركبتيه. وقد استطاعت من الردهة ان تعرف انه البوم صور.

اشار ماكس الى صورة. وقال لرايان: «هذه امك تطهو كعكة ميلادك الاول.»

اقترب وجه رايان الى الصورة لعله يتذكر شيئاً عن ليسلي.

رجعت تيسا الى الخلف، ممتعضة وخائفة انها قد قاطعت شيئاً خاصاً بين الاب وابنه. فالواضح ان ماكس كان يقلب صور الألبوم عندما دخل رايان الغرفة.

كان ماكس يتألم. فمازال يحب ليسلي اكثر من اي امرأة اخرى. ولهذا السبب لم يدعوها للبقاء. فمازال عالقاً في الماضي. ولم تعني

www.elromancia.com

تيسا شيئاً له ليقنعها لتمضية بقية حياته معها. ربما يحاول الانتقام منها لمغادرته منذ تسع سنوات. ولعلها إشارة ان حلم البيت والجذور لن يتحقق ابداً. بدا هذا الألم المتنامي في قلبها مألوفاً. ولكن هذه المرة، بالاختلاف مع المرات التي سبقت، تركت دموعها تتساقط. فركضت الى غرفة الزوار لتجمع اوراقها عن مؤتمر القمة. كانت هذه الاوراق كل ما بقي لديها. الاحد صباحاً كانت الحقيبة لا تزال مفتوحة على سرير تيسا. لم يبد ان لديها كثيراً من الاشياء لتوضبها. بينما كانت توضب قميصاً لها، سمعت دقة خفيفة على الباب.

اجابت:«ادخل.»

فتح رايان الباب، وبدا كأنه يعلم انها سوف تذهب الى الابد. كانت تتمنى لو تستطيع تغيير الاشياء لمصلحتهما. فقفز فوق السرير وبيده سيارة الفيراري الحمراء.

«اريدك ان تأخذي السيارة معك حتى لا تنسيني.»

فقد ارجعت هذه السيارة له بعدما عادت من رحلتها في كاليفورنيا. «لن انساك كعكتي، ولكن سوف اخذها ان اردتني ان افعل.» فوافق. ولكنها تمنت لو تستطيع وضعه في الحقيبة واخذه معها.

«لن تعودي للعيش هنا اليس كذلك؟»

«لا. ولكن اعدك بانني سأزورك كما فعلت دائماً.»

ولكن رد فعله لم تكن توحي انه مطمئناً. ربما يريد شيئاً ملموساً اكثر. سحبت سلسلتها من تحت قميصها، السلسلة التي لم تمسّها منذ ان وضعها

ماكس حول عنقها. سحبت الخاتم منها ووضعت السلسلة من جديد حول رقبتها.

طبعاً كانت تفعل الشيء الصحيح. اشارت الى رايان بأصبعها وجلست على السرير. فتوجه رايان وبعينيه البنيتين اسئلة كثيرة. ففتحت يده الصغيرة ووضعت الخاتم الذهبي في كفه.

«كان هذا الخاتم لأمي. هو الشيء الوحيد الذي املكه منها. وهو مهم جداً لي. اريدك ان تخبئه في مكان آمن، هكذا ستتأكد انني سوف ارجع. لن انساك ابداً. وإذا احتجت إلي او احتاجني والدك...»

لقد انزلقت هذه الجملة من فمها ولكنها كانت تعنيها من كل قلبها.

«ليس عليك سوى الاتصال بي.»

«اتصل بك عبر المحيط؟»

«اذا كان شيئاً مهماً يمكنك الاتصال عبر المحيط.»

فعانقها رايان بشدة وهو يمسك الخاتم. «احبك تيسا.»

«احبك ايضاً حبيبي.» حاولت ان تخفي دموعها، فهي لا تريد رايان ان يراها تبكي. فغداً في هذا الوقت بالذات سوف تكون على متن طائرة عائدة الى نورواي وماكس ورايان قد استعادا حياتهما الطبيعية. ربما هذا افضل لرايان.

وقف رايان عند نافذة المطبخ، بينما ماكس حمل حقيبتها وفي الوقت الذي كانت تقف فيه عند الرصيف وبينما كان ماكس يضع اغراضها في صندوق السيارة ويقفله، شعرت انه الوقت الملائم

www.elromancia.com

لتخطو خطوة نحو الامام او ليكون لها مستقبل معه، سألته:«هل تريدني ان اعود في العيد؟»

لوهلة ظهر وكأن شيئاً عميقاً وحاراً في عينيه ولكنه عاد واختفى. «هذا يعود لك.»

كان جواباً بسيطاً بالنسبة لآخر فرصة. «سوف اعلمك بالأمر.» همست له، ولكنها كانت تفكر فيما اذا كان جوابه مؤلماً في الوقت الراهن ام لا.

فمغادرتها لماكس كان اكثر شيء مؤلم فعلته في حياتها. ولكنها فعلته. فتحت الباب بجانب السائق وودعتهما قائلة:«اهتما بأنفسكما ماكس ورايان.»

لم تبق لسماع الجواب لان دموعها كانت تنهمر على وجنتيها بغزارة.

يوم الاثنين توجه ماكس الى غرفة رايان ليوضب ثيابه النظيفة. فوجد ابنه جالساً على الارض قرب السرير وبين رجليه علبة حذاء. فعلم ماكس ان ابنه كان يخبىء اغراضه في هذه العلبة الصغيرة التي وجدها في الحديقة. كانت تحوي الحجارة من كل الانواع والاشكال، ولكن ما لفت انتباهه بطاقات بايسبول عدة، وعين هرة زجاجية كان ماكس يملكها.

ولكن في يديه الصغيرتين الآن شيئاً دائرياً ذهبياً.

فبينما كان يوضب جواربه في الجارور سأله:

«ما هذا الشيء؟»

فأغلق رايان يده بسرعة حول الشيء، مذكراً ماكس بحركة تيسا الدفاعية، بينما كان متجهاً نحوه ببطء.

كانت تيسا في عقله دائماً، حتى عندما كان في

حصة التعليم. لم يستطع النوم بشكل جيد ولم يبد اهتماماً ان لم يأكل. لو لم يكن هذا من اجل رايان...

جلس ماكس قرب ابنه وسأله:«هل استطيع رؤيته؟»

ففتح رايان يده:«تيسا اعطتني اياه.»

فأسرعت قبضات قلبه:«متى؟»

«قبل ان ترحل.»

وضع ماكس ابهامه بلطف على الحجر الكريم. «انه غالي جداً على قلبها.»

«قالت لي انه يعود الى امها. لكنها اعطتني اياه، هكذا اعلم انها سوف تعود.»

همس ماكس:

«لكن ليس قريباً جداً.»

«ابي، هل سألت تيسا ان تبقى.»

شعر ماكس بألم عميق في صدره.

«لم تستطع ان تبقى رايان، لديها عمل تقوم به.»

لقد شاهد الاخبار الليلة الماضية من اوسلو، والمراسلون يتحلقون حول الدبلوماسيين محاولين ان يعلموا شيئاً حول المفاوضات.

«ولكن هل سألتها؟» اصرّ رايان على السؤال.

ادار ماكس الخاتم بين يديه.وقال:« لا، لم افعل.»

«ولكن ابي، كانت لتبقى لو سألتها. كان يمكن ان تعيش معنا لو سألتها، اعرف انها ستفعل.»

«رايان...»

«لقد قالت لي ان احتجنا شيئاً سوف تأتي. لقد قالت هذا. ونحن بحاجة اليها، اليس كذلك؟»

هل كانت المسألة بهذه البساطة التي طرحها رايان؟ لو سألها هل كانت بقيت؟

«اليس كذلك ابي؟»

وبوضوح تام، عرف ماكس ان ابنه على حق. فهما بحاجة اليها. «نعم نحن بحاجة اليها.»

«لقد قالت لي ان كان هناك شيئ مهم، فلنتصل بها عبر المحيط. صدقاً.» وشبك رايان اصابعه حول قلبه. «انني اصدقك. ولكن يجب ان افكر بعدة اشياء قبل ذلك. هل ترى مانعاً ان احمل خاتم تيسا معي الليلة؟ اعدك انني سأهتم به جيداً وسوف اعيده لك غداً.»

«هل سيساعدك على التفكير؟»

«ربما.»

مضت ساعات كان ماكس يحدق بالخاتم بقرب الضوء الذي جعله مشعاً.

الاضطراب الذي شعر به سابقاً لا يضاهي الذي يشعر به الآن. لقد احب تيسا. لقد احبها جداً، جعلها ترحل من حياته. لقد كان مغفلاً.

لقد كان متمسكاً بمطالبه واحتياجاته ولم يعط اهمية لاحتياجاتها، فحياة الطفولة التي عاشتها تيسا كانت بحاجة الى الطمأنينة والى يد تضمها. ولكن قبل ان تضحي بنفسها كانت تريد ان تتأكد انه يحبها. لقد عاتب نفسه مجدداً لانه كان مغفلاً واعمى عن كل هذه الإشارات.

لقد برهنت عن حبها كل يوم كانت فيه معه. لقد استطاع رؤية حبها لرايان ايضاً. ولكنه كان خائفاً ان يراه

لنفسه. حتى انها قالت انها تحبه. ولكنه اغفل الامر واعتبره حماسة عابرة، ورفضه. فتيسا لم تقل يوماً شيئاً لم تعنيه. لكنه كان خائفاً من سماعه كما كان خائفاً من قوله. لانه خائف انه لم يكن كافياً لانه كان خائفاً ان تتركه مجدداً كما فعلت منذ تسع سنوات.

تيسا كانت خائفة من ان تكون وحيدة، ان تكون مرفوضة مرة اخرى كما كان هو خائفاً من ان يكون مرفوضاً خصوصاً بعد موت ليسلي وبعد مغادرة تيسا. ولكنه الوقت لنسيان الغضب ومتابعة الحياة. لعل افعاله في الاسابيع الماضية اقنع تيسا انه لا يحبها.

لقد حلف ماكس مجدداً، مشمئزاً من نفسه. ولكن ماذا يستطيع ان يفعل الآن؟

شيئ واحد اعطاه الامل. سؤالها قبل ان ترحل «هل تريدني ان اعود في العيد؟» طبعاً يريد. لو قال لها انه يحبها لكانت اعادت التفكير في العمل في نيوهافن او في نيويورك، او في اي مكان في البلد نفسه حتى يستطيعان ان يشاهدا بعضهما البعض.

لقد خافت كثيراً من تركها ترحل من جديد. لقد حوّل عملها الى شيء غير محتمل. ولكنه لم يكن عليه فعل ذلك. فلقد كان يمكنهما ان يتعايشا مع الوضع.

الليونة لم تكن يوماً من شيمه، ولكن في بعض الاوقات يجب ان يتغير فقد يفعل اي شيء ليكون مع تيسا.

نظر ماكس الى الساعة بجانبه. كانت حوالي الخامسة صباحاً في اوسلو. لن يبقى المؤتمر ليوم آخر. ماذا لو اتصلت الآن... قبل ان يفقد صوابه، بحث عن الرقم

الذي اعطته اياه تيسا وطلبه. رن جرس الهاتف في الفندق، وحبس انفاسه.

«ألو؟» ردت بصوت ناعس.

«تيسا انا ماكس.»

«ماكس! هل هناك مشكلة؟ هل حدث شيء لرايان؟»

«كلا.» طمأنها بسرعة:«رايان بخير.»

فسمع صوتها قد ارتاحت. «اذاً لا افهم...»

ادار الخاتم على ابهامه. وسألها:«اردت ان اعلم ان كان لديك اية مشاريع بعد مؤتمر القمة؟»

عذبه ترددها وكان يأمل ان لا يكون لديها مشاريع. ولكن جوابها اراح قلبه، «لا ليس لدي مشاريع.»

أكملت تيسا الحديث: «لقد جددت البارحة حجزي لبضعة ايام اخرى. كنت اريد البقاء لاقوم ببعض الابحاث.»

لقد حان وقت الاستجابة لطلب قلبه الذي كان يخفق بقوة. فسألها. «هل تودين المجيء وتمضية العيد معنا؟»

السكوت الذي قابل سؤاله جعله يفقد الامل لحين سمع صوتها يقول:«هل تريد مني ان اعود من اجل رايان؟»

وضع يده على قلبه واجاب:«لا، اريدك ان تعودي الى المنزل من اجلي.» وعندما لم تجب قال:«تيسا؟»

كان صوتها اجش ولكنه واضح عندما اجابت:«سمعتك ماكس. وسأصل نهار العيد.»

حاولت تيسا ان تقود على مهل ووصلت المنزل

واوقفت السيارة في الموقف. منذ مكالمة ماكس لم يكن في امكانها التفكير ولا العمل. ارادت ان تترك كل شيء كانت تعمل عليه والعودة سريعاً الى المنزل. ولكن التاريخ وحذرها اجبراها على انهاء مهمتها في اوسلو قبل الهروع الى... لم تكن متأكدة حتى الآن. ولكن كان قلبها مليئاً بالامل اكثر مما كانت تتحمل.

كانت الشمس تغيب وراء اشجار القبقب عندما وصلت وحملت حقيبتها وركضت الى باب ماكس. فتحه قبل ان تقرع ورأت الحب على وجهه وابتسامته المترددة والهيام في عينيه البنيتين.

رفعت حقيبتها عن الارض وقالت له بنعومة:«لقد عدت.»

ضمها ماكس بين ذراعيه وقبلته الحارة جعلتها تحس بالدفء والأمان.

اغلق الباب برجله وحملها الى غرفة الجلوس واجلسها قرب المدفأة. كانت الغرفة مضاءة وتوحي بالرومانسية والدفء. لكن لمسة ماكس هي التي اشعرتها بالحرارة.

«احبك تيسا. لم ارد ان اقول ذلك لاول مرة على الهاتف. كان يجب ان اقول ذلك منذ وقت طويل ولكن ان سمحت لي سأقولها الآن واريك كم اعنيها لبقية حياتنا؟»

كلماته اشعرتها بالضعف ولم تعد قادرة على الوقوف فتعلقت به «احبك انا ايضاً. ولكن ماكس لا يمكنني ابداً اخذ مكان ليسلي...»

«انت انت. المرأة التي احب ولا اريدك ان تأخذي مكان ليسلي، سأبقيها حية في ذاكرة رايان ولكنه حان الوقت لنا لنترك الماضي. احبك من اجلك، من اجل ولائك وللإثارة التي تحدثينها في حياتي ولاهتمامك. احبك انت يا حبيبتي. انا متأسف لانني لم اقل ذلك منذ مدة اسابيع ولكنني اعتقد انني كنت خائفاً لاجازف واقول ما اشعر به تجاهك.»

«ماكس، وعملي...»

«سنعمل على تسوية بيننا. اعلم انه ليس بامكانك التخلي عن عملك ولا اتوقع منك ذلك ولكن...»

وضعت اصبعها على فمه. «لقد حصلت على وظيفة جديدة في مجلة في نيوهافن.» لم يبدُ متعجباً ولكنها اصيبت بالتعجب عندما بدأ يقبل يدها وقال:«اعرف.»

«ولكن كيف؟»

«عندما استلمت الرسالة الاخيرة من فانديمير اشار إلى ذلك. واعتقدت انك لم تخبريني لانك لم تأخذينها بعين الاعتبار وقررت عدم البقاء.»

لمست وجهه بنعومة:«لم اخبرك لانني لم اعرف كيف كنت تشعر تجاهي، ولم اعرف ان اردت مني ان ابقى.»

رفع وجهها وقبلها بحب وهيام وازالت ارتيابها عن حبه لها او انتمائها.

«هل تريدين اخذ الوظيفة في نيوهافن؟»

«نعم، انا لست خائفة ان استقر في مكان واحد ماكس. ولست خائفة من الانتماء. الا لك

ولحبك ماكس واذا كان في امكاني العيش معك.»

«اعتقد انني لم اسألك اهم سؤال. هل تتزوجيني؟»

شعرت بغصة ولكن لا شيء سيمنعها من عدم الإجابة. «اجل، ماكس سأتزوجك.»

سمعا صوت اغلاق الباب الخارجي ووصل رايان راكضاً الى غرفة الجلوس وعندها رآها.

«تيسا.»

ركضت والتقطته بين يديها وجثت بقربه وضمته الى صدرها.

«هل اتصلت بها يا ابي؟»

هز ماكس رأسه بالموافقة غير قادر ان يشيح نظره عن تيسا.

«عرفت انها ستعود. هل ستبقين معنا لوقت طويل ايضاً؟»

«وكيف ان قلت لك سأبقى كل العمر ولن اغادر ابداً.»

«الى الابد!»

اجاب ماكس عنها:«ربما عليها ان تذهب برحلة صغيرة في وقت من الاوقات ولكنها ستعود للبقاء والعيش معنا دائماً.»

«مثل كاليفورنيا؟»

اجابت تيسا:«نعم، مثل كاليفورنيا.»

يبدو ان اسئلة رايان استجابت كلها فقال:«هل يمكننا ان نتناول الطعام الآن؟»

ضحك ماكس وقال:

«بعد وقت قصير ولكن نفتقد شيئاً. الحلوى. فعندما

وصلت الى المخبز كان قد انتهى من بيع حلوى اليقطين.»

نظرت تيسا الى نار الموقد وقالت:«ما رأيكم بحلوى الخطمة المشوية؟ يمكننا ان نصنع التقليد الخاص بنا.»

اجاب ماكس:«لا يمكنني ان افكر في اطيب من هذه الحلوى او احلى من هذا التقليد.»

بوجود رايان في حضنها ويدي ماكس تعانقها. واخيراً شعرت تيسا بالانتماء. وعندما قبلها ماكس بنعومة كانت اسعد امرأة في العالم.

فالانتماء يحصل عندما تحب وتحب. دارت حول العالم ولكنها وجدت قلبها ومكانها بالقرب من رجل واحد وطفل واحد. وفي هذا العيد عرفت معنى الاقرار بعرفان الجميل. وعندما شعرت انها ستبدأ بالبكاء قالت:

«لنذهب ونلقي نظرة على الديك الرومي ونجد حلوى الخطمة. لدينا عيد يجب ان نحتفل به.»

صرخات رايان الفرحة وابتسامة ماكس الناعمة ضمنت لها انه سيكون العيد الذي ستتذكره للابد.

الخاتمة

في يوم بارد من ايام كانون الاول (ديسمبر)... وبعد الإثارة والفرح والاندفاع في العيد... سمعت تيسا دقة قوية على باب مكتبها مما جعلها ترفع رأسها من على الطاولة.

«هل انت جاهزة للغداء؟»

ابتسم قلبها حين دخل ماكس الى الغرفة. كان في عطلة العيد، وكان لديهما موعداً على الغداء في حين كان رايان يقضي نهاره عند صديق له. السنتان المنصرمتان وهي كانت زوجة ماكس ووالدة رايان اعطت تيسا السلام، الفرح والانجازات، ومازالت لا تستطيع ان تصدق كم هي سعيدة. والآن، بانتظار ولد، ولدها وولد ماكس.. مازالت تشعر بالامتنان وبالحظ وبجرح عميق. والدا ماكس سيزورانهما بعد ولادة الطفل. اصبحت والدة ماكس صديقة عزيزة لتيسا، مع ان علاقتهما كانت بعيدة المدى في اغلب الاوقات، مثل علاقتهما مع والدة لسلي. فالوالدتان شكلتا لها دعماً كبيراً اثناء حملها.

وقفت تيسا ودفعت الكرسي. اقترب ماكس وضمها اليه.

هذه اللفتة تزعجها هذه الايام بسبب بطنها المنتفخ امامها. لكن ماكس اقترب منها بنعومة. «كيف حاله؟»

«انه بخير. لكن لا استطيع ان انتظر لكي اراه واحمله بين يدي.»

ضحك ماكس. «بقي ثلاثة اسابيع. بعد ذلك تبدأ التسلية. تغيير الحفاضات، اطعام الولد طيلة النهار.»

ضربته تيسا على ذقنه:«لقد اردت هذا الولد مثلي. لا يمكنك الرجوع الآن.»

«لا اريد ان اتراجع.»

«اني اشعر بالقلق احياناً.»

اخذ يلف احدى خصلات شعرها على اصبعه «مما؟»

«ان كنت اماً صالحة.»

اجاب ماكس بسرعة:«فقط إسألي رايان. انت افضل ام في العالم بالنسبة اليه. وانا موافق معه.»

بعد مرور ستة اشهر تقريباً على زواجها، سألها رايان ان كان يستطيع ان يناديها امي. كانت مسرورة جداً. عندما تذكرت مرحلة طفولتها، ارادت ان تفعل الصواب. احياناً فعلت، لكن احياناً لم تفعل. ولهذا اخذت القرار. ان وافق ماكس.

«تكلمت مع جايسون اليوم.»

«الا تفعلين كل يوم؟» سخر منها ماكس بطريقة مازحة.

«كن جاداً يا ماكس.»

ادعى انه يمسح البسمة عن وجهه. «حسناً، انا جاد.»

اخذت نفساً عميقاً ثم قالت:«سآخذ فرصة مدتها سنة.»

اتسعت عيناه من الدهشة وقال:«سنة؟ ظننت انك ستأخذين ستة اشهر.»

«كنت افكر. لدي فرصة واحدة لاكون والدة هذا الطفل. لا اريد ان اخسر شيئاً. اريد ان آخذ سنة لاكون اماً بدوام كامل لرايان ولهذا الطفل، وربما اكثر. قبل ان نعرف، سيبدأ رايان بالمواعدة، بالقيادة وبالذهاب الى الجامعة.»

«عمره عشر سنوات فقط يا تيسا.»

«لكن انظر كيف مرت السنتان المنصرمتان بسرعة!»

تمعن ماكس بوجهها:«هل انت متأكدة ان هذا ما تريدينه؟»

«جداً، إذا استطعنا تدبر امورنا. قال لي جايسون انه باستطاعتي العمل بدوام جزئي. واذا مللت، علي ان اتصل به وسيتدبر ما يسليني. بماذا تفكر؟»

حك ماكس خدها باصبعه. «افكر انني سأحب ان آتي الى المنزل واراك مع الولدين كل يوم. لكن في اي لحظة قد تتغير الامور يا عزيزتي. لقد برهنّا اننا قادرين.»

احياناً كانا يتناولان العشاء الساعة السادسة، واحياناً السابعة. احياناً كان ماكس يطبخ، احياناً اخرى كانت تيسا تطبخ، واحياناً كانا يطلبان البيتزا. في الصيف عندما ذهبت تيسا في رحلات عمل، ذهب معها ماكس ورايان.

قاطعها ماكس:«ربما. او ربما قد افكر اننا بحاجة

الى كل وقت الفراغ مع بعضنا. هذا الطفل سيغيّر حياتنا.»

«لكن ليس حبنا.»

ادخل ماكس اصابعه الى شعرها وقرب رأسها. عبّرت القبلة عن رغبته الحارة بكونه زوجها، حبيبها وصديقها، لكن ليس للآن فقط بل للابد. سيحافظان على روح المنزل معاً، وروح حبهما ستدوم للابد.

تـــــــمت

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة